العرب (الثقافي)

مسرح شيكسبير يؤدي إلى روما

اغتيال يوليوس قيصر إنقاذاً للديمقراطية

هيثم الزبيدي: المشهد المأساوي للمدينة العربية

أمير العمري: الشعر والسياسة في «نيرودا» بابلو لارين

محمد الحمامصي: الصين والعرب/جسر بين أمتين

هيثم حسين: الولع بالصديق/رسائل أوستر وكويتزي

محمد الحياوي: تمثلات العنف في الرواية

عبد الغني فوزي: تشابه المهرجانات

11 إلى 16

وجوه

عواد صالح العواد ص7

هل يصبح إعلام السعودية الرسمي بمستوى إعلامها الخاص

الطاهر أحمد مكي ص8

يساري لم ينخدع بأوهام الإخوان

بيل أوريلي ص9

العجوز الممتلئ بالغموض والعنصرية

باية محيي الدين ص10

نجمة الجزائر في قلب باريس

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2017/04/30 الموافق لـ 04 شعبان 1438

السنة 39 العدد 10618

Sunday 30/04/2017

39th Year, Issue 10618

6 291100 752812

العرب

alarab.co.uk

حماس الجديدة.. نسخة قطرية تركية لاسترضاء واشنطن

● وثيقة تعترف بحدود 1967 لتسويق حماس بديلا عن حركة فتح

هل تقبل قيادات الداخل بوثيقة الخارج

❑ **القاهرة** – تتجه حركة حماس في وثيقتها المعدلة التي تكشف عنها الاثنين في الدوحة إلى القطع مع شعاراتها القديمة، والإقرار بحدود 1967 في ظل تسريبات عن وقوف قطر وتركيا وراء هذه الوثيقة بهدف التقرب من إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في وقت تعيش فيه علاقة واشنطن بالدوحة وأنقرة حالة من البرود.

وقال متابعون للشأن الفلسطيني إن الوثيقة نتاج لنقاشات في الخارج ولا تعبر عن رأي عام داخلي في الحركة، مرجحين أن تكون حماس قد أعدتها استجابة لطلبات قطرية وتركية مقابل الحفاظ على امتيازات الحركة لدى البلدين، وخاصة في الدوحة التي صارت مقرا لها بعد الخروج من دمشق.

وزادت حالة الانقسام في الصف الفلسطيني من رهان الحركة على الدوحة وأنقرة للحصول على الدعم الذي يمكنها من إدارة قطاع غزة مقابل تنازلات تسمح لهما بتوظيف "اعتدال حماس" في التقرب من إسرائيل ومن الولايات المتحدة، وخاصة منذ صعود ترامب إلى الرئاسة، واحتراز واشنطن على إمساك قطر بورقة المتشددين في سوريا، ورفضها محاولات أردوغان للتمدد شمال سوريا والعراق ضد الأكراد.

وأشار المتابعون إلى أن الإعلان المرتقب للوثيقة على لسان خالد مشعل سيقابل بردود فعل غاضبة في صفوف قيادات الداخل وخاصة المرتبطين بكتائب القسام، الذراع العسكرية للحركة، مثل محمود الزهار ويحيى السنوار الذي تم انتخابه في يناير رئيسا للمكتب السياسي في قطاع غزة.

واعتبر انتخاب السنوار، وهو من بين القيادات المؤسسة لكتائب القسام، والمسؤول الأول عن تأسيس جهازها الأمني "المجد"، تأكيدا على سيطرة الذراع العسكرية على الحركة في الداخل وانحسار تأثير خط مشعل وقطر، وانتصار خط إيران وحزب الله في المقابل.

وتسعى قطر التي عملت على استثمار ورقة الحركات الإخوانية في موجة "الربيع العربي" لتسويق نفسها فاعلا إقليميا، إلى تقديم حماس بديلا لحركة فتح والرئيس الفلسطيني محمود عباس، ما يفتح الطريق أمام تنازلات جديدة لاسترضاء إسرائيل والولايات المتحدة أياما قبل زيارة الرئيس التركي إلى واشنطن.

وقال قيادي حمساوي إن الوثيقة تعبر عن "حماس الجديدة"، لافتا إلى أن محورها هو أن الحركة "تقبل رسميا بدولة على الاراضي التي احتلت عام 67 (قطاع غزة والضفة الغربية والقدس) لكنها لا تعترف بالكيان الصهيوني".

وقال القيادي في الحركة إن إقرار حماس بصيغة هذه الدولة "لا يعني التنازل عن أي من الحقوق الفلسطينية، وهذا ما ورد نصا في الوثيقة"، داعيا المجتمع الدولي لـ"التقاط الوثيقة التاريخية التي تفتح الباب لحوار علني مع حماس كأهم وأكبر قوة سياسية منظمة ولديها المرونة والوسطية في حين يتجه العالم نحو التطرف".

وبين محمود الزهار عضو المكتب السياسي لحماس أن الوثيقة "عبارة عن الآليات للمرحلة القادمة ولا تغيير على المبادئ".

واعتبر مراقبون أن هذه التصريحات تكشف أن الوثيقة، في روحها، خطة للتمويه والإيهام بوجود نقلة في أفكار الحركة، لكنها في العمق تحافظ على الخط المتشدد، مشيرين إلى أن حماس تنتهج طريق الحركات الإخوانية الأخرى التي يقوم خطابها على الازدواجية والجمع بين المتناقضات.

ووصف أحمد يوسف القيادي المحسوب على التيار المعتدل في حركة حماس الوثيقة الجديدة بأنها "تحول حقيقي باتجاه الوسطية والاعتدال ونهج الصواب لتكون حماس بمنأى عن الاتهام بمعاداة السامية والعنصرية".

وتعتبر الوثيقة أن الصراع مع إسرائيل قائم على أسس سياسية وليست دينية.

ويقول المحلل حمزة أبوشنب إن حماس "تريد إعادة صياغة بعض المفاهيم التي وردت في ميثاقها وكان المجتمع الدولي يحاسبها عليها، هذا توازن بين التكتيك والاستراتيجي".

وفي الشأن الداخلي تدعو الوثيقة إلى شراكة سياسية مع منظمة التحرير على أساس المواطنة وليس على أساس الدين.

ويؤكد أحمد يوسف أن تجربة حماس بإدارة غزة لعشر سنوات "علمتنا عدم التفرد بالحكم كما فعلت فتح، على الجميع المشاركة في تحمل المسؤولية".

وأوضح أن "حق الشعب في ممارسة كافة أشكال المقاومة وليس فقط النضال العسكري ضد الاحتلال يفتح الطريق لشراكة مع الكل الفلسطيني".

وعلى العكس يرى محللون أن الوثيقة قد تباعد بين فتح وحماس. ويقول المحلل السياسي في قطاع غزة مخيمر أبوسعدة، إن "السلطة تنظر بخوف إلى الاعتدال الذي تبديه حماس وهي متوجسة من هذه الخطوات تجاه المجتمع الدولي" متوقعا مستقبلا "أكثر سوداوية" في العلاقات بينهما.

واتخذت حكومة التوافق العديد من الإجراءات مثل اقتطاع نحو 30 بالمئة من رواتب موظفي السلطة في القطاع وعدم دفع ثمن كهرباء القطاع لإسرائيل، ترى حماس أنها تستهدفها.

وتوقع أبوشنب من جهته أن تكون العلاقة بين فتح وحماس مقبلة على "المزيد من التوتر لأن فتح تخشى من أن حماس تسعى لأن تكون بديلا لها".

ولم تشر الوثيقة إلى جماعة الإخوان المسلمين ما سيفتح بحسب أبوسعدة الباب أمام "علاقة أفضل مع مصر والعرب والمجتمع الدولي".

ويقول مسؤول في حماس إن قيادة الحركة أجرت العديد من الاتصالات واللقاءات "الاستكشافية" مع جهات عربية ودولية بشأن الوثيقة.

ويشير المصدر ذاته إلى أن المكتب السياسي الجديد لحماس والمرجح أن يعلن في مايو برئاسة إسماعيل هنية ستكون أولى مهامه إجراء لقاءات واتصالات مع الأحزاب والقادة العرب والمجتمع الدولي لإطلاعهم على الوثيقة.

وتوقع أبوسعدة صعوبة تقبل المجتمع الدولي لحماس أو شطبها عن قوائم الإرهاب "ما لم تعلن قبولها علنا بحل الدولتين والاعتراف بإسرائيل علنا".

الهدية الروسية الوحيدة لسوريا

خيرالله خيرالله

ص5

تونس تدفع بالجيش لحماية منشآت نفطية

❑ **تونس** – لوحت الحكومة التونسية بالحزم في مواجهة الاحتجاجات المستمرة لأيام في إحدى محافظات الجنوب والتي تهدد بوقف إنتاج النفط، وذلك رغم ما أبدته السلطات من تفهم لمطالب المحتجين.

وقال وزير الدفاع التونسي السبت إن الجيش سيحمي المنشآت الحيوية والنفطية في محافظة تطاوين جنوب البلاد خشية تسلل متشددين من ليبيا المجاورة إلى هذه المنطقة التي يحتج فيها متظاهرون منذ أسابيع للمطالبة بالتنمية والحصول على فرص عمل.

واعتبرت مصادر مقربة من الحكومة أن إعلان وزير الدفاع عن تحرك الجيش لحماية المنشآت النفطية لا يعني أن حكومة يوسف الشاهد قررت مواجهة الاحتجاجات بالقوة، وإنما منع المحتجين من إيقاف عمل المنشآت النفطية على أن يستمر الحوار مع ممثلي المحتجين.

وأعلنت الحكومة التونسية السبت إقالة أكبر المسؤولين المحليين في تطاوين. وجاء في بيان مقتضب أن الشاهد قرر السبت "تعيين كل من محمد علي البرهومي محافظا لتطاوين ومحمد الشريف معتمدا أول".

وأوضح مصدر حكومي أنّ المسؤولين اللذين كانا يتوليان هذين المنصبين تمت إقالتهما، إضافة إلى مدير إقليم الحرس (الدرك) الوطني بالمحافظة الذي كان أقيل الجمعة. وأضاف المصدر أن هناك إقالات أخرى قادمة لمسؤولين آخرين.

وكان الناطق باسم الحكومة إياد الدهماني أكد الجمعة أن "بعض الاحتجاجات من أجل التوظيف صارت تهدد مواطن شغل (فرص عمل) للآلاف من التونسيين".

وشدّد على أن الحكومة "ستتحمّل مسؤوليتها وستتخذ كل الإجراءات الضرورية لضمان التنمية وحق التوظيف للتونسيين، ولضمان احترام القانون".

وزار رئيس الحكومة الخميس محافظة تطاوين سعيا لاحتواء الاحتجاجات وتعهد بتشغيل أكثر من ألف شاب إضافة إلى العديد من مشاريع البنية التحية. ولكن وعود الشاهد لم ترض المحتجين المعتصمين في قلب الصحراء في محاولة لتعطيل وصول الشاحنات إلى حقول النفط التي تديرها شركات عالمية.

ولم تشهد الاحتجاجات أي أعمال عنف وظلت سلمية، ولكن محاولات تعطيل وصول الإمدادات والشاحنات لحقول النفط دفعت الحكومة إلى التهديد "بالتصدي بصرامة لأي خروج عن القانون".

ومنطقة الكامور حيث يعتصم أكثر من ألف محتج هي المنفذ الرئيسي لشركات البترول الموجودة هناك من بينها "إيني" الإيطالية و"أو.إم.في" النمساوية.

وتقول الحكومة إن قطع إنتاج وتصدير الفوسفات في مناطق حوض المناجم تسبب في خسائر بالمليارات من الدولارات.

أردوغان لا ييأس من طلب التحالف مع ترامب في الحرب على داعش

● استراتيجية واشنطن تميل إلى تحييد أنقرة والرهان على الأكراد ● القصف التركي شمال العراق وسوريا يربك الحرب على الإرهاب

❑ **إسطنبول** – دأب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في الفترة الأخيرة على طلب التحالف مع الولايات المتحدة في الحرب على داعش، وتقديم الجيش التركي والمعارضة السورية الحليفة لقيادة الهجوم على مدينة الرقة، وذلك بالرغم من رهان إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب على الأكراد للقيام بهذه المهمة.

وقال الرئيس التركي السبت إن بلاده والولايات المتحدة يمكنهما إذا وحدتا قواهما، تحويل الرقة، المعقل الرئيسي لداعش في سوريا، إلى "مقبرة" للجهاديين.

واعتبر متابعون أن الرئيس التركي يستبق زيارته إلى واشنطن منتصف مايو المقبل بتقديم بلاده كوكيل أميركي للحرب ضد الإرهاب على أمل أن يضطر ترامب إلى التعاطي مع هذا المطلب، أو يطلق تصريحات تفسح المجال لانخراط تركي في الحرب وفق شروط أنقرة.

وكان أردوغان كشف الجمعة عن عزمه "فتح صفحة جديدة" مع ترامب، قبل أن يتوجه إلى واشنطن، مؤكدا أنه سيناقش مع ترامب "موضوعين مهمين"، هما الدعم الأميركي للقوات الكردية في سوريا، وإيواء الولايات المتحدة للداعية فتح الله كولن، المتهم بترتيب محاولة الانقلاب في تركيا.

وتختلف واشنطن وأنقرة حول الاستراتيجية الواجب اعتمادها في سوريا لمواجهة داعش. وتدعم واشنطن وحدات حماية الشعب الكردي، العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية.

إلا أن تركيا تعتبر وحدات حماية الشعب الكردي امتدادا لحزب العمال الكردستاني، حركة التمرد المسلحة الناشطة منذ 1984 في تركيا والتي تصنفها أنقرة وحلفاء غربيون "إرهابية".

وأثارت تركيا استياء واشنطن بعد أن قصفت الثلاثاء مقر قيادة لوحدات حماية الشعب الكردية في سوريا ما أوقع 28 قتيلا على الأقل، وشنت غارة جوية في العراق على مجموعة موالية للأكراد ما أسفر عن مقتل ستة عناصر من قوات كردية عراقية عرضا.

ويعتقد محللون أن هدف الرئيس التركي من الهجمات شمال سوريا والعراق، هو ممارسة ضغوط على نظيره الأميركي الذي يسعى لتوسيع قاعدة التحالف ضد داعش، مستفيدا من خبرات الأكراد البرية وساعيا لجعل مهمة طرد التنظيم المتشدد مهمة السوريين مثلما يجري في العراق.

وقال جان ماركو الباحث في المعهد الفرنسي للدراسات حول الأناضول أنه و"منذ انتخاب ترامب لم تكف تركيا عن إعلان تغيير في الموقف الأميركي حول دعم وحدات حماية الشعب الكردية، لكن في الواقع لم يحصل أردوغان على أي شيء حتى الآن".

وتابع "من الواضح أن تركيا تريد إبقاء الضغوط على الولايات المتحدة قبل اللقاء المقرر في مايو بين ترامب وأردوغان".

وكتبت مجموعة الأزمات الدولية في تقرير نشر الجمعة أن "أنقرة قلقة من أن يساهم دور أساسي لوحدات حماية الشعب الكردية في عملية الرقة في تعزيز تحالفها مع واشنطن وأن يمنحها المزيد من الشرعية على الصعيد الدولي. ونظرا إلى توقيت الضربات التركية، فقد يكون من بين أهدافها الرئيسية عرقلة التحضيرات لشن هجوم على الرقة بقيادة وحدات حماية الشعب الكردية".

ويرى إيكان أردمير من مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية ومقرها واشنطن أن أردوغان سيحاول استخدام هذه الورقة للحصول على تنازلات من واشنطن حول دعمها للمجموعات المقاتلة الكردية وملفات أخرى.

وترى مؤسسة "يوريجا غروب" في مذكرة تحليلية أن ضربات تركية جديدة على سوريا أو العراق "سينعكس سلبا على الحملة الأميركية ضد داعش".

وأضافت أنها "مسألة حساسة للجيش الأميركي الذي ينتشر جنوده إلى جانب قوات سوريا الديمقراطية. وقد يؤدي هجوم جديد إلى سقوط ضحايا أميركيين بشكل عرضي وإثارة توترات بين الولايات المتحدة وتركيا".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

تمديد مهمة مينورسو بعد انسحاب البوليساريو من الكركرات

قرار مجلس الأمن ينتصر لمنطق الواقعية في ملف الصحراء المغربية

بعد الانسحاب الكامل لجبهة البوليساريو من منطقة الشريط العازل بالكركرات بضغط أممي، مدّدت الأمم المتحدة مهمة مينورسو لمدة عام آخر، وسط ارتياح مغربي عبّرت عنه وزارة الخارجية السبت، حيث ينسجم القرار مع الرؤية المغربية الواقعية في أقاليمها الجنوبية.

تمسك مغربي بمبادرة الحكم الذاتي

❏ **نيويورك** – تبنّى مجلس الأمن الدولي بالإجماع فجر السبت قرارا بتمديد مهمة بعثة الأمم المتحدة بالصحراء المغربية مينورسو لمدة عام حتى أبريل 2018.

وجدّد مجلس الأمن التأكيد على الحاجة للاحترام التام للاتفاقات العسكرية التي تم التوصل إليها مع البعثة بشأن وقف إطلاق النار، ودعا الأطراف إلى الامتثال الكامل لتلك الاتفاقات.

وأعرب المغرب السبت عن ارتياحه لقرار مجلس الأمن الدولي حول الصحراء المغربية الذي اعتمد الجمعة بالإجماع، مشيرا إلى أنه سيراقب من كثب انسحاب عناصر البوليساريو من منطقة موضع نزاع.

وقال وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطا "إن المغرب يشيد بقرار مجلس الأمن (..) اليوم نحن إزاء حركية".

واعتبر وزير الخارجية المغربي أن "مبادرة الحكم الذاتي يتعزز جانبها مرة أخرى"، مشيرا إلى "البعد الإقليمي" للنزاع و"مسؤولية بلدان الجوار وخصوصا الجزائر" التي تدعم البوليساريو.

وعلق بوريطا على انسحاب عناصر البوليساريو الجمعة من منطقة الكركرات التي تبلغ مساحتها بضعة كيلومترات مربعة وتقع قرب الحدود الموريتانية. وكانت هذه المسألة زادت التوتر بين طرفي النزاع في الأشهر الأخيرة.

وأضاف الوزير المغربي إن البوليساريو "أجبرت على الخروج مطأطأة الراس من الكركرات تحت ضغط مجلس الأمن ولتفادي إدانة حازمة جدا". وتابع "هذا يعزز جانب المغرب في موقفه بشأن وضع المنطقة العازلة التي يجب أن تكون خالية من كل وجود عسكري مع حركة مرور بلا اضطرابات واحترام وقف إطلاق النار".

> المغرب نجح دبلوماسيا وسياسيا في تأطير النقاش داخل مجلس الأمن حتى لا يخرج عن الواقع الذي أرادت البوليساريو صنعه بعدم انسحابها من المنطقة العازلة وما يشكله وجودها هناك من مخاطر على المنطقة ككل

وأكد بوريطا أن "المغرب سيستمر في مراقبة الوضع ميدانيا من كثب"، مضيفا "أن انسحاب البوليساريو يجب أن يكون كاملا وبلا شروط ودائما".

وقد تم تأجيل التصويت على القرار حتى التأكد من انسحاب عناصر البوليساريو من المنطقة العازلة بالكركرات، وأقر المجلس بأن الأزمة الأخيرة في القطاع العازل تثير قضايا أساسية تتعلق بوقف إطلاق النار والاتفاقات ذات الصلة، وشجّع الأمين العام على استكشاف سبل لمعالجة تلك القضايا.

ويرى الخبير المغربي في الشؤون الأمنية والاستراتيجية الشرقاوي الروداني، في تصريح لـ"العرب"، أن قرار مجلس الأمن شدد على تجاوز المقاربة الكلاسيكية لتقرير المصير وهي عبارة برغماتية، ما يؤكد على فهم عميق للمشكل وهو ما سيكون له تأثير كبير في الإقرار بالحل السياسي المتفاوض عليه مع جميع الأطراف المعنية ومن بينها الجزائر.

وجدد القرار التأكيد على المبادرة المغربية للحكم الذاتي بالصحراء، واصفا إياها بـ"الجدية" و"ذات المصداقية" وبالجهود التي يبذلها المغرب للمضي قدما في عملية تسوية نزاع الصحراء.

وأكد المتحدث باسم الأمين العام ستيفان دوجاريك، أن انسحاب عناصر جبهة البوليساريو من منطقة الكركرات بين الجدار الرملي والحدود مع موريتانيا، يجب أن يحسن إمكانات تهيئة بيئة تيسر تحقيق عزم الأمين العام على إعادة إطلاق عملية التفاوض بدينامية جديدة تعكس قرارات مجلس الأمن الدولي وتوجيهاته، من أجل التوصّل إلى حل سياسي مقبول من الجانبين يكفل حق تقرير المصير لسكان الصحراء المغربية.

ودعا ستيفان دوجاريك الأطراف إلى الامتثال لالتزاماتها وفق اتفاق وقف إطلاق النار، واحترام نصه وروحه، والتعاون الكامل مع بعثة مينورسو، مشددا على أهمية ضمان عدم اندلاع توترات جديدة في منطقة الكركرات.

وأكد السفير الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة عمر هلال، أننا قلنا للأمين العام إن المغرب لا يمكنه الحديث عمّن سيكون خليفة روس، أو عن استئناف العملية السياسية مادامت مشكلة الكركرات لم يتم حلها، أما الآن، وبالنظر إلى أن هذه الأخيرة في طريقها نحو التسوية، فنحن على استعداد، بعد التحقق، للحديث عن ذلك.

وتعتزم بعثة مينورسو المحافظة على وضعها في القطاع العازل منذ أغسطس عام 2016، كما ستجري المزيد من المحادثات مع الأطراف بشأن عمل البعثة المستقبلي في المراقبة بالمنطقة والقضايا المختلفة المرتبطة بالقطاع العازل.

وقال أستاذ العلاقات الدولية رضا الفلاح، لـ"العرب"، إن قرار مجلس الأمن أكد على ضرورة التحلي بالواقعية وروح التوافق، وهنا يبرز التصور المتوازن لحل سياسي يتفق فيه الطرفان على طبيعة وشكل تقرير المصير، ويضيف الفلاح، أنه تم استبعاد الاستفتاء بشكل ضمني عندما ربط القرار أداء البعثة الأممية لمهامها الكاملة بالتوصل إلى هذا الحل السياسي المرضي للطرفين.

ولفت الفلاح، أن القرار دعا إلى استئناف المفاوضات برغبة حقيقية في التسوية تأخذ بالحسبان التطورات الحاصلة منذ 2006 في إشارة لمقترح الحكم الذاتي الذي تقدّم به المغرب كأرضية للتفاوض، وكذلك استنتاجات المبعوث الأممي السابق فان فالسوم الذي أوصى بضرورة التوصل إلى حلول واقعية، وهو ما يدل على أن الحديث عن الاستفتاء أصبح متجاوزا بل وعقبة أمام استئناف المحادثات.

واعتبر ملاحظون أن المغرب نجح دبلوماسيا وسياسيا في تأطير النقاش داخل مجلس الأمن حتى لا يخرج عن الواقع الذي أرادت البوليساريو صنعه بعدم انسحابها المنطقة العازلة وما يشكله وجودها هناك من مخاطر على المنطقة ككل.

وفي حين أكد الروداني، أن مجلس الأمن ومن خلاله المنتظم الدولي أصبح يدرك المخاطر الأمنية الكبيرة التي أصبحت تهدد المنطقة برمتها بما فيها دول الساحل الأفريقي من تنامي للأنشطة الإرهابية وارتباط ذلك بهذا المشكل الذي يهدد السلام.

وأضاف أن قرار مجلس الأمن يتضمن هذا الربط الذي حاول البعض التقليل من أبعاده في علاقة المشكل بالاستقرار والأمن.

وحول الرئيس الألماني السابق هورست كولر، الذي تم تداول اسمه أخيرا كخليفة محتمل لكريستوفر روس، قال هلال، إنه ليس لدينا أي شيء ضد ألمانيا التي تجمع المغرب بها علاقات ثنائية ممتازة، اقتصادية وسياسية وثقافية وغيرها، وليس لدينا أي شيء، أيضا، ضد أي مسؤول ألماني.

واعتبر عمر هلال، في مؤتمر صحافي الجمعة أن المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء، كريستوفر روس، هو رجل الماضي".

وفي هذا الإطار اعتبر مراقبون أن أيّ توجه نحو مفاوضات حول حل المشكل المفتعل حول الصحراء المغربية، يجب ألا يخرج عن المبادرة التي تقدّم بها المغرب في 2007.

وأضاف هؤلاء أن فشل كل محاولات البوليساريو وداعميها في اختلاق واقع جديد بالمنطقة والحزم الذي أبان عليه الأمين العام للامم المتحدة ومجلس الأمن بانسحاب عناصر الجبهة دليل على إرهاصات تحوّل استراتيجي في التعاطي مع هذا الملف.

بوتفليقة يطلق رسائل الطمأنة لإنقاذ الانتخابات من العزوف واللامبالاة

صابر بليدي

❏ **الجزائر** – تزامن انطلاق عملية الاقتراع بالنسبة إلى الجزائريين في الخارج، السبت، مع الرسالة التي توجه بها الرئيس بوتفليقة للجزائريين، من أجل حضهم على المشاركة القوية في الانتخابات، وتقديم ضمانات السلطة، في ما يتعلق بالحياد والشفافية في عملية الاقتراع، عبر الآليات المستحدثة لتسيير ومراقبة العملية، والخطاب السياسي للقيادة السياسية في البلاد.

وجاءت رسالة الرئيس بوتفليقة، لطمأنة الرأي العام المحلي والخارجي، حول شفافية وحياد الفاعلين في العملية الانتخابية، في ظل شكوك التزوير والتلاعب بالأصوات التي ميّزت مختلف الاستحقاقات الانتخابية الماضية، وحاجة البلاد إلى مؤسسة برلمانية تنبثق من الإرادة الحقيقية للناخبين، بعد أزمة الشرعية التي خيّمت على البرلمانات الماضية.

ودعا بوتفليقة السبت، كافة المسؤولين والأعوان العموميين المكلفين بالانتخابات التشريعية المقررة الخميس، إلى التحلي بـ"الحياد التام" والسهر على "الاحترام الدقيق" لأحكام القانون والنصوص المنظمة للعملية.

ودأب الرئيس الجزائري على توجيه رسائل مماثلة في المواعيد الانتخابية السابقة، بنفس الرسائل السياسية والدعائية، إلا أن اتهامات التزوير والتلاعب ظلت تلاحق الانتخابات السابقة، بسبب انحياز الإدارة لصالح أحزاب السلطة، والدور الذي كان يقوم به جهاز الاستخبارات المنحل من خلف الستار في حسم نتائج الاقتراعات والمشهد السياسي.

وقال بوتفليقة في الرسالة التي وجهها للجزائريين، بالتزامن مع انطلاق عملية التصويت في الخارج، ودخول مرحلة الصمت الانتخابي، وبثتها وكالة الأنباء الرسمية "أهيب بكافة المسؤولين والأعوان العموميين، المناط بهم النهوض بهذه العملية أن يتحلوا بالحياد التام، وأن يسهروا على الاحترام الدقيق لأحكام القانون ذات الصلة".

وقرأت الرسالة بالنيابة عنه وزيرة البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال إيمان هدى فرعون خلال لقاء وطني تحسيسي تحت شعار "المجتمع المدني دعامة للصرح الديمقراطي"، نظم السبت في العاصمة.

وأضاف "وإنني لأؤكد للهيئة العليا المستقلة لمراقبة الانتخابات أنها ستلقى مني كل الدعم في أداء مهمتها المنصوص عنها في الدستور والمفصّلة بنص القانون".

وكانت مكاتب التصويت الخاصة بالجالية الجزائرية في الخارج، قد فتحت أبوابها، ابتداء من السبت، لاستقبال قرابة مليون ناخب أغلبهم في فرنسا لاختيار 8 أعضاء بالمجلس الشعبي الوطني (الغرفة الأولى للبرلمان)، في إطار الاقتراع البرلماني المقرر الخميس القادم في الداخل.

وينتظر أن تنطلق ابتداء من نهار الاثنين عملية، اقتراع ما يعرف بـ"الصناديق المتنقلة"، الخاصة بانتخاب فئة البدو الرحل، في المحافظات والمناطق النائية بالبلاد، حيث سخّرت لها السلطات كافة الإمكانيات البشرية واللوجيستية اللازمة.

وهي الصناديق التي كانت محلّ شكوك الطبقة السياسية، بالنظر إلى إمكانية التلاعب بنتائجها، بسبب صعوبة مراقبتها، ومرافقة أعوان الأحزاب السياسية والقوائم المستقلة للطواقم الإدارية المكلفة بالعملية، مما حدا بوزارة الداخلية إلى تقليص أعدادها لطمأنة المشاركين في السباق الانتخابي.

وفي ظل غياب عمليات سبر الآراء والاستطلاعات المختصة في دراسة توجّهات الناخبين واستشراف النتائج، يكتنف المشهد الانتخابي في البلاد الغموض إلى غاية بدء فرز النتائج مساء الخميس، المصادف ليوم الاقتراع العام في البلاد.

ووفق أرقام وزارة الداخلية، هناك 955 ألفا و426 ناخبا من الجالية المقيمة عبر العالم مدعوون إلى صناديق الاقتراع ابتداء من السبت، بالسفارات والقنصليات لانتخاب 8 نواب من أصل 462 عضوا بالمجلس الشعبي الوطني (الغرفة الأولى للبرلمان) يمثلون 4 مناطق جغرافية بمعدل نائبين لكل واحدة.

ومن ضمن المناطق الجغرافية الأربع توجد اثنتان في فرنسا (منطقة 1 بباريس، ومنطقة 2 بمارسيليا) حيث يضم هذا البلد الأوروبي أكبر عدد من الناخبين في الخارج والبالغ عددهم قرابة 764 ألف ناخب.

وتشمل المنطقة الثالثة المغرب العربي والمشرق وأفريقيا وآسيا وأوقيانوسيا، في حين تضم المنطقة الرابعة الأميركيتين وباقي أوروبا (عدا فرنسا)، وسخّرت السلطات الجزائرية 61 مركز اقتراع و390 مكتب تصويت أمام أفراد الجالية الوطنية المقيمة بالمهجر، وفق أرقام رسمية.

واللافت في الحملة الانتخابية أن قادة الأحزاب السياسية، لم ينظموا تجمعات دعائية لمرشحيهم في ديار المهجر، فباستثناء رئيس الحركة الشعبية الجزائرية عمارة بن يونس، الذي التقى أنصاره في مدينة مارسيليا الفرنسية، فان غياب الموارد المالية وسياسة التقشف المطبقة، حالت دون سفر قادة الأحزاب السياسية للالتقاء بالجالية، واكتفوا بعمل رؤساء القوائم الانتخابية.

ولأول مرة يجري اقتراع الجالية خمسة أيام قبل الموعد العام، حيث قررت وزارة الداخلية المنظمة للعملية الانتخابية، تخصيص السبت والأحد والخميس القادمة كأيام لاقتراع الجالية، وتكون عطلة نهاية الأسبوع في المهجر، هي التي أملت تقديم الموعد، من أجل ضمان مشاركة واسعة.

وسجلت الاقتراعات السابقة نسبة مشاركة ضعيفة في المهجر، لأسباب سياسة وتنظيمية، رغم أن تعدادها يقارب المليون صوت، ولا ينتظر تحقيق تحوّل لافت، لاعتبارات مشابهة لما يسود الجبهة الداخلية من عزوف ولامبالاة.

ويقتصر التنافس على مقاعد الجالية الجزائرية بالخارج ،على الأحزاب التقليدية مثل حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم، وشريكه في الائتلاف الحاكم التجمع الوطني الديمقراطي، إلى جانب تحالف حركة مجتمع السلم الاخواني، وحزب تجمّع أمل الجزائر الموالي أيضا للسلطة.

وتجرى بالجزائر الخميس المقبل سادس انتخابات نيابية تعددية في البلاد، منذ إقرار دستور الانفتاح السياسي عام 1989 بمشاركة 12 ألف مرشح يمثلون 53 حزبا سياسيا و89 قائمة مستقلة لاختيار 462 عضوا جديدا بالمجلس الشعبي الوطني.

وذكر بوتفليقة في رسالته للجزائريين، عشية دخول مرحلة الصمت الانتخابي "وبصفتي رئيسا للمجلس الأعلى للقضاء، فإنني أدعو القضاة إلى الحرص هم أيضا على المعالجة الفورية، وعلى الصرامة لكل ما يحال إليهم من تجاوزات أو أفعال مخلة بمصداقية الانتخاب وشفافيته".

وأضاف "إن الجزائر دعت بكل سيادة، المنظمات الدولية تلك التي هي عضو فيها، وتلك التي تجمعها بها شراكة، إلى إيفاد مراقبين من قبلها للشهادة على شفافية الانتخابات التشريعية ونزاهتها".

وخلص إلى القول "سيشهد ملاحظو جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، والاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي، ومنظمة الأمم المتحدة، على أن هذا الانتخاب لا يقل سلامة عن أمثاله في البلدان ذات التقاليد الديمقراطية".

حظوظ غير متكافئة

تأكيدات على دور إيران المحوري في تطوير صواريخ الحوثيين الباليستية

التحالف العربي يعمق إخفاقات المتمردين بمنظومة دفاعية جوية متطورة

قناعة محلية ودولية متزايدة بشأن وقوف إيران وراء تطوير قدرات الحوثيين العسكرية بما فيها الصواريخ الباليستية، والتحالف العربي يعمق إخفاقات المتمردين عبر منظومة دفاعية جوية متطورة سمحت بتدمير عدد من تلك الصواريخ قبل إصابتها لأهدافها.

❑ **صنعاء** – أكد رئيس الحكومة اليمنية أحمد عبيد بن دغر، السبت، إن "صواريخ جماعة الحوثي الباليستية صنعت في إيران، قبل تهريبها للبلاد".

جاء ذلك في تغريدات نشرها رئيس الحكومة، عبر صفحته الرسمية على موقع "تويتر".

وطور الحوثيون عددا من الصواريخ محلية الصنع بغية وصولها إلى أهداف داخل الأراضي السعودية، فيما يتهم التحالف العربي والحكومة اليمنية خبراء إيرانيين بمساعدة الحوثيين في تطوير وصناعة الصواريخ.

وأوضح بن دغر، أن "الصواريخ الباليستية للحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح، التي صنعت في إيران وهربت للبلاد، لا تزال تضرب المدن الرئيسية وحدود السعودية".

وقال إن "قصتنا الحزينة في اليمن بدأت بسبب انقلاب الحوثيين وحلفائهم على الشرعية والتوافق الوطني".

وذكر بن دغر، أن "المليشيات الحوثية دمرت المدن والمستشفيات والمدارس والمساجد، وأن ثمة لا يزال يجري تدميره مثل ما يحدث في محافظة مدينة تعز الأكثر سكانا، جنوب غربي البلاد".

ولفت إلى أن "جميع جرائم الحوثيين حدثت خارج القانون والشرعية الدستورية والدولية التي أصدرت عددا من القرارات بشأن اليمن بما فيها قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2216" .

واعتبر بن دغر، أن "غزو العاصمة صنعاء من قبل الميليشيات الحوثية شكلت الجزء الأكبر مما يجري اليوم في اليمن، وهذه الحقيقة معروفة من قبل الجميع" .

> الحوثيون يروجون عبر منصاتهم الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي لنجاحات وهمية في ضرب أهداف عسكرية في المملكة العربية السعودية بهدف رفع الروح المعنوية لمقاتليهم

ومنذ خريف العام 2014، تشهد عدة محافظات يمنية، حربا بين القوات الموالية للحكومة من جهة، ومسلحي "الحوثي/صالح" من جهة أخرى، مخلفة أوضاعاً إنسانية صعبة، وتدهورا حادا في اقتصاد البلد الفقير.

ومنذ 26 مارس 2015، يشن التحالف العربي عمليات عسكرية في اليمن ضد الحوثيين وقوات صالح، استجابة لطلب الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، بالتدخل عسكريا، في محاولة لمنع سيطرة عناصر "الحوثي-صالح" على كامل البلاد، بعد سيطرتهم على العاصمة ومناطق أخرى بقوة السلاح.

وتحبط الدفاعات السعودية باستمرار الهجمات بصواريخ باليستية حاولت ميليشيا الحوثي وقوات الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح شنها على أراضي المملكة العربية السعودية انطلاقا من الأراضي اليمنية.

وأطلق الحوثيون عددا كبيرا من الصواريخ على أماكن مأهولة بالسكان في مدن المملكة الواقعة على الشريط الحدودي لها مثل: خميس مشيط، وجازان، وظهران الجنوب، ونجران، وفي الغرب مثل الطائف، ومكة المكرمة.

وأعلن التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن، نجاح منظومة الدفاع الجوي التابعة له في إسقاط "أغلب" الصواريخ الباليستية التي أطلقها الحوثيون وقوات الرئيس السابق علي عبدالله صالح، تجاه مدن المملكة على مدار العامين الماضيين.

ومن بين هذه الصواريخ، يعد الصاروخ الذي استهدف مكة هو الأكثر إثارة للجدل، بعد ما تبعه من موجة استنكار عربية وإسلامية ودولية.

وأعلن التحالف العربي بقيادة السعودية، نهاية أكتوبر الماضي، اعتراض وتدمير صاروخ "بالستي"، على بعد 65 كلم من مكة المكرمة، واتُّهم الحوثيون بإطلاقه من محافظة صعدة، شمالي اليمن.

لكن الحوثيين نفوا رسميا استهداف مكة المكرمة بصاروخ بالستي، واعتبروه "محاولة لتأليب مشاعر المسلمين".

ويتهم التحالف، إيران بتقديم دعم عسكري للحوثيين وصالح، وهو الاتهام الذي تنفيه طهران بشدة.

ويقول مراقبون إن الحوثيين يعمدون بشكل متكرر إلى التأكيد على نجاحهم في ضرب أهداف عسكرية في المملكة العربية السعودية بهدف رفع الروح المعنوية لمقاتليهم.

ولاء لإيران

ويروج الحوثيون لنجاحات "وهمية" في إلحاق الأذى بقوات التحالف العربي عبر منصاتهم الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي، غير أن التحالف فند أكثر من مرة تلك الأخبار.

وكان تقرير للأمم المتحدة، قد أكد في وقت سابق، أن الحوثيين وقوات صالح، انخرطوا ابتداء من 16 يونيو 2015 في استخدام حملة صواريخ لاستهداف السعودية، وأن قوات الدفاع الجوي في التحالف حققت نجاحا في رصد وتدمير الصواريخ القادمة عبر الحدود من اليمن.

وقال التقرير إنه "نظرا لعدم دقة هذه الصواريخ من حيث أنها لا تفرق بين الأهداف العسكرية والمدنية، فذلك يعني أن استخدامها يعد انتهاكا للقانون الإنساني الدولي".

ونجحت منظومة الدفاع الجوي التي يعتمدها التحالف كذلك في "حماية عدة مدن يمنية محررة من هذه الصواريخ".

وتشكل منظومة الصواريخ "باتريوت"، التابعة للتحالف، من بين الأحدث في العالم، نظاما دفاعيا قويا ضد الصواريخ بعيدة المدى والطائرات الحربية.

وتعمل المنظومة على بطاريات متطورة، تشمل أنظمة حاسوبية معقدة، وتعمل بالأنظمة الحرارية لإسقاط أهدافها.

وأسهم التأهيل الجيد والتدريب المكثف للضباط والأفراد في قوات الدفاع الجوي المنضوية تحت مظلة تحالف دعم الشرعية في اليمن، على استخدام هذه المنظومة في رفع كفاءة الأداء بشكل كبير، وحماية مدن وقرى المملكة والمدن اليمنية المحررة من الصواريخ الحوثية.

وتستفيد قوات التحالف العربي من تغيير الإدارة الأميركية لاستراتيجيتها تجاه إيران وحلفائها إذ تظهر الإدارة الأميركية الجديدة حزما أكبر في مواجهة التدخلات الإيرانية في المنطقة.

وبعد أن سعت لفترة طويلة لأن تنأى بنفسها عن الحرب الأهلية في اليمن يبدو أن الولايات المتحدة بقيادة ترامب تتفق مع دول الخليج على نحو متزايد في النظر إلى الصراع باعتباره تدخلا إيرانيا وإن كانت واشنطن تعطي أولوية لمعركة موازية ضد تنظيم القاعدة. وتجري مناقشات مفصلة داخل إدارة ترامب ستتيح المزيد من المساعدة لدول الخليج في اليمن، و يقول مسؤولون إن هذا يمكن أن يشمل توسعة نطاق معلومات المخابرات التي تقدمها واشنطن.

وفي السعودية قبل أيام قارن ماتيس دعم طهران للحوثيين بدعمها لحزب الله اللبناني الشيعي وهو موقف تتبناه السعودية ودول الخليج التي ترى صلات بين الجماعتين.

وقال ماتيس للصحافيين في الرياض "أينما تنظر إذا كانت هناك اضطرابات بالمنطقة تجد إيران".

وترفض إيران اتهامات السعودية بأنها تقدم دعما ماليا وعسكريا للحوثيين في الصراع اليمني.

وتعي الإدارة الأميركية الجديدة ودول الخليج بالدور الإيراني الواضح في رفع مستوى المقاتلين الحوثيين.

أطلقت الولايات المتحدة صواريخ كروز على أهداف للحوثيين العام الماضي بعد أن تعرضت سفينة حربية أميركية لإطلاق نار قبالة ساحل اليمن واصطدم قارب يعمل بجهاز للتحكم عن بعد محمل بالمتفجرات بفرقاطة سعودية في 30 يناير في أول هجوم معروف بقارب غير مأهول.

برلمان مصر يمنح صلاحيات للرئيس دون اللجوء إلى تعديل الدستور

أحمد حافظ

❑ **القاهرة** – فتحت التعديلات الأخيرة التي أقرها البرلمان المصري على قانون اختيار رؤساء الهيئات القضائية، الباب أمام تأويلات واستنتاجات عديدة بين المراقبين للشأن المصري.

أحد تلك الاستنتاجات أن البرلمان يخطو حاليا بشكل غير مباشر نحو تعديل الدستور الذي أقر في 2014 وانتهى إلى أن نظام الحكم في البلاد منقسم بين رئاسي وبرلماني، حيث يتم منح الرئيس عبدالفتاح السيسي صلاحيات واسعة، ليس بالتعديل الدستوري الصريح وإنما من خلال إقرار تشريعات وقوانين تجعله يتحكم في مؤسسات كانت يداه مكبلتان بشأنها وفق مواد الدستور.

وحسب هذه الرؤية أدرك البرلمان خطورة الإعلان الصريح عن تعديل الدستور، لتجنب الدخول في صدام مع معارضي الحكومة، كما أن كل محاولات جس نبض الشارع لهذا التعديل كشفت عن رفض المواطنين له.

ووجد البرلمان أمام تلك الحقائق أن أقصر طريق هو أن يتم تعديل قوانين قديمة والتصديق على تشريعات جديدة، بما يسمح للرئيس أن تكون له صلاحيات عديدة في المؤسسات المهمة والتي جاءت بالدستور.

ورغم أن التعديلات التي أدخلت على قانون السلطة القضائية خلّفت وراءها أزمة وصلت إلى حد الصدام بين القضاة والبرلمان لرفضهم الصلاحيات الممنوحة للرئيس في شأن اختيار رؤساء هيئاتهم، إلا أن السيسي صادق عليها فأصبحت نافذة، وهو ما يشي بأن المسألة تتعلق بإدخال تعديلات سلسة دون حاجة إلى تغيير بعض مواد الدستور.

ولم يقتصر الأمر على القضاة وحدهم، لكن سبق ذلك تعديل طريقة اختيار رؤساء الجامعات، لتكون للرئيس السلطة الكاملة في تعيين من يشاء في هذه المناصب، وإلغاء الاختيار بالانتخاب الذي كان معمولا به. وحتى المجلس الأعلى للاستثمار، وبرغم أنه يتشكل من مختلف الهيئات والوزارات المعنية بالاقتصاد، إلا أن قراراته لن تكون سارية إلا بتصديق الرئيس عليها ومن حقه الإلغاء أو التعديل.

ويضاف إلى هذا أن الرئيس أصبح صاحب الحق في تعيين وإقالة رؤساء الأجهزة الرقابية، بعدما كان دوره يقتصر على اختيارهم فقط، وتم تعديل صلاحياته ليكون له حق عزلهم ، إذا ارتكبوا فعلا لا يتناسب مع طبيعة المنصب أو أخلوا بالوظيفة الموكولة لهم، وهي شرط حمال أوجه.

وأعطت التشريعات الإعلامية الجديدة، التي انبثق عنها تشكيل الهيئات الصحافية والإعلامية الثلاث، أن يكون اختيار وتعيين وإقالة رؤساء هذه الهيئات من جانب الرئيس، وفي نفس الوقت يدرس البرلمان حاليا منحه حق اختيار وعزل شيخ الأزهر، وهذه نقطة مهمة في مسيرة التعديلات التي شملت الكثير من مناحي الحياة في مصر مؤخرا.

وقال معارضون للحكومة، بالرغم من أن البعض من المؤسسات الرسمية في مصر تبدو بلا جدوى على أرض الواقع، لكن وجودها يمثل أهمية للإيحاء بأن مؤسسات الدولة مكتملة الأركان من الناحية الشكلية، حتى وإن كانت طريقة إدارتها تثير علامات استفهام كثيرة، ومنها البرلمان نفسه.

وأضاف هؤلاء أن تحرك البرلمان نحو منح السيسي المزيد من الصلاحيات يستهدف أن يكون متحكما في زمام الأمور على نطاق أوسع، لأن التحديات التي طفت على السطح حاليا لم تكن موجودة وقت كتابة وإقرار الدستور، ولأن فكرة تعديله لن تكون مقبولة من مختلف الأطراف، ولهذا يتم الآن الالتفاف عليه من بوابة تعديل التشريعات القائمة، لتجنب الصدام صراحة مع قوى المعارضة.

هذا الحل، أي اللجوء إلى سن تشريعات جديدة، يضرب عدة عصافير بحجر واحد، الأول أن النظام يظهر في صورة المحافظ على الدستور دون تعديل برغم الحاجة الماسة لذلك، والثاني أنه يحتفظ بنفس الصلاحيات التي كان يريدها من تعديله، والثالث أن له كلمة ويد في صناعة القرار داخل مؤسسات مهمة وحيوية تساعده على تخطي الأزمات التي يواجهها، سواء داخل المؤسسات نفسها أو التي يواجهها في الشارع.

وأصبح السيسي وحده في نظر الشارع المسؤول عن كل ما يحدث من جانب بعض المؤسسات، حتى وإن كان لا يملك سلطة التدخل في شؤونها، وبالتالي فهو يريد أن تكون له يد طولى في اختيار المسؤولين بما يتواءم مع نهجه وسياساته ليتجنب المزيد من الانتقادات الموجهة إليه بسببها، على أمل أن يختار من يعتقد أنهم الأصلح، لأن الطريقة المعمول بها كانت تسمح بتسرب مسؤولين دون المستوى المطلوب.

وقال حسن أبوطالب مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، إن اتجاه البرلمان نحو تعديل غير مباشر للحالة الدستورية، ليكون نظام الحكم في مصر أقرب إلى مستويات النظام الرئاسي، يُحمّل السيسي كل المسؤوليات ويجعله صاحب الصلاحيات ومالك زمام الأمور.

وأضاف لـ"العرب" أن هذا التحرك له شقان، الأول إيجابي وأن السيسي يختار من يتفق مع سياسته ورؤيته، وبالتالي تعمل المؤسسات وفق إطار بعينه دون أزمات ويستطيع الإنجاز من خلالها للحد من أزمات حالية أو مستقبلية داخل هذه المؤسسات.

أما الشق السلبي، فهو أن المسؤولية سوف تكون مركزية بمعنى أن السيسي يتحمل وحده إخفاقات هذه المؤسسات باعتبار أنه صاحب الصلاحيات الواسعة، ما يزيد من حدة الاحتقان على ما يصدر من قرارات مستقبلية من جانبها.

وتبدو الطريقة التي يحصل السيسي من خلالها على صلاحيات واسعة في مؤسسات كانت بعيدة عن قبضته مرتبة بشكل محترف، وتُمنح له الصلاحيات بعد أزمات تشهدها هذه المؤسسات ما يعطي مبررًا لتدخله لإصلاح ما يشوبها من خلل.

وجاءت على سبيل المثال صلاحياته في تعيين وعزل رؤساء الجامعات بعدما تبيّن أن بعضهم له توجهات سياسية مناوئة للنظام.

سلطات واسعة

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

ما هو التفاهم الذي يبحث عنه عادل الجبير في موسكو

أسعد البصري
كاتب عراقي

❑ خلال زيارة وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الأخيرة إلى موسكو صرح أنه "لا مكان لبشار الأسد في مستقبل سوريا ولا مكان لميليشيا حزب الله في أي مكان في العالم". وقال "نعمل على وضع حد لتدخلات إيران وحزب الله في المنطقة". وأضاف "بحثنا كيفية تعزيز التعاون مع روسيا بما يخدم مصلحة البلدين".

من جانبه، قال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إن موسكو والرياض يمكن أن تلعبا دورا لحل الأزمات تحديدا في سوريا. وأوضح "هناك تباين ملحوظ مع السعودية بخصوص سوريا لكننا نعمل سوية لإيجاد حل".

وأكد أن إيران وروسيا موجودتان في سوريا بدعوة من النظام. وأن روسيا لا تعتبر حزب الله منظمة إرهابية. هناك إذن خلاف كبير في وجهات النظر تحاول السعودية ودول الخليج عبر الحوار والشراكة الاقتصادية التخفيف منه والوصول إلى تفاهم.

المطلوب هو انسحاب روسي من الحرب المشتعلة في سوريا. هناك قناعة خليجية قوية برفض "لعبة المحاور" فالواضح للعيان هو أن سياسة تصدير الثورة وولاية الفقيه الإيراني هي السبب في حالة عدم الاستقرار التي تعانيها المنطقة منذ عقود.

تحاول دول الخليج إقناع روسيا بأنه لا فائدة من حماية النظام السوري والدخول في حرب عالمية باردة طالما دول الخليج تسعى إلى صداقة وشراكة اقتصادية مع موسكو، ولا تريد الصراع معها.

لقد عبر عن هذا الوعي السياسي العميق ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان حين قام بزيارة هادئة إلى موسكو مؤخرا وشرح وجهة نظر العرب وعقد مع الروس صفقات تجارية وعرض مشاريع تعاون عسكري مشترك بين البلدين.

> لا بد من طريقة ما للتفاوض تحقن الدماء العربية في المنطقة. وإذا كانت إيران تنطلق من أحقاد تاريخية فإن موسكو بكل تأكيد صديق مشترك ويمكن الوصول إلى تفاهم معها

الخليجيون واقعيون جدا ويعرفون أن الوضع السياسي أصبح معقدا وفي حاجة إلى حلول حقيقية. ولكن ما هي أبعاد وحقيقة التحالف الإيراني الروسي مع النظام السوري والحرص على بقاء الرئيس بشار الأسد؟

التحالف الحالي بين الروس وإيران يبدو في غاية الغرابة، إذا أخذنا في الاعتبار الاختلاف الديني والذي لعب دورا كبيرا في تشكيل حكومتي البلدين. ففي زمن الاتحاد السوفييتي قمعت روسيا الكنيسة الأرثوذكسية التي كانت عماد الشرعية للحكومات وهوية قومية للروس في الحكم القيصري. ولكن مع سقوط الشيوعيين استعادت الكنيسة الأرثوذكسية دورها المركزي في المجتمع ومعظم قوتها القيصرية السابقة. تسعون بالمئة من الروس هم أرثوذوكس. وقد رأينا أنه من خلال التحالف ومساعدة الكنيسة الأرثوذكسية لم يحقق فلاديمير بوتين الهيمنة السياسية في العاصمة فقط، بل صار يبحث عن احتمال الحصول على دعم في مناطق أخرى. تطمح روسيا اليوم إلى إعادة السيطرة عليها. وفي المقابل تحمل إيران الفكرة ذاتها ولكن بواسطة الهوية الشيعية في محيطها الجغرافي.

رغم هذا التناقض الجوهري في الإيمان والهوية، يمكننا أن نفهم التحالف الروسي الإيراني كطموح أمتين بالتوسع والتأثير في الشرق الأوسط. روسيا تطمح إلى العودة كقوة عظمى منافسة للولايات المتحدة. وكما يقول باحث روسي فإنه ومنذ عام 2000 حرص بوتين على إعادة تأهيل روسيا كقوة عظمى، وخطط لسياستها بحيث تكون ندية مع واشنطن. لقد وضع البلاد كمحور منافس للغرب في الشرق الأوسط. ومع انسحاب الولايات المتحدة في عهد الرئيس أوباما اجتاح الروس الشرق الأوسط من البوابة السورية.

إيران تريد بسط نفوذها على الشرق الأوسط، وهدفها النهائي الحد من النفوذ الأميركي في المنطقة وتصدير ثورتها الإسلامية. وكوريثة للإمبراطورية الفارسية العظيمة ترغب طهران بإعادة سيطرتها على الشرق الأوسط. أحد مستشاري الرئيس حسن روحاني قال مرة إن "بغداد" هي العاصمة الجديدة للإمبراطورية الفارسية. وأكد أن "كل الشرق الأوسط إيراني، وهذه المنطقة سيتم الدفاع عنها بقوة لأنها جزء من إيران". وهذا سبب صراع الإيرانيين مع إسرائيل، إنه صراع على منطقة تعتقد إيران بأنها ملك لها.

في النهاية هدف إيران هو تأسيس "إيران عظمى" من حدود الصين وشبه القارة الهندية وحتى شمال وجنوب القوقاز إضافة إلى الخليج العربي.

وقد لاحظنا مع انسحاب أميركا من الشرق الأوسط كيف قفزت إيران على بغداد ودمشق ولبنان وصنعاء. إن تدخل إيران في الحرب السورية هدفه الحفاظ على الأسد الذي يضمن تأثيرا إيرانيا في البلاد.

كل من روسيا وإيران واجهت تحديات دولية مشابهة، من ضمنها حصار اقتصادي خانق فرضته الولايات المتحدة منذ نهاية السبعينات من القرن الماضي. مع الزمن وضعت الولايات المتحدة عدة أشكال من العقوبات على إيران في حقول التجارة والاقتصاد وتطوير الأسلحة خصوصا البرنامج النووي.

الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي سلطا عقوبات على روسيا بسبب تدخلها في أوكرانيا. أرسلت روسيا عام 2014 قواتها إلى القرم وهي شبه جزيرة في أوكرانيا كانت على الدوام محل نزاع. تحرك المسؤولون الروس بسرعة لضم شبه الجزيرة إلى روسيا، وسكان القرم غالبيتهم من أصول روسية لهذا قرروا في استفتاء شعبي الانضمام إلى موسكو. منذ ذلك الحين وضعت الدول الغربية عقوبات قاسية على موسكو. هذا الواقع المأساوي المشترك بين روسيا وإيران يفسر لنا سبب تحالفهما السياسي الحالي خصوصا في التجارة والصناعات والعسكرية.

الروس ساندوا سوريا في صراعاتها من خلال الدعم اللامحدود. مقابل ذلك منحتهم سوريا ميناء بحريا في المياه الدافئة على المتوسط (ميناء طرطوس). المثير أن تلك القاعدة البحرية كانت الوحيدة خارج الأراضي السوفييتية. ويعتبر الاحتفاظ بتلك القاعدة البحرية في طرطوس مهما جدا لأن الموانئ الروسية مغلقة بالجليد في الشتاء وليس بينها قواعد توفر ممرا سريعا إلى المتوسط. ومن تلك القاعدة البحرية (المشؤومة) استطاعت روسيا توفير الدعم العسكري لنظام الأسد في الحرب الأهلية. ميناء طرطوس يعتبر استراتيجيا لأن بنيته التحتية مهيأة لاستقبال غواصات نووية روسية، فضلا عن أن تصدير السلاح عبر تلك البوابة يعتبر مصدرا للمليارات من الدولارات.

لا خلافات لا يمكن تجاوزها

في الحقيقة سوريا قدمت لروسيا منافع متعددة، عام 2012 مثلا باع الروس أسلحة بقيمة 550 مليون دولار لدمشق. ويمكن القول إن موسكو ودمشق شريكان اقتصاديان لا غنى لأحدهما عن الآخر في الوقت الحالي. عام 2012 كانت سوريا تحت العقوبات والاتحاد الأوروبي منع استيراد النفط السوري، ومنع تزويدها بوسائل الطاقة، كما رفضت بلدان كثيرة التبادل التجاري مع سوريا، غير أن الروس كسروا الحصار واشتروا النفط السوري وزودوهم بالطاقة.

السبب الرئيسي للتحالف الروسي مع دمشق هو طموح روسيا للسيطرة على مصادر النفط نحو أوروبا. بعد الحرب الأهلية سيضمن الوجود الروسي في المنطقة عمليات تبادل تجاري واسعة مع الدول المنتجة للنفط وهذا ما يحدث فعلا. يعتبر سقوط الأسد خسارة عظمى بالنسبة للروس لهذا فإنهم يزودون دمشق بالسلاح، ويقصفون المعارضة لصالح الإيرانيين والنظام السوري اللذين يقاتلان على الأرض.

من الصعب التنبؤ بحجم القوات الروسية في سوريا بسبب الإنكار المستمر. ولكن حتى أكتوبر 2015 قام الروس بإعداد 150 ألف مقاتل للمساهمة في تلك الحرب، وكان نظام الأسد يطلق موجة جديدة من الغارات الجوية القاصفة على المدن بالبراميل المتفجرة.

لقد زودت روسيا نظام الأسد بأكثر من 50 طائرة مقاتلة وهليكوبتر من ضمنها السوخوي 24 و25. وفي عام 2015 وسعت روسيا وجودها العسكري بفتح قاعدتين جديدتين والأمر في تصاعد منذ ذاك الحين. وحتى عام 2016 حين أعلن بوتين انسحاب جزء كبير من قواته فقد علل ذلك بأن الوضع لم يعد في حاجة إلى ذلك الحجم من القوات.

وهذا يعني بأن روسيا ستفعل كل ما ينبغي فعله للحفاظ على نظام الأسد. والقوات ستعود في حال وجود تحد حقيقي للنظام السوري، وهذا ما حدث مؤخرا بعد تصاعد لهجة البيت الأبيض ضد الدكتاتور السوري وضربه بصواريخ توماهوك على خلفية استخدامه للسلاح الكيميائي ضد شعبه في خان شيخون بتاريخ 2017/4/4.

التحالف السوري الإيراني –من جهة أخرى– لا يخرج من العقدة الطائفية بين العلويين والشيعة. النظام السوري بيد طائفة لا تشكل أكثر من 10 بالمئة من السكان تحكم منذ نصف قرن بوسائل قمعية ومخابراتية، والتحالف الطائفي هو الذي يفسر دعم إيران وسوريا لحزب الله اللبناني الشيعي الإرهابي.

كل من إيران والأسد يمتلك الشعور الأقلياوي وعدم الطمأنينة في عالم "سني"، وفي النهاية يجمعهما أعداء مشتركون. منذ 2012 إيران متورطة بدعم النظام السوري ضد المعارضة السورية وغارقة بدماء السوريين. حتى أنها أرسلت سبعة آلاف عنصر من الحرس الثوري الإيراني إضافة إلى الآلاف من عناصر الميليشيات العراقية وحزب الله اللبناني الإرهابي.

طهران وموسكو في النهاية لديهما هدف مشترك واحد هو الدفاع عن بشار الأسد. ومنذ منتصف 2015 تصاعد التعاون السياسي والعسكري بينهما إلى درجة صارت تقلق دول الخليج. قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني ذهب إلى موسكو لمناقشة صفقات عسكرية مع الروس، تلك الرحلة كانت سببا في إقناع الروس بالتدخل المباشر في سوريا كما يرى مراقبون.

الجنرال سليماني فتح خارطة عسكرية خاصة لسوريا ووضعها على الطاولة أمام القادة الروس وشرح لهم كيف أن النظام في حالة تراجع ويمكن أن يسقط، غير أنه قد أكد لهم بأن الوقت ليس متأخرا لإنقاذ النظام.

عندها أقنعت موسكو القوى الغربية بأنها ذاهبة إلى سوريا لقتال داعش. والحقيقة هي أن 90 بالمئة من ضرباتها الجوية كانت منصبة على المسلحين الذين لا ينتمون إلى داعش أو القاعدة. ركزت موسكو على الحلفاء المحتملين للغرب ضد النظام السوري.

وزير الخارجية السعودي عادل الجبير على علم تام بكل هذه التفاصيل، وربما عنده تفاصيل أخرى أكثر تعقيدا عن حروب الطاقة نحن لا نعلمها.

لكن المملكة العربية السعودية ترى أن العنف قد انتشر بسرعة في جسد سوريا وغرقت البلاد في حرب أهلية.

هناك اليوم أكثر من 300 ألف قتيل سوري سقطوا خلال السنوات الست الماضية معظمهم من النساء والأطفال. وتقريبا نصف الشعب تم اقتلاعه من أرضه وتحول إلى جيش مليوني من المهاجرين واللاجئين. الأمر الذي سبب أزمة عالمية هزت أوروبا بعمق. ففي عام 2016 مثلا قبلت أوروبا 700 ألف لاجئ معظمهم من السوريين. أرقام مخيفة سببت صعود اليمين المتطرف في فرنسا وهولندا وألمانيا وغيرها.

يأمل الوزير السعودي بعقد صفقة مع موسكو تضمن مصالح روسيا كاملة في المنطقة، وفي نفس الوقت تحقن دماء النساء والأطفال السوريين الذين فقدوا حياتهم وكرامتهم وحقهم في العيش.

المملكة دولة عربية مركزية وتشعر بمسؤولية صعبة تجاه شعبها وتجاه العالم الإسلامي بسبب وجود العتبات المقدسة على أرضها والثقة بقيادتها، فلا يمكن للمملكة أن تدير ظهرها لصرخات الأطفال السوريين وتوسلات الخائفين في القرى والبيوت العربية. لا بد من طريقة ما للتفاوض تحقن الدماء العربية في المنطقة.

وإذا كانت إيران تنطلق من أحقاد تاريخية فإن موسكو بكل تأكيد صديق مشترك ويمكن الوصول إلى تفاهم معها.

مجلس القوة الناعمة.. نافذة للحوار بين الإمارات والعالم

❑ **دبي** – أعلن نائب رئيس دولة الإمارات، رئيس الحكومة وحاكم دبي، الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، السبت، عن تشكيل "مجلس القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة"، بهدف تعزيز سمعتها وترسيخ احترامها إقليميا وعالميا؛ ويختص برسم السياسة العامة واستراتيجية القوة الناعمة للدولة.

وأضاف "لدينا تجربة ناجحة خلال الفترة السابقة في مشاركة شعوب الخليج احتفالاتها الوطنية، ونريد استراتيجية مختلفة للتواصل مع كل شعوب العالم ونريد استخدام أدوات جديدة لترسيخ معرفة شعوب العالم بدولة الإمارات وبثقافتها وهويتها وتفردها وقصتها المدهشة".

وتعتبر القوة الناعمة استراتيجية إماراتية ثابتة تجسد كما جاء في كلمة الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة بمناسبة الإعلان عن إنشاء المجلس "رؤية عميقة لاستثمار رصيد منجزات الإمارات في تعزيز أطر التواصل مع شعوب العالم وتكريس مسارات التقارب الإنساني".

وأكد الشيخ محمد بن زايد "علينا مضاعفة الجهد لتبقى (الإمارات) في قلب المشهد العالمي بنهجها المتميز وقيمها وطموحاتها"؛ وهو أمر دعا إليه باحثون وخبراء خلال مناسبات عديدة أحدثها خلال مؤتمر دولي عقدته كلية وارثون للأعمال، التابعة لجامعة بنسلفانيا.

قال الباحثون خلال المؤتمر إن الغرب لديه "نظرة مشوهة لا تعترف بالمساهمة التي تقدمها دول خليجية مثل الإمارات العربية المتحدة بالفعل للرخاء العالمي. لذلك دعوا الإمارات ودول الخليج العربي إلى العمل على تغيير هذه التصورات الخاطئة وجعل الناس من كافة أنحاء العالم يتذكرون الإمارات عندما يفكّرون بالسعادة.

وقالت كاريل سترن، الرئيسة والمديرة التنفيذية للصندوق الأميركي لمنظمة اليونسيف، إن هناك اعتقادا منتشرا بين المانحين الدوليين بأن بلدان الخليج العربي "بلدان غنية بالنفط ولا تهتم بمواطنيها". لكن في الواقع، ذلك "في حد ذاته يبين ما لا تنقله هذه البلدان إلى بقية العالم".

يقول أستاذ العلوم السياسية الأميركي جوزيف ناي إن الموارد المنتجة للقوة الناعمة تنشأ إلى حد كبير من القيم التي تعبّر عنها منظمة أو بلد ما في ثقافته وفي الأمثلة التي تضربها ممارساتها في الداخل وفي الطريقة التي تعالج بها علاقتها مع الآخرين. من هذا المنطلق يأتي قرار إنشاء مجلس القوة الناعمة الذي سيكون مرجعية رسمية لتقديم الرأي والمشورة حول التوجهات والمبادرات المقترحة ضمن منظومة الدبلوماسية العامة لدولة الإمارات، بما يضمن ترسيخ منجزات الإمارات وطموحاتها.

نقل قصة الإمارات إلى العالم بطريقة جديدة

ويختص المجلس برسم السياسة العامة واستراتيجية القوة الناعمة للدولة. ويتبع مجلس الوزراء مباشرة.

وسيعمل على صياغة منظومة وطنية متكاملة تشمل الجهات الحكومية والخاصة والأهلية، لنقل تجربة الإمارات إلى العالم بطريقة جديدة.

ويضم في عضويته، كل من رئيس المجلس، وزير شؤون مجلس الوزراء والمستقبل محمد القرقاوي، ووزير الدولة للشؤون الخارجية أنور قرقاش، ووزيرة الدولة لشؤون التعاون الدولي ريم الهاشمي، ووزير الدولة سلطان الجابر، ووزيرة الدولة لشؤون المجلس الوطني الاتحادي نورة الكعبي، وآخرين.

وسيعمل المجلس على تطوير استراتيجية للقوة الناعمة تشمل مختلف المجالات العلمية والثقافية والفنية والإنسانية والاقتصادية بهدف ترسيخ التواصل على المستوى الشعبي مع المحيط الإقليمي والعالمي فضلا عن مراجعة كل التشريعات والسياسات المؤثرة على سمعة دولة الإمارات ورفع استراتيجية متكاملة لمجلس الوزراء خلال الأشهر القادمة ترسخ سمعة الدولة على المستوى الشعبي في جميع المناطق الاستراتيجية عالميا.

وقال خليفة محمد الرميثي رئيس مجلس إدارة وكالة الإمارات للفضاء إن تشكيل مجلس القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة يعتبر خطوة تؤسس لحوار ينطلق من قلب الإمارات إلى العالم، بهدف تعزيز صلاتها وعلاقاتها السلمية المبنية على الاحترام المتبادل.

الهدية الروسية الوحيدة لسوريا

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ لم تعد هناك أسرار. ردّت روسيا على الغارات الإسرائيلية الخمس التي استهدفت مواقع في محيط مطار دمشق بالدعوة إلى "التهدئة" وبغارة على مستشفى في إدلب أوقع ضحايا مدنيين وعطّل المستشفى!

جاء التحدي الإسرائيلي لروسيا واضحا كلّ الوضوح، ذلك أن إسرائيل قصفت أهدافا في محيط مطار دمشق بعد ساعات من إعلان مسؤول عسكري روسي إقامة شبكة روسية تحمي كلّ الأراضي السورية. كان على المسؤول العسكري الروسي أن يوضح أنّ شبكة حماية الأجواء السورية لا علاقة لها بإسرائيل ولا تستهدفها لا من قريب ولا من بعيد.

الحقيقة أنّه لم يكن هناك في الأصل أيّ تحدّ من أيّ نوع. ليست روسيا في وارد الدخول في أيّ مواجهة مع إسرائيل بسبب سوريا. على العكس من ذلك، هناك تنسيق تام بين الجانبين في وقت صارت روسيا في حاجة أكبر إلى إسرائيل بعد التغيّر الذي طرأ على الموقف الأميركي في عهد دونالد ترامب.

دفعت الغارة الأميركية بصواريخ توماهوك على قاعدة الشعيرات، التابعة للنظام السوري، في الرابع من الشهر الجاري موسكو إلى مزيد من التقارب مع إسرائيل في غياب القدرة على لعب دور إيجابي في سوريا، على أيّ صعيد كان... أو غياب الرغبة في ذلك. بالنسبة إلى روسيا، تظل إسرائيل عنصر توازن تستعين به في لعبة شد الحبل وإرخائه بين موسكو وواشنطن في مرحلة ما بعد عهد باراك أوباما.

المفارقة أن الغارات الإسرائيلية الجديدة تأتي في سياق أجندة تقوم على رفض إسرائيل أي تهديد لها بواسطة صواريخ "حزب الله" الآتية من إيران عبر مطار دمشق. هناك هدف إسرائيلي محدّد. يتمثّل الهدف في رفض تحوّل الأراضي السورية، خصوصا مناطق الجنوب، قاعدة لـ"حزب الله" تستخدمها إيران في تهديد إسرائيل أو ابتزازها. الأكيد أن روسيا لا تعترض على ذلك. كانت المرّة الوحيدة التي احتجت فيها موسكو على عمل إسرائيلي عندما قصف الإسرائيليون قواعد صواريخ تابعة للنظام في منطقة قريبة من تدمر. اكتفت موسكو، وقتذاك، باستدعاء السفير الإسرائيلي.

ربّما كان ذلك من أجل الاستفسار عن الهدف الحقيقي لمثل هذه العملية وهل تندرج في سياق التنسيق العميق ذي الطابع الاستراتيجي القائم بين الجانبين.

تطرح الغارات الإسرائيلية الخمس على محيط مطار دمشق مسألة عمرها نصف قرن. هذه المسألة هي ما الذي تريده موسكو من الشرق الأوسط ولماذا الإصرار على دعم أنظمة لا تمتلك أيّ شرعية من أيّ نوع، أنظمة كانت دائما في خدمة إسرائيل؟

في مثل هذه الأيّام من العام 1967، كانت المنطقة العربيّة كلها تغلي. كانت في الواقع تتهيّأ لحرب الأيّام الستّة التي اندلعت يوم الخامس من حزيران - يونيو من تلك السنة والتي انتهت باحتلال إسرائيل للجولان وسيناء وقطاع غزّة والضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية.

معروف من سلّم الجولان إلى إسرائيل وظروف عملية التسليم. معروف جيّدا أن مصر لم تكن مستعدة للحرب وأن الهزيمة التي لحقت بها كانت مدوّية. كشفت تلك الهزيمة سذاجة جمال عبدالناصر الذي جرّه حزب البعث الحاكم في سوريا إلى خوض الحرب. تبيّن كم كان عبدالناصر جاهلا في السياسة الدولية وكم هو مسؤول عن حال الانهيار التي يعاني منها العرب عموما. معروف أكثر من اللزوم أن الملك حسين تعرّض لمزايدات جعلته يصدّق، وإن غصبا عنه، أن مصر قادرة على إقامة توازن استراتيجي مع إسرائيل. خسر الأردن الضفة الغربية والقدس. لا تزال الضفة محتلة إلى اليوم، كذلك القدس.

من يتابع المواقف السوفييتية ثمّ الروسية، منذ ما قبل العام 1967، يكتشف أن شيئا لم يتغيّر إن في أيّام الاتحاد السوفييتي، السعيد الذكر، أو في أيّام روسيا الاتحادية. هناك سؤال واحد يمكن طرحه: ما المساهمة الايجابية التي قدمتها موسكو السوفييتية أو الروسية للمنطقة؟ هناك بالطبع من سيجيب أن الاتحاد السوفييتي بنى السدّ العالي لمصر. يمكن الدخول في جدل لا نهاية له في شأن السدّ العالي وفوائده وما إذا كان من الأفضل ترك الدول الغربية تبنيه في سياق خطة متكاملة بعيدا عن النظريات الاشتراكية التي لم تعد على مصر والمنطقة سوى بالخراب والتخلّف.

> الغارات الإسرائيلية الخمس على محيط مطار دمشق تطرح مسألة عمرها نصف قرن. هذه المسألة هي ما الذي تريده موسكو من الشرق الأوسط؟ ولماذا الإصرار على دعم أنظمة لا تمتلك أي شرعية من أي نوع، أنظمة كانتْ دائما في خدمة إسرائيل؟

هذا ما فعله السلاح الروسي بحلب

لم يستعد العرب من الأراضي التي خسروها في 1967 سوى سيناء. كان ذلك بفضل أنور السادات الذي ابتعد إلى أبعد حدود عن الاتحاد السوفييتي واتكل على الولايات المتحدة. أمّا قطاع غزّة، الذي كانت تديره مصر في العام 1967، فقد عاد إلى الفلسطينيين بفضل اتفاق أوسلو أوّلا ولأنّ إسرائيل لا تريد البقاء فيه ثانيا وأخيرا.

لم تبع موسكو السوفييتية والروسية العرب سوى الأوهام. باعتهم السلاح الذي قمع به الحكّام شعوبهم. لم تدعم غير أسوأ الأنظمة العربية، على رأسها النظام السوري الذي سلّم الجولان قبل نصف قرن والذي يعمل حاليا على الانتهاء من سوريا. ماذا فعل السلاح السوفييتي والروسي غير تمكين الأنظمة الديكتاتورية من قهر الشعوب وتدمير نسيج المجتمعات في هذه الدولة العربية أو تلك.

لعلّ ليبيا أفضل مثال على ذلك. لم يصدر عن موسكو في أيّ يوم ما يدين ممارسات معمّر القذافي الذي رفض الرحيل قبل تأكّده من أنّه لن تقوم لليبيا أيّ قيامة في يوم من الأيّام. ما نشهده حاليا هو موقف روسي بائس من سوريا وثورة شعبها أسوأ بكثير من الموقف الذي اتخذته موسكو من "جماهيرية" القذّافي. هناك إصرار على الذهاب إلى النهاية في دعم بشّار الأسد ومراعاة إسرائيل إلى أبعد حدود في الوقت ذاته. يحصل ذلك في ظلّ استحسان إيراني لمواقف موسكو.

ليست شبكة الدفاع الجوّي الخدمة التي يمكن لروسيا في السنة 2017 تقديمها إلى سوريا. هناك خدمة وحيدة تصلح للمرحلة. تتمثل هذه الخدمة بتخليص سوريا من نظام انتهت صلاحيته لم يعد لديه ما يفعله سوى شنّ حرب على شعبه.

نعم، إنّ مندوبة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة نيكي هايلي على حقّ عندما تدعو روسيا إلى الضغط على الأسد الابن من أجل التوقف عن استخدام السلاح الكيميائي في حربه على شعبه والرحيل عن السلطة. هل كثير الطلب من روسيا مثل هذه الخدمة في الذكرى الـ50 لهزيمة العام 1967؟

طوال ما يزيد على نصف قرن، لم تبع موسكو العرب سوى الأوهام ولا شيء غير الأوهام. لم تجد ما تقوله لهم عشية الخامس من حزيران - يونيو 1967 عن أنّهم يخوضون حربا خاسرة سلفا لأنّ موازين القوى في غير مصلحتهم. كيف كان لدولة عظمى في حجم الاتحاد السوفييتي أن تتجاهل قدرة إسرائيل على تدمير الجيوش العربية في أقلّ من ستّة أيّام؟

حسنا، يمكن تفسير الموقف السوفييتي في تلك المرحلة بالرغبة في جعل العرب أسرى الكرملين أكثر من أيّ وقت. ما التفسير الحالي للموقف الروسي الداعم لبشّار الأسد، علما أن أصغر مسؤول في موسكو يعرف أن النظام السوري انتهى؟

لا جواب عن هذا السؤال سوى الرغبة في الانتهاء من سوريا. ما بدأ في 1967 يستكمل في 2017 لا أكثر ولا أقلّ. يظل الردّ الروسي على الغارات الإسرائيلية الخمس أفضل دليل من أجل التأكّد من ذلك.

بابان للسياسة ونافذة لحرب أردوغان على أكراد سوريا

علي العائد
كاتب وصحافي سوري

❑ سيحاول الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، خلال زيارتيه المرتقبتين إلى كل من موسكو وواشنطن، في مايو المقبل، استمالة العاصمتين الداعمتين للأكراد في سوريا، لفتح جبهة حرب بين العدوين على الأرض السورية المستباحة سلفا من قوى إقليمية وعالمية.

في هذه الحرب، إذا حدث ذلك، سيتقاتل الطرفان بالأصالة عن نفسيهما، على عكس الحروب الأخرى على الأرض السورية. أما الجديد بالنسبة إلى الجيش التركي، فإنه سيقاتل خارج أرضه لأول مرة منذ انهيار السلطنة العثمانية قبل حوالي مئة عام، إذا استثنينا مشاركات هذا الجيش في القوى الأطلسية وفي قوات تابعة للأمم المتحدة.

سيحاول أردوغان في موسكو، وخاصة واشنطن، إقناع حليفيه القلقين بأهمية التحالف معه للقضاء على داعش، وقطع الطريق على أكراد حزب الاتحاد الديمقراطي الذين أسسوا لعلاقات يظنونها قوية وإستراتيجية مع واشنطن.

وتبدو بوابة تل أبيض في اتجاه الرقة المحطة المرشحة لبدء الصراع التركي الكردي المباشر، بعد أن اقتصر القتال بينهما في الشهور الماضية على القصف البعيد وعلى التهديدات، والاتهام بالتفجيرات في البعض من المدن التركية، بينما استمرّت حملة الجيش التركي على حزب العمال الكردستاني في جنوب شرق تركيا، ووصلت الغارات إلى جبال قنديل وشمال العراق، في أكثر من مرة.

أهمية تل أبيض بالنسبة إلى العدوين حاسمة، كونها تحتل موقعا هاما يربط بين ما يُسمى "مناطق الأكراد" في شمال شرق سوريا، امتدادا إلى الغرب على معظم الحدود الدولية السورية التركية، ما يعني أن سيطرة الأكراد عليها، وتثبيت الاسم الكردي (كري سبه) سيعني وصلا جغرافيًا بين شرق الحسكة وغربها في عين العرب – كوباني، وعفرين وتوابعها. أما سيطرة تركيا عليها فستقضي على حلم إقامة كيان كردي، حتى لو كان فيدراليا، في شمال سوريا، بل حرمان الأكراد من حلم وصل "كردستان تركيا"، بما يحلمون بتحقيقه في ما يسمى "غرب كردستان"، أو "روج آفا"، حسب الأدبيات السياسية لحزب الاتحاد الديمقراطي.

مبدئيا، مبررات العداوة بين الأكراد والدولة التركية قديمة، على عكس العلاقة بين عرب وأكراد سوريا، التي لا ترقى سوى إلى درجة عدم الثقة في أسوأ الأحوال، مع بعض الدم، والحقد المتبادل، نتيجة ميل القوة في السنوات الأربع الأخيرة في اتجاه الكرد، كونهم الأكثر خبرة في السياسة والتنظيم، بمساعدة مباشرة من حزب العمال الكردستاني الذي يخوض في السياسة والسلاح منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي على الأقل، بينما ظل أكراد سوريا وعربها أسرى القمع البعثي، فلم يتمكنوا من بناء قدرات تنظيمية وإدارية هم في أمس الحاجة إليها منذ مارس 2011.

إذن، وجد أكراد سوريا من يأخذ بيدهم من أبناء جلدتهم في تركيا، في السياسة والسلاح والإعلام، واستغلوا وجود فزاعة داعش ليقنعوا الأميركان بإمكانية التعاون معهم، وهذا ما حصل. أما العرب فلا تنظيم ولا سلاح لديهم، ولذلك هم في حاجة لكسب الوقت ريثما يستطيعون تنظيم أنفسهم ليتمكّنوا من إقناع إخوانهم الأكراد أن انتزاع "الحقوق" لا يتم بالقوة في الظرف القاهر الذي تعيشه سوريا في ثورتها اليتيمة، وإذا حدث ذلك لن يستقر الأمر للغالب والمغلوب، وستتناسل العداوات لأقل الأسباب وجاهة.

في معركة كسب الوقت تلك، يبدو أن عرب الجزيرة، عموما، "مضطرون" للترحيب بالدور التركي المفترض، مثلما وجد الأكراد أنهم "مضطرون" لاستغلال فرصة الفوضى السورية لتحقيق حلم "الدولة". وهنا، لا بدّ أن يدرك العرب أن تركيا لا تقدّم خدمة مجانية لهم، ما يقتضي الاستعداد مستقبلا للوقوف في وجه تركيا كي لا تستولي على الأرض بحجة منع الأكراد من التمكن منها.

ولأن سعي أردوغان إلى التفاهم مع المتدخلين الكبيرين في سوريا لن يكون بلا ثمن، يتوجب عليه إقناع واشنطن وموسكو بقدرته على تشكيل تحالف مع الجيش السوري الحر لمحاربة داعش دون وجود الأكراد، ودون دور للنظام الأسدي في هذا التحالف، لأن موقف العاصمتين من النظام غير صريح بما يكفي حتى لإقناع بشار الأسد نفسه بالصداقة الروسية، أو بالعداوة الأميركية الصريحة، ناهيك عن إقناع الأطراف الأخرى في سلسلة المتدخلين الآخرين:

– أولا، واشنطن تمتلك الورقة الكردية في يدها، فما البديل الذي سيقدّمه أردوغان؟

– ثانيا، إذا أقنع أردوغان واشنطن بجدارته، فكيف سيقنع موسكو، وليس لديه ما يقدّمه للطرفين معا؟

– ثالثا، إذا مضى أردوغان في صفقة شراء المنظومة الروسية المضادة للصواريخ إس 400 من موسكو، فهل سيستخدم ذلك لإقناع واشنطن بدعمه مقابل إعادة تفكيره بتلك الصفقة؟ وهل لدى موسكو مبررات عسكرية أو اقتصادية لإغراء أنقرة بإتمام الصفقة؟ مع التنويه إلى أن المنظومة موجودة في سوريا لاستخدامات الحامية الروسية في حميميم، وموجودة في إيران سلفا، بعلم وتفهم من إسرائيل التي تمتلك منظومة باتريوت الأميركية الأكثر تطورا، بالإضافة إلى المنظومة الإسرائيلية (حيتس "السهم").

– رابعا، لا يبدو أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب في عجلة من أمره للتدخل في سوريا وإنهاء الصراع فيها، سلما أو حربا، وبالتالي سيتعيّن على أردوغان الانتظار أكثر ريثما يعطي ترامب الضوء الأخضر لتدخل تركي انطلاقا من الشراكة الأطلسية.

وفي هذه الحال، ليس أمام الرئيس التركي سوى مواصلة حرب الاستنزاف ضد المقاتلين الأكراد، في تركيا والعراق وسوريا، على الرغم من الاحتجاج الكردي الأخير على الهجمات التركية ضد مواقعهم في سوريا، ومطالبة أميركا بفرض حظر جوي على الطيران التركي في شمال سوريا.

تبقى مسألة أساسية ترسّخت نتيجة توزع الشعب الكردي في أربع جغرافيّات مختلفة، ضمن نظم سياسية، وتشكيلات اجتماعية، مختلفة أيضا، خلال أكثر من مئة عام من الوعي الكردي لفكرة الاستقلال.

وخلال ذلك، حصل للأكراد ما حصل للعرب في أقطارهم المستقلة، فبلاد الشام، مثلا، المعروفة تاريخيا بالوحدة الجغرافية والبنيان الاجتماعي المتقارب، تباعدت شيئا فشيئا بعد رسوخ سايكس بيكو، وأصبح لدى اللبناني والأردني والفلسطيني والسوري نزعة استقلالية و"نعرة قومية" تجاه المكوّن الآخر الـ"بلاد شامي".

وينطبق الأمر على جميع الدول العربية المستقلة بعد الحرب العالمية الثانية. وترسخ هذا الأمر بنمو فكرة الأخ الفقير والأخ الغني مع صعود ظاهرة النفط التي رسخت الغنى في الدول النفطية، بالتزامن مع توسع الفجوة بين فكرة الغنى المادي وفقدان فرص الاستقلال الحقيقي والتقدم الحضاري. ولا خلاف اليوم على أن النفط شكل نوعا من لعنة مازالت تلقي بظلالها على علاقات الدول العربية ببعضها البعض، وخاصة بين المتشاطئة منها جغرافيًا.

وينطبق الأمر على الأكراد، على الرغم من عدم وجود دولة كردية في مناطق وجودهم الأربع، فالاختلافات الثقافية واللغوية تركت أثرها في ازدياد الفجوة بين أكراد كل من العراق وتركيا وإيران وسوريا، ناهيك عن الخلافات المتولدة عن اختلاف قيادات الحركة السياسية الكردية في كل من البلدان الأربعة، ما ولّد نوعا من "النعرة القومية" التي يدركها الأكراد أنفسهم حين ينتقلون من إقليم إلى آخر، وخاصة إذا كانوا مضطرين للجوء بسبب الحرب على سوريا. بالطبع، يشعر بذلك الفقراء اقتصاديًا أكثر من غيرهم، خاصة أن الفقر غربة حتى في الوطن نفسه.

هذه الفكرة ملاحظة ولا شك من أردوغان، ومن أكراد سوريا، لكن كلا الطرفين مضطر لمعاداة الآخر، فأكراد حزب العمال الكردستاني مساهمون بقوة في تحركات حزب الاتحاد الديمقراطي، سياسيا وعسكريا، مع إدراكهم أن أكراد تركيا وأكراد سوريا، باستثناء "صفاء الدم"، مختلفون.

أما أردوغان فليس أمامه تجاه ذلك سوى رد الفعل وإعلان الحرب على الأكراد في سوريا، ليدافع الأكراد عن أنفسهم برد فعل أيضا، وليتحالف الجيش الحر مع أردوغان وفقا لاتفاق الضرورة.

أما نحن، فلا مفرّ أمامنا سوى الإقرار أن خيوط اللعبة مازالت في يد روسيا، حيث سيلتقي أردوغان بوتين في سوتشي يوم 3 مايو المقبل، وفي يد أميركا، حيث سيلتقي أردوغان ترامب خلال زيارته لواشنطن يومي 16 و17 مايو المقبل.

> أردوغان سيحاول في موسكو، وخاصة واشنطن، إقناع حليفيه القلقين بأهمية التحالف معه للقضاء على داعش، وقطع الطريق على الأكراد الذين أسسوا لعلاقات يظنونها قوية وإستراتيجية مع واشنطن

فرح وحماسة في قداس يمسح الحزن عن الأقباط

البابا فرنسيس للمصريين: كونوا صوتا إيجابيا يعلو على صوت العنف

ترأس البابا فرنسيس صباح السبت 29 أبريل 2017 قداسا احتفاليا بحضور الآلاف من الكاثوليك المصريين من كل الطوائف في ثاني أيام زيارته لمصر ذات القيمة الرمزية الكبرى لمسيحيي مصر بعد الاعتداءات الدامية التي استهدفت الأقباط في هذا البلد. ودعا البابا في عظته إلى نشر ثقافة الحوار والاحترام وذلك خلال القداس الذي أقيم في ملعب تابع للجيش في شرق القاهرة يتسع لقرابة 30 ألف شخص.

قداس حاشد في مكان غير تقليدي وفي ظرف زمني خاص

محمود رضا مراد

❑ **القاهرة** – ارتسمت السعادة والبهجة على شفاه ووجوه المسيحيين المصريين الذين شاركوا في القداس الذي أقامه البابا فرنسيس للطوائف الكاثوليكية بمعلب الدفاع الجوي الذي يتبع الجيش المصري (شرق القاهرة)، السبت، حضره نحو 30 ألفا. وقال عدد منهم إن زيارة البابا لمصر ساهمت في رفع روحهم المعنوية بعد عدة هجمات تعرضوا لها في الأشهر الأخيرة.

وجاءت زيارة البابا فرانسيس إلى القاهرة، والتي تستهدف في جانب منها إلى تحسين العلاقات مع كبار رجال الدين الإسلامي وكذلك الكنيسة الأرثوذكسية، بعد ثلاثة أسابيع فقط من مقتل 45 شخصا على الأقل في تفجيرين انتحاريين استهدفا كنيستين في مصر.

وفي ديسمبر الماضي أودى تفجير انتحاري استهدف كنيسة ملحقة بكاتدرائية الأقباط الأرثوذكس بحياة 29 شخصا. وأعلن تنظيم الدولة الإسلامية المتشدد مسؤوليته عن الهجمات الثلاث.

ويمثل المسيحيون ما يصل إلى عشرة بالمئة من سكان مصر البالغ عددهم 92 مليون نسمة وهم بذلك أكبر طائفة مسيحية تقريبا في الشرق الأوسط. ويغلب الأرثوذكس على المسيحيين في مصر إذ يوجد فقط نحو 200 ألف من أتباع الكنيسة الكاثوليكية. وشارك آلاف أغلبهم من الكاثوليك في القداس الذي أقيم وسط إجراءات أمنية مشددة في ملعب تابع للقوات المسلحة.

وأعادت زيارة البابا فرنسيس ذكريات جميلة لزكريا جلوم الذي شارك في قداس أقامه البابا الراحل يوحنا بولس الثاني عندما زار مصر عام 2000. وهذه الزيارة الأولى للبابا فرنسيس لمصر وهو ثاني بابا يزور البلاد بعد البابا يوحنا.

وقال جلوم وهو يقف في صف طويل استعدادا للتفتيش الأمني قبل دخول الملعب "هذه فرصة جيدة جدا. لقد جاءت الزيارة في وقت مناسب لترفع من الروح المعنوية وتقول إن مصر لا تزال بخير ولا تزال آمنة". ورغم الصفوف الطويلة بسبب إجراءات الأمن والتفتيش كانت الابتسامة لا تفارق المشاركين وارتدى أغلبهم ثيابا فاخرة ومبهجة وكأنهم في يوم عيد.

داخل الملعب كان المشاركون يحتفلون قبل قدوم البابا على قرع الطبول وأبواق الفوفوزيلا على غرار مشجعي كرة القدم. وكانوا يصفقون ويلوحون عندما تحلق طائرات الهليكوبتر من فوقهم. وحمل المشاركون في القداس أعلام مصر والفاتيكان وأطلقوا بالونات في الهواء بشكل جماعي لحظة دخول البابا إلى أرض الملعب في موكب مهيب مع قساوسة يمثلون كل الطوائف الكاثوليكية في مصر: الكنائس القبطية والأرمنية والمارونية وكنيسة الروم الكاثوليك. وعلى أنغام الترانيم الدينية، توجه البابا نحو المذبح وقبله.

وتعول السلطات في مصر على أن تسهم زيارة البابا في تحسين صورة البلاد الأمنية أمام العالم وأن تسهم في تهدئة روع المسيحيين بعد سلسلة الهجمات التي تعرضوا لها على أيدي المتشددين الموالين لتنظيم الدولة الإسلامية.

وقال رجل يدعى إيهاب محيي إن "الزيارة تدعم الوحدة الوطنية". وأضاف "الزيارة ساهمت في رفع الروح المعنوية للشرطة والشعب والمسلمين والمسيحيين ولكل المصريين". واكتمالا لمظاهر البهجة والفرح بارك البابا فرنسيس زواج عروسين مسيحيين خلال القداس.

وأشاد بطريرك الأقباط الكاثوليك إبراهيم إسحق بالدعم "المعنوي والروحي" الذي يقدمه الحبر الأعظم بزيارته لمصر في وقت "أثارت فيه الأحداث المتتالية (ضد الأقباط) الكثير من الإحباط بل والغضب أحيانا".

كان البابا فرنسيس شارك مساء الجمعة مع بابا الأقباط تواضروس الثاني في صلاة مسكونية في الكنيسة البطرسية في القاهرة التي استهدفها تفجير انتحاري تبناه تنظيم الدولة الإسلامية وأوقع 29 قتيلا في ديسمبر الماضي.

وفي كلمة قصيرة في الكاتدرائية المرقسية قبيل هذه الصلاة، أعرب البابا فرنسيس عن تضامنه مع "شهداء" الأقباط في هذا التفجير وفي اعتداءين آخرين أعقباه ضد كنيستين قبطيتين وأوقعا 45 قتيلا في التاسع من أبريل الجاري. وقال "أريقت للأسف مؤخرا دماء بريئة لمصلين عزل وبقسوة.. آلامكم هي أيضا آلامنا. دماؤهم الزكية توحدنا".

ووقع البابا فرنسيس وهو يرتدي زيه الأبيض والبابا تواضروس الثاني بزيه الأسود، وثيقة "إخاء وصداقة" تشير إلى التراث المسيحي المشترك على الرغم من الخلافات التي أدت إلى تباعد الكنيسة الكاثوليكية عن الكنائس الأرثوذكسية الشرقية.

وشددت الوثيقة على أن "أواصر الصداقة والأخوّة العميقة، التي تربطنا، تجد جذورها في الشركة التامّة التي جمعت كنائسَنا في القرون الأولى". وتضمنت دعوة إلى الوفاق بين المسلمين والمسيحيين في العالم. وأكدت "أننا نسعى جاهدين إلى الصفاء والوئام عبر التعايش السلميّ بين المسيحيّين والمسلمين".

وقبيل مغادرته إلى روما ختم بابا الفاتيكان زيارته إلى مصر بترؤس قداس ثان في كلية الإكليريكية للأقباط الكاثوليك في المعادي (جنوبي القاهرة). والتقى البابا كهنة المستقبل الذين يدرسون في الكلية. ودعاهم إلى أن يكونوا "قوة إيجابية "وسط الكثير من دوافع الإحباط ووسط الكم الكبير من الأصوات السلبية".

العظات الدينية وحدها لا تكفي لمواجهة التطرف

أحمد جمال

❑ **القاهرة** – طغت الدعوة إلى نبذ العنف والكراهية وتشجيع المحبة والسلام على كلمات بابا الفاتيكان فرنسيس الثاني، الذي انتهت زيارته لمصر السبت، وعلى خطاب شيخ الأزهر أحمد الطيب، ما أثار العديد من التساؤلات حول مدى تأثير تلك الخطب والصلوات الدينية على التعامل مع التطرف وقدرتها على اختراق الأفكار الإرهابية.

جاءت دعوة البابا عن ضرورة نبذ العنف في ثلاث خطب ألقاها أمام شيخ الأزهر والرئيس المصري عبدالفتاح السيسي وبابا أقباط مصر تواضروس الثاني، وقال "نحن مدعوّون كمسؤولين دينيين إلى فضح العنف الذي يتنكّر بزيّ القدسيّة المزعومة، وكشف كلّ محاولة لتبرير أيّ شكل من أشكال الكراهية باسم الدين، وإدانتها على أنها تزييف".

ثم تكررت الكلمات، لكن بجمل مختلفة من قبل شيخ الأزهر أحمد الطيب، الذي شدد في ختام مؤتمر السلام العالمي على أن "الأرض الآن أصبحت ممهدة لأن تأخذ الأديان دورها في إبراز قيمة السلام والعدل والمساواة واحترام الإنسان أيا كان دينه وعرقه ولغته".

وبحسب البعض من المراقبين فإن الدور التقليدي للمؤسسات الدينية والمرتبط بوقاية الفئات المعتدلة من اعتناق الأفكار المتطرفة عن طريق الخطب والمحاضرات وتوجيه النصح والإرشاد مازال سائدا حتى الآن، وأن هذا الدور يكون دائما رد فعل على ما ينتهجه المتطرفون من أفكار، دون أن تعمل على تقديم مشاريع معالجة جذرية لتنقية التراث الديني من الغلو والآراء والأفكار المتشددة.

وتقف حالة الجمود التي تطغى على تحركات القيادات الدينية، إسلامية أو مسيحية أو يهودية، عائقا أمام تحديث الخطابات الدينية بما يتواكب مع متغيرات الحياة، وإجراء قراءات ومراجعات لطبيعة وحاجات المجتمع المعاصر للتعامل مع الظروف السياسية والمجتمعية التي طرأت وأثرت بشكل مباشر على عادات الناس وطبائع معيشتهم ومستوى حضارتهم ووعيهم.

والواضح حتى الآن أنه لا توجد استراتيجية عالمية تتعامل مع تنبي الأفراد والجماعات للتطرف والعنف كظاهرة مركبة تتصل بعوامل مختلفة، منها الدينية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية، بالتالي فإن تعامل كل دولة ومؤسسة دينية مع الظروف الخاصة بها دون النظر إلى الأبعاد الأخرى لن يحقق نتائج واضحة على مستوى انتشار التطرف عالميا.

وقال كمال حبيب، الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية، لـ"العرب"، إن مواجهة الأفكار المتطرفة تتخطى أدوار المؤسسات الدينية، فالمعالجة الأمنية والسياسية لا بد أن تتكامل مع التوجهات الفكرية الداعية للسلام، وإن أشار إلى أن الجانب الإيجابي في تلك الخطابات هي أنها وصفت المشكلة بشكل دقيق وسليم من الطرفين (الإسلامي والمسيحي) خلال زيارة بابا الفاتيكان.

وأضاف أن هناك أهدافا رئيسية وراء تلك الخطب، أهمها خلق حالة من أجواء المحبة والتراحم بين الأديان من الممكن أن تؤدي إلى التوقف أو التريث من جانب بعض الراغبين في اعتناق الفكر المتطرف، والمؤسسات الدينية تدرك جيدا أن ليس من أدوارها ملاحقة التنظيمات المتطرفة لإثنائها عن أفعالها كما تدرك كذلك صعوبة أو استحالة اختراقها لتلك التنظيمات.

> حالة الجمود التي تطغى على تحركات القيادات الدينية إسلامية أو مسيحية أو يهودية تقف عائقا أمام تحديث الخطابات الدينية بما يتواكب مع متغيرات الحياة

بدا من الواضح أن هناك حالة من الاتفاق التي ظهرت بين مؤسستي الأزهر والفاتيكان على طبيعة أدوارهما في مواجهة الأفكار المتطرفة انعكست على كلمات رأسي المؤسستين، إذ تحدث البابا فرانسيس عن "العنف الأعمى" الذي يكون ناتجا عن الظلم الاجتماعي والفقر، ووجه رسالة غير مباشرة للسياسيين بأن يقوموا بأدوارهم تجاه تلك المسألة. ولفت شيخ الأزهر إلى أهمية وجود منفذين للسياسات العامة عليهم أن يقوموا بتشجيع الجانب الروحي والديني.

وأشار هاني دانيال، الباحث في الشأن القبطي، إلى أن مواجهة الأفكار المتطرفة تحتاج إلى حزمة من القرارات تبدأ بتصحيح التفسيرات الخاطئة للنصوص الدينية من قبل المؤسسات الدينية، وأيضا اتخاذ خطوات قانونية تواجه انتشار هذه الأفكار، وإدخال تغييرات تسمح بتطبيق ما يتم التوصل إليه من خطابات متجددة.

وأضاف في تصريحات لـ"العرب" أن التعامل مع التطرف باعتباره أمرا فكريا بالدرجة الأولى ينبغي أن يتم من خلال تكامل مؤسسات حكومية ومدنية متعددة بالتعاون مع المؤسسات الدينية، وتحديدا من قبل الهيئات الثقافية والإعلامية، إذ أن خطابات تلك المؤسسات لا بد أن تتماشى مع خطب المؤسسات الدينية والعمل على إبراز الهدف منها، على أن يكون هناك اهتمام متزايد بنشر القيم الإنسانية والروحية بدلا من التركيز على الأمور الفقهية للأديان المختلفة.

وبحسب العديد من السياسيين فإن الخلط الحادث بين البحث عن نقاط التقاء للسلام بين الأديان وإحداث التقارب بينها، وهو ما ركز عليه كل من الأزهر والفاتيكان، ليست له علاقة مباشرة بمسألة انتشار الجماعات الإرهابية، كما أن مواجهة التطرف تتطلب رؤى سياسية واضحة لا تتدخل فيها تلك المؤسسات.

ودعت الأبحاث الحديثة التي تتعاطى مع انتشار الأفكار المتطرفة إلى ضرورة وجود أربع وسائل مختلفة لمنع انتشارها، هي منع انضمام عناصر جديدة إلى معتنقي الفكر المتطرف، بالإضافة إلى التداخل فكريا مع الأفراد المتطرفين، والتعامل بشكل قانوني مع الذين شاركوا في تحويل تلك الأفكار إلى أفعال إجرامية، انتهاء بإعادة إدماج أولئك المخالفين في المجتمع.

وتبرز تلك الأبحاث ضرورة تدشين ما يسمى بالشرطة المجتمعية والتي يكون دورها إقامة شراكات مع مسؤولي المدن والقرى الصغيرة لإشراكهم في حل المشاكل وتعزيز السلامة العامة، بالإضافة إلى الاستعانة ببرامج إعادة التأهيل المستخدمة في العديد من البلدان الغربية مثل "تشانل" ببريطانيا، و"حياة" في ألمانيا، والذي جرت تصميمه للتعامل مع المتطرفين اليمينيين.

وغالبا ما تقف مشكلة وجود التمويل عائقا أمام التعامل مع انتشار الأفكار المتطرفة وفق نظم تكنولوجية وعلمية حديثة لدى البلدان العربية، وبالتالي فإن العديد من المراقبين يرون ضرورة أن تتم مواجهة ظاهرة التطرف عبر شراكة بين القطاعين العام والخاص ليشكلا نهجا جديدا للتعامل معها، على أن يتم إفساح المجال لمنظمات المجتمع المدني لتقوم بدورها دون تضييق على تحركاتها.

وزير الثقافة والإعلام الجديد والمهمة الصعبة بين السياسة والترفيه

عواد صالح العواد

هل يصبح إعلام السعودية الرسمي بمستوى إعلامها الخاص

إبراهيم الجبين

برلين – من بين حزمة الأوامر الملكية الأخيرة التي أصدرها العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، جاء الأمر الملكي بتعيين عواد بن صالح العواد وزيراً للثقافة والإعلام بعد إعفاء سلفه عادل الطريفي.

ويأتي تعيين وزير جديد للإعلام بينما تخوض الرياض أكثر من حرب على أكثر من جبهة، وسط تغييرات بنيوية بدأت تطرأ على أداء مؤسساتها فرضتها الضرورة وأهمية مواكبة العصر واللحاق بالتطور.

> وزير الثقافة والإعلام الجديد له وجه سياسي يمثل وجه بلاده، وله دور يقوم به كوزير الخارجية، لكنه في النهاية، ليس وزيراً للخارجية. بل يحتاج إلى أن يكون قريباً من القيادة، ولعل هذا يتوافر لدى العواد، إلا أن الوزير الجديد يحتاج أيضاً إلى الجلوس على مكتبه، والنظر عن كثب في طبيعة ما لديه من ملفات ومعطيات وليسير مهام وزارته ويرسم لها الخطط ويشرف على تنفيذها

ويبدو والحال هكذا، أن الحديث عن سيرة سابقة لأي مسؤول جديد، ليس أهم من الحديث عما يجب على ذلك المسؤول أن يفعله اليوم، وعن الجديد الذي يجدر به تقديمه، وإلا باتت المهمة مثلها مثل غيرها من التعيينات السابقة، مجرد تكليف إداري يبدأ وينتهي بالشكر على الثقة.

غير أن أبعاد شخصية العواد تبدو لافتة، فهو قادم من عالم آخر مختلف عن عالم الثقافة والإعلام، بالإشارة إلى دراسته واهتماماته والمواقع التي شغلها قبل أن يتولى حقيبته الوزارية الجديدة. فبعد أن ولد في الرياض في أبريل عام 1972، درس في مدارس السعودية وحصل على البكالوريوس من كلية العلوم الإدارية في جامعة الملك سعود بالعاصمة الرياض بداية التسعينات من القرن الماضي، قبل أن ينال درجة الماجستير في العمليات المصرفية من جامعة بوسطن عام 1996، والدكتوراه في أنظمة الأسواق المالية من جامعة ووريك ببريطانيا في العام 2000.

رجال الدولة بدلا من رجال الإعلام

علاقة العواد مع العمل الحكومي تعود إلى مؤسسة النقد السعودي، إذ تولى فيها موقع مدير الدراسات المالية والرقابة المصرفية في المعهد المصرفي. ولم يلبث أن صدر أمر بتعيين العواد مستشاراً خاصاً في ديوان أمير الرياض بدءاً من العام 2010. لتتوالى المواقع الهامة والحساسة التي أوكلت إليه، فقد كان نائبا لمحافظ الهيئة العامة للاستثمار وكان رئيسا في مركز التنافسية الوطني. وعمل العواد نائبا لرئيس اللجنة السعودية السويسرية المشتركة ونائبا لرئيس اللجنة السعودية الروسية المشتركة. ولوحظ وجوده كعضو في عدة مجالس ولجان ومحاكم من أبرزها مجلس حماية المنافسة ومحكمة الاستثمار العربية التابعة للجامعة العربية، واللجنة التأسيسية لمجلس التنافسية العالمي ومجلس إدارة مركز الرياض للتنافسية واللجنة الاقتصادية للحوار الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأميركية، ولجنة تنمية الاستثمار التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لدول الشرق الأوسط أفريقيا ومجلس التجارة والاستثمار السعودي الأميركي. وفي شهر أكتوبر من العام 2015 صدر أمر ملكي بتعيين العواد سفيرا للسعودية لدى جمهورية ألمانيا الاتحادية.

ويبدو واضحاً أن الأمر الملكي باختيار العواد لقيادة الثقافة والإعلام لم يكن دون تأنٍ كبير، فليس من غير دلالة كون الرجل يأتي منْ منطقة رجال الدولة، والكفاءات الإدارية، أكثر من كونه من ذوي الخبرات في مجالي الثقافة والإعلام. لتبرز خبرات العواد وانفتاحه على العالم عوامل هامة تؤثر على كيفية نظره إلى الأمور.

ولعل هذا الجانب، يعطي إشارة على بداية تعاطي الرياض مع ملف الإعلام والثقافة على أنه مهمة جدية، لا مجرد وزارة من بين الوزارات، في ظل وجود تحديات كبيرة، سواء على مستوى الوضع الداخلي ومعالجة التطرف والإرهاب، أو تنوير المجتمع والسير به نحو خيارات متقدمة دون إفلات زمام الوضع السعودي الخاص، والمتصل بضرورة بقائها دولة محافظة، لما يفرضه ذلك موقعها الجغرافي كجزيرة للعرب وكموئل للديار المقدسة لمسلمي العالم، بحكم وجود الحرم المكي والمدني على أراضيها.

ولكن ما هو المطلوب اليوم من وزير الثقافة والإعلام السعودي؟ وهل سيكون قادراً على النجاح لاعتبارات عديدة، ليس أقلها مواجهته لمراكز القوى التي تتحكم بمهماته لبقيت يده مكبلة كما أيدي أسلافه من وزراء الإعلام والثقافة.

إعلام المواجهة

يجد الوزير الجديد أن بلاده تواجه إعلاماً خارجياً معادياً بشكل كبير، في جغرافيا واسعة، تبدأ من حدودها الجنوبية مع الحوثيين، وتمتد إلى الضفة الأخرى للخليج العربي حيث إيران، وصولاً إلى الحليف الأكبر حيث الولايات المتحدة التي غالباً ما يتناول إعلامها ومؤسساتها الرياض بالنقد بسبب الأوضاع الداخلية وملف المرأة والتطرف الديني. ولم تسلم المملكة حتى من إعلام الدول الشقيقة كمصر على خلفية قضية الجزيرتين، بعد عدة حملات ضد سياسة السعودية وضد الملك شخصياً، البعض منها كان منفلتاً لدرجة تستوقف المراقبين، ولتصبح مهمة العواد اليوم مهمة حرب ومواجهة وحكمة، أكثر من مهمة استرخاء وتطوير.

في خريف العام 2016 كتب الإعلامي السعودي رمضان جريدي العنزي في جريدة الجزيرة السعودية الرسمية أن "الإعلام العدائي الموجّه ضدنا يختلق الأزمات، ويثير الفتن، ويروّج للأفكار الهدامة، ويلعب علينا بالنار". وعبّر العنزي عن صدمة الإعلاميين السعوديين حين يرون ما سمّاه بـ"إعلامنا الخارجي"، الذي قال عنه "نجده ضعيفا وخجولا في مواجهة الحملات الإعلامية المغرضة التي يتعرض له بلدنا السعودية، رغم أنه يملك المال والوسائل والأدوات الحديثة والتقنية العالية".

كثير من المثقفين والإعلاميين السعوديين يرون هذا، ويعتبرون أن الإعلام السعودي الموجّه إلى الخارج، أي بالمجمل الخطاب الإعلامي الرسمي على اعتبار أنه لم يعد هناك من فارق يذكر بين إعلام الداخل وإعلام الخارج، أن ذلك الإعلام لم يواكب ما تتعرض له السعودية بالشكل المهني اللائق والمطلوب، وأنه من دون آلية ورؤية إعلامية واضحة وممنهجة، ويفتقر إلى إستراتيجية عملية واضحة.

ويشكو هؤلاء من أن الحال سالفة الذكر سمحت بأن "يتكوّن لدى الرأي العام في الأوساط الاجتماعية الخارجية ودوائر القرار قناعات مغلوطة تجاه المملكة وسياساتها نتيجة غياب المهنية والحرفية الإعلامية".

ومع تحوّل وضع الإعلام السعودي من حالة "عربية رسمية" عامة بائسة، إلى أزمة حقيقية يشعر بها إعلاميو السعودية والإعلاميون العرب، تساءل الكاتب السعودي عبدالله ناصر العتيبي في مقال له في صحيفة الحياة اللندنية (السعودية) قائلاً إن "الإعلام السعودي يغطي الفضاء العربي، ووصوله يتجاوز الإعلام الإيراني بمرات كثيرة، لكن على رغم ذلك مازال تأثيره لا يتناسب مع حجم انتشاره. فأين الخلل؟" وأضاف العتيبي "أولاً؛ علينا أن نعي أن إعلامنا جزء منا. هو في الواقع يمثل متوسّط قدراتنا. هو تماماً مثل اقتصادنا. علينا أن ننظر بمنظار الحقيقة ولا نعطي ما نملك من قدرات أكبر من حجمها. وثانياً؛ ينبغي أن نفرّق بين وصول الإعلام ومحتوى الإعلام نفسه".

يقول العنزي في سؤال لافت حقاً إن "إم بي سي وروتانا وغيرهما من القنوات السعودية العابرة للحدود مؤثرة بأداتها، لكنها بحاجة إلى منصات فكرية وثقافية وفنية فاعلة في البلاد من أجل الوصول الكامل لتغطية عربية مصاحبة بتأثير إيجابي عن السعودية. المشكلة ليست مشكلتها بقدر ما هي مشكلة الفقر في الموارد اللازمة للتأثير".

ومن ينظر إلى الآلة الإعلامية السعودية الهائلة مترامية الأطراف على امتداد خارطة العالم، سواء كانت صحفاً أو تلفزيونات أو إذاعات أو مجلات أو مواقع إلكترونية، سيجد أن هناك فارقاً كبيراً بين الإمكانات المتاحة، والأدوات المتوفرة. وسبق وأن وجد السعوديون الحل بالاستعانة بالخبراء والإعلاميين العرب والأجانب، قبل أن تبدأ ما سميت بخطة "السعودة" لإحلال إعلاميين سعوديين محلّ أولئك الأجانب. لكن هذا لم ينجح على طول الخط، فبقيت بعض المنابر بلا قيادة سعودية دقيقة وواعية، وانحرف أداؤها بشكل كبير، حتى ظهرت وكأنها منابر معادية للسياسة السعودية، مع أنها مموّلة منها بالكامل وغالبيتها تعود ملكيتها للرياض بشكل مباشر.

والسؤال واجب الطرح بالفعل، كيف يمكن للسعودية أن تخلق منصّات فكرية وثقافية تقود تلك المنابر السعودية أو الممولة من السعودية، وبأيّ المحتويات يمكن للرياض أن تنصحها؟ وما هو المحتوى الملائم أصلاً الذي يعبّر عن الحالة السعودية؟ هل هو محتوى "إم بي سي" أم محتوى القناة السعودية الأولى؟

وهل تمتلك الكوادر السعودية بالفعل قدرات على قيادة وتنفيذ تلك الإستراتيجيات الحساسة والهامة التي يجب أن تنشأ اليوم؟ أم أن حالة الإعلامي السعودي المتميز مثل عبدالرحمن الراشد وتركي الدخيل وعثمان العمير، محكومة بكونها حالة أفراد لا حالة فرق عمل؟

الإعلام الداخلي وشبكات التواصل

ومع الفارق الهائل بين تقدّم تقنيات الاتصالات، وحركة تطور الإعلام الرسمي السعودي، سواء على الشاشة أو في المطبوع والمسموع، كان الحل الذي لجأ إليه السعوديون هو الاستعاضة عن هذا العناء بوسائل التواصل الاجتماعي، وشبكتي الفيسبوك والتويتر وغيرهما. وانتشرت حتى أصبحت تحتلّ مواقع متقدمة عالمياً من ناحية عدد المستخدمين. فتراجع الاهتمام بما تنتجه وسائل الإعلام الرسمية المحلية إلى حدوده الدنيا.

وقبل أسابيع فقط كتب الكويتي مبارك الوقيان في صحيفة البيان، منتقداً إعلام السعودية، مضيفاً أنه "يجب على المسؤولين في وزارة الإعلام السعودية اتخاذ قرار يعيد المهنية الإعلامية الحقيقية ذات الرسالة الهادفة، وليس كما هو الحال حالياً".

حالة التململ من الإعلام المحلي السعودي، من قبل الإعلاميين السعوديين أنفسهم، أصبحت ظاهرة واضحة للعيان، وبات من يحاول التغطية عليها، كمن يحاول ستر الشمس بالغربال. ولكن السؤال الملحّ الآن؛ هل توجد بالفعل نية لتطوير الإعلام السعودي؟

ولهذا كان أول ما فعله وزير الإعلام السعودي الجديد زيارة إلى مقر هيئة الصحافيين السعوديين بالرياض، التقى خلالها رئيس مجلس إدارة الهيئة، ورؤساء تحرير الصحف المحلية. وقال في لقائه ذاك "إن الصحافة شريك أساسي وإستراتيجي في منظومة العمل الوطني". وشدد على أهمية دور الصحافة المحلية في خدمة رؤية المملكة 2030، وبرنامج التحول الوطني 2020.

لكن هذه الرؤية الأولية وحدها، تحتاج إعادة تدريب طواقم إدارة التحرير في العديد من تلك الصحف، وتوجيهها حرفياً ومنهجياً نحو أداء تشترط فيه الجودة والمواكبة للمشروع السياسي وليس أقل منه. كما يجب تشجيع الجيل الشاب من الكتاب السعوديين الذين يرصدون التغيرات المحلية والإقليمية بوعي وذكاء نادرين، ويجب عدم تركهم دون أن تستفيد منهم الإدارة.

لا شك أن وزير الثقافة والإعلام الجديد له وجه سياسي يمثل وجه بلاده، وله دور يقوم به لا يقل عن وزير الخارجية، لكنه في النهاية، ليس وزيراً للخارجية. بل يحتاج إلى أن يكون قريباً من القيادة، ولعل هذا يتوافر لدى العواد الذي يعرفه الملك سلمان وولي عهده وولي ولي عهده جيداً جيداً، بحكم تواجده كمستشار في إمارة الرياض لسنوات طويلة وكذلك من خلال شغله لمواقع هامة خلال الفترة الماضية فرضت عليه التواصل الدائم مع صاحب القرار. ولكن الوزير الجديد يحتاج أيضاً إلى الجلوس على مكتبه، والنظر عن كثب في طبيعة ما لديه من ملفات ومعطيات وليسير مهام وزارته ويرسم لها الخطط ويشرف على تنفيذها.

> المثقفون والإعلاميون السعوديون يشتكون قبل غيرهم، من أن الإعلام السعودي الموجه إلى الخارج، لم يواكب ما تتعرض له السعودية بالشكل المهني اللائق والمطلوب، وأنه من دون آلية ورؤية إعلامية واضحة وممنهجة، ويفتقر إلى إستراتيجية عملية واضحة

ولم يكد السعوديون ينسون ما نشرته هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي العام الماضي حول نوع من الاستبيان تداوله مستخدمو تويتر في السعودية عبر هاشتاغ "#نظرتك_للإعلام_السعودي الذي نشروا من خلاله آراء ووجهات نظر مختلفة حول الإعلام في بلدهم.

فظهر من بين السعوديين من وصف ذلك الإعلام بأنه "إعلام مجاملات قد يمنع نشر المقالات"، وهناك من وصفه بأنه "فاشل من ناحية خدمة الوطن والرد على هجمات الأعداء". وكتب البعض أنهم يبحثون عن الأخبار من مصادر إعلام غير سعودية لأنه "يحجب الحقيقة ولا يعتمد الشفافية في نقل الخبر". وفاق عدد التغريدات التي ظهر فيها "#نظرتك_للإعلام_السعودي 36 ألف تغريدة.

● الفارق الهائل بين تقدم تقنيات الاتصالات، وحركة تطور الإعلام الرسمي السعودي، سواء على الشاشة أو في المطبوع والمسموع، جعل الحل الذي لجأ إليه السعوديون هو الاستعاضة عن هذا العناء بوسائل التواصل الاجتماعي، وشبكتي الفيسبوك والتويتر وغيرهما.

دراما mbc HD
MBC ACTION
mbc Bollywood
mbc مصر
mbc 4
mbc 3
mbc 2
mbc

عميد الأدب الأندلسي الذي عرّفنا بـ«طوق الحمامة»

الطاهر أحمد مكي
يساري لم ينخدع بأوهام الإخوان

ممدوح فراج النابي

❑ **القاهرة** – "حرام أن تَبقىٰ في هذه المدينة. أنت مكانك في القاهرة" هكذا نطق الشّيخ محمد كمال عجلان الأستاذ بالمعهد الديني بمحافظة قنا، مبديا إعجابه بتلميذه الطاهر أحمد مكي آنذاك، وبجودة عباراته وصقل لغته في موضوعات الإنشاء التي يكتبها. فسأله: ماذا تقرأ؟ وكانت الإجابة: الأهرام والرسالة.

وقتها كانت تصل إلىٰ قريته نسخة واحدة من المطبوعتين، يقرأهما لأهل القرية. قال عنه الراحل عبداللطيف عبدالحليم "الطاهر مكي هو شيخ الأدب والنقد في دار العلوم؛ بلا منازع. فمن تتلمذ علىٰ يديه حاز الفخار والرفعة، ومن لم ينل منه أنوار المعرفة، وقبسات اليقين والعلم الروحاني؛ فلا يلومنّ إلا نفسه". كما وصفه عميد كلية دار العلوم علاء رأفت في يوم تكريمه الذي أقامته مؤسسة الأهرام لبلوغه سن التسعين بأنه "علىٰ مدى تاريخه قدم النموذج الرفيع للأستاذ الأكاديمي".

3 شارع مصدق ـ الجيزة. هو الطريق إلى بيت الطّاهر أحمد مكي، وإلىٰ قلبه أيضا. عنوان طرقه كل الباحثين من جميع أنحاء مصر، وأيضا من خارجها. ومن هذا العنوان عرفنا الوجه الآخر للطاهر أحمد مكي الإنسان الذي يفتح بابه لزواره بنفسه، وينادي كل من يقابله من تلاميذه بـ "يا ولدي"، وقبلها يفتح قلبه وأسراره باستثناء "سرّ نانا" قصة الحب التي لم تكتمل.

لا تختلف نشأة الطاهر أحمد مكي المولود في 7 من أبريل عام 1924 عن العلماء الأوائل الذين نشأوا في ظروف محيطة إلا أنهم انتصروا. يكفي أن يشير مكي إلىٰ أن بلدة قرية كيمان المطاعنة التي تنتمي إلىٰ مدينة إسنا جنوب مصر، لا يوجد فيها مدرسة، والمدرسة الوحيدة التي أنشئت فيها كانت بمناسبة مرور زعيم الأمة وقتها سعد زغلول عام 1924، فاقترحوا بناء مدرسة حتىٰ تكون سببا وجيها لمرور الزعيم، وقد كان.

ينتمي مكي إلىٰ أسرة من عرب المطاعنة هي من قبائل عربية هاجرت مع الرحلة الهلاليّة إلىٰ شمال أفريقيا، ثمّ عادت واستقرت في صعيد مصر، وحافظت علىٰ عاداتها وورث منها اللغة العربية السليمة.

حفظ القرآن في كُتّاب القرية وهو ابن تسعة أعوام، ثمّ التحق بالتعليم الأزهري فحصل علىٰ الابتدائية من المعهد الدينيّ بقنا. تخرج في كلية دار العلوم بالقاهرة عام 1952، وفي عام 1961 حصل علىٰ دكتوراه الدولة في الأدب والفلسفة بتقدير ممتاز من كلية الآداب بالجامعة المركزية بالعاصمة الإسبانية مدريد.

بعد عودته إلىٰ كلية دار العلوم التي عمل بها أستاذا، وترقّىٰ إلىٰ أن وصل إلىٰ وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث حتىٰ عام 1989. سافر إلىٰ البرتغال ليدرس الأدب الأندلسي، ثمّ عاد بعد عام، إلا أن رحلاته الخارجية تواصلت وعمل أستاذا بجامعات تونس والإمارات العربيّة المتحدة ومدريد والجزائر والأردن.

أسرار الأدب المقارن

يُعزى للطّاهر أحمد مكي الدور الكبير في تعريب المناهج في الجزائر بعد الاستقلال، فبعد أن طلب الرئيس هواري بومدين الغيور والمتعصب للغة العربية من الرئيس عبدالناصر الدعم. انطلقت فورا من مصر حملتان؛ الأولىٰ كانت لأساتذة المرحلتين الثانوية والإعدادية، والثانية لأساتذة الجامعة. فشارك مكي ضمن الحملة الثانية، وقد نجحت الحملتان في وقف مدّ التفرنس في المدن والمدارس والجامعات.

أما الدور المهم لمكي فكان في مطالبة الدولة إلىٰ حد الاستماتة مع إسماعيل معتوق (عضو المجلس النيابي بعد الثورة والمترجم الشخصي للرئيس عبدالناصر) بإنشاء جامعة قنا. مات معتوق دون أن يتحقق الحلم، ولكن تحقّق علىٰ يد الطاهر في عام 1995 حين صدر القرار الجمهوري بإنشاء جامعة جنوب الوادي التي كانت أحد فروع جامعة أسيوط.

لا يمكن التغاضي عن أسماء الرعيل الأوّل ممّن بدأوا الحرث في الدراسات المقارنة مثل فخري أبوالسعود الذي كان أوّل من طرق باب المقارنات عبر مقالاته التي نشرها في مجلة الرسالة التي كان يرأس تحريرها أحمد حسن الزيات، ثمّ دور الرائد الذي خطا خُطوات جادة في هذا المجال محمد غنيمي هلال الذي كان متأثرا بالمدرسة الفرنسيّة، حتىٰ جاء مكي ليتجاوز نتاج الرّواد دون غمْط، ويكمل المسيرة.

جاء اهتمام مكي بالآداب المقارنة في مرحلة رحلة الجزائر لتعريب التعليم الجامعي، فكان نظام التعليم يقضي بحصول الطالب علىٰ شهادة الأدب المقارن وفق المناهج الفرنسية، ومع الأسف لم يستطع الطلاب النجاح، فاضّطروا إلىٰ تعريب المنهج وهو ما نجح فيه مكي بتعريبه "ملحمة السّيد".

يشير مكّي إلىٰ أن مصطلح "المقارنة" هو نتاج القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يعرفه العرب، وإن كانوا قد عرفوا الأدب المقارن بغير مصطلح وإنما بالتطبيق في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، والرابع الهجري/ العاشر الميلادي حيث النقائض والموازنة والمعارضة. ومن هنا جاء كتابه العَلاّمَة "الأدب المقارن: أصوله وتطوّره ومناهجه". ثمّ ترجمة "ملحمة السِّيد" وهو نصف عربي ونصف إسبانيّ يجيد اللغة العربية وَيَدْرُسُ لشعراء العرب. إلا أن مكي يعود بالملحمة إلىٰ السّيرة الهلاليّة. ويعترف بريادة محمد غنيمي هلال، غير أن غنيمي كان متأثرا بالمدرسة الفرنسية، ولم يتجاوزها إلىٰ غيرها. كما استحدث ما غاب عنه بعد أربعين عاما، فذكر أن الجاحظ حاول أن يدرس مفهوم البلاغة عند العرب والفرس واليونان والهنود، وهو بذلك يطبّق شرط اللغة الذي تتطلبة المقارنة.

العجيب كما يقول "إن الجاحظ يقف عند الشروط الخاصة بالمترجم"، وهو بهذا يسبق الأدب المقارن والنقد الأدبي بألف عام كاملة. ومثلما يردّ الجذور الأولىٰ للمقارنة إلىٰ التراث العربي، فإنّه أيضا يذكر الدور الكبير الذي لعبته المدرسة النظاميّة في بغداد، فهو يراها أصل الجامعات في أوروبا والعرب.

دقة الطّاهر مكي العلميّة أو منهجيته واضحة في أبحاثه ودراساته وأيضا في تصويباته، فمثلا يورد أصول النسخة التي حقّقها لكتاب "طوق الحمامة" للفقيه ابن حزم الأندلسي، فيقول "إنَّ النسخةَ في الأصل كانتْ في الدولة العثمانية وأنّ ملك هولندا أرسل مبعوثا له في آخر القرن التاسع عشر ليشتري المخطوطات من الأستانة، واشترى آلاف المخطوطات، ثمّ قدمتها هولندا إلىٰ مكتبة لَيْدن، ومن ضمن المخطوطات كانت هناك نسخة وحيدة من كتاب (طوق الحمامة)، وهذه النسخة عربية نسخها رجل من فلسطين من مدينة صفد"، واعترف الرجل بأنه اختصر منها دون أن يشير إلىٰ الشيء المختصر هل الشعر أم الأحداث؟ وقام الطاهر بتصويب الأخطاء الواردة في النسخة بمراجعتها ومقارنتها بالمصادر التاريخية.

اليساري المتمرد

حافظ مكي علىٰ علاقة وثيقة باليساريين الذي كان عضوا منهم إلىٰ أن استقال عام 1948 بعد موقفهم من نكبة فلسطين عام 1948. وكان قد ترجم إعجابه المبكر بحسن البنا، ولكنه لم ينخرط معه في حركته، في مقالة فريدة ضافية تحلّل جوانب شخصية الأخير، وقد احتلت خمس صفحات من العدد السابع لمجلة الدوحة عام 1985 بعنوان "صورة إنسانية بعيدة عن السياسة: حسن البناء كما عرفته".

قدّم مكي فيها صورة لمؤسّس حركة الإخوان المسلمين وعن علاقته به وفقا لتجارب حياتية معه عندما زار قريته في أغسطس 1938 وحلّ ضيفا علىٰ عائلته في جنوب مصر في كيمان المطاعنة، ثمّ علاقته به عندما نُفي البنا إلىٰ قنا، وقد كان مكي تلميذا في معهدها الابتدائي، إلا أنّ لقاء الملازمة كان في القاهرة عام 1944، عندما انتقل إليها.

وإن كان خرج من عباءة الإخوان إلىٰ الفكر اليساري الذي اعتنقه ثمّ تمرد عليه هو الآخر وقال "إن اليسار كفكرة وكمبدأ انتهىٰ منذ ما يقرب من 50 عاما،وتحوّل إلىٰ مصلحة يستفيد منها بعض ممن يرفعون الشعارات" في إشارة إلىٰ ما طرأ علىٰ رفعت السعيد أمين الحزب وقتها.

كتابة مكي عن الذين أثروا فيه تعتبر نهجا لديه. فهو دائما لا ينسىٰ أصحاب الفضل، فقد أشار أكثر من مرة إلىٰ محمد كمال عجلان في فترة من حياته، ثم دور محمد سعيد العريان حينما سأله عمّا يحتاجه لقراءة الأدب الأندلسي أثناء رحلته للبعثة فأشار إليه بكتاب "الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية" لشكيب أرسلان، ثم في مرحلة البعثة لا ينسىٰ درو أستاذه الإسباني الذي أشار إليه بقراءة ابن حزم، فكان إحدى ثمارها تحقيق كتابه الأشهر "طوق الحمامة في الألفة والآلاف" ترتبط هذه الصفة بصفة أخرى تتمثل في الذود والدفاع عن الكثيرين.

ومن مواقفه المشهورة تضامنه مع أحمد فؤاد نجم بكتابة مقدمة لديوانه وهو أشعار بالعامية مع أن مكي واحد من المتمسكين باللغة العربية الفصحى، إلا أنّه تضامن مع نجم بعد أن استمال السّادات الكثير من المثقفين لصفه بسبب موقفه من الحرب، وكان نجم واحدا من المعارضين، فكتب له المقدمة تحية لموقفه السياسي وتمسُّكه بمبدئه.

الأكاديمي ونافذة الصحافة

في منتصف الثمانينات وقع اختيار اليسار علىٰ مكي ليكون رئيسا لتحرير مجلة "أدب ونقد" التي كانت إحدى صفقات التوازنات التي أقامها السادات في السبعينات، حين قال سأبقىٰ في المنتصف وعن يميني تيار وعن يساري تيار انحاز لمكي علىٰ حساب عبدالمحسن طه بدر وعبدالمنعم تليمة. وقد قبل، وإن كان وفق شروط ماوتسي تونغ، حسب قوله بأن "ندع مئة زهرة تتفتح".

وبالفعل في يناير 1984 صدرت مجلة أدب ونقد بترويسة يتصدرها مكي رئيسا للتحرير، بل وكتب افتتاحة العدد الجديد، مدشنا لسياسة المجلة وشارحا للظروف العصيبة التي خرجت فيها، حيث "أجدبت الثقافة، وجفت ينابيع الإبداع، وران الركود علىٰ العقول، ومالت الأقلام إلىٰ الدعة". ومن ثمّ فقد جاءت المجلة لتكون خطوة علىٰ الطريق البناء الشاق، الطويل، المُجْهِد، ولكي يتحقق هذا فثمة مبادئ أرساها من أهمها أن هذه مجلة شعبية، مجلة أهالي، لا تدين بوجودها لأي هيئة حكومية، وولاؤها للقارئ في المقام الأول. ولم تكن مجلة أدب ونقد التي قضىٰ مكي في رئاستها ثلاث سنوات تجربته الصحافية الوحيدة.

لمكي تجربة مع الصحافة تبدأ منذ أن كان طالبا. فقد عمل محررا لإحدى الصحف التي يمتلكها تاجر شاي يروِّج لبضاعته، ثم انتقل بعد ذلك ليعمل مصحّحا في مجلة "الغرفة التجارية" وكانت بداية لاستقلاله الماديّ حيث كان يُصحِّح مقالاتها مُقابل خمسة جنيهات. وأثناء هذه الفترة تعرف علىٰ محمد مصطفىٰ حمام وكان صحافيا يكتب الخُطب المَسْجُوعَة للنحاس باشا وفؤاد سراج الدين، وعرض عليه أنْ يعمل مصحّحا في مجلة "النداء" الأسبوعيّة التي أصدرها أنيس سراج الدين لاحقا. ثم بدأ الكتابة في جريدة «الكتلة» لمكرم عبيد باشا، وكذلك "الزمان". ثمة مقالات كان يرسلها إلىٰ الأهرام ومنها مقالته عن «ضمير العالم في إجازة» بعد اجتياح هولندا لإندونيسيا، ونشرتها الأهرام. وبالمثل حدث مع مقالته عن كتاب إسباني بعنوان "التجسّس الإسرائيلي علىٰ مصر" فنشرها لويس عوض في ملحق الجمعة علىٰ صفحتيْن.

مارس مكي الكتابة للعديد من الصحف العربية مثل "البيان" والمجلات مثل "الدوحة" و"الهلال" القاهرية و"الرسالة" و"المجلة".

الكثير من المقالات تدرو في إطار الدراسات الأدبية والنقدية، وبعضها في الشأن العام، وفي فترة التسعينات أسندت إليه مجلة "الهلال" العريقة تحرير باب "لغويات"، فكان بابا حيويا يتصل بكل القضايا اللغوية الإشكالية مثل الفرق بين إذا وإذن، ودفتر وقرطاس وكاغد، والفرق بين لافت للنظر أو ملفت له، وغيرها من الفروق المهمّة.

يصفه الكثير من تلاميذه بأنّه موسوعيّ، فقد ترك للمكتبة العربية الكثير من الكتب التي كان بعضها رائدا في مجاله نحو كتاب "القصة القصيرة دراسة ومختارات"، وهو الكتاب الذي أدخل حقل القصة القصيرة إلىٰ الدرس العلميّ في الجامعات، فقبله لم يكن أحد يعترف بها. إضافة إلىٰ الترجمات عن الإسبانية والبرتغالية والقشتالية والفرنسية، وهي ترجمات كما يصفها أهل الاختصاص بأنها "دقيقة ونموذج للإتقان والجمال الفني" وتنم عن معرفة دقيقة بأصل اللغات وانحرافات اللغة، فعُهد عنه أنه كان يجيد ستّ لُغات مختلفة. وترجم عنها الكثير ومن أشهر ترجماته "ملحمة السِّيد" وجاءت عن اللغة القشتالية.

إلىٰ جانب عمله كأستاذ بالجامعة كان عضوا بمجمع اللغة العربية، وحاز العديد من الجوائز والأوسمة منها: جائزة الدولة التقديرية، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولىٰ، جائزة التميّز من جامعة القاهرة، وغيرها.

جاءت هذه الاهتمامات تأكيدا لدور الأكاديمي الذي يجب أن ينخرط في الشأن الثقافي ولا ينعزل في برج عاجي. وهو دور مستمدّ من الجيل الأوّل مثل طه حسين وأحمد أمين وآخرين كبار يندر وجودهم اليوم.

> كلية دار العلوم التي درس مكي بها عاد إليها بعد زمن ليعمل أستاذا، وترقى إلى أن وصل إلى وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث حتى عام 1989. سافر إلى البرتغال ليدرس الأدب الأندلسي، ثم عاد بعد عام، إلا أن رحلاته الخارجية تواصلت وعمل أستاذا بجامعات تونس والإمارات العربية المتحدة ومدريد والجزائر والأردن

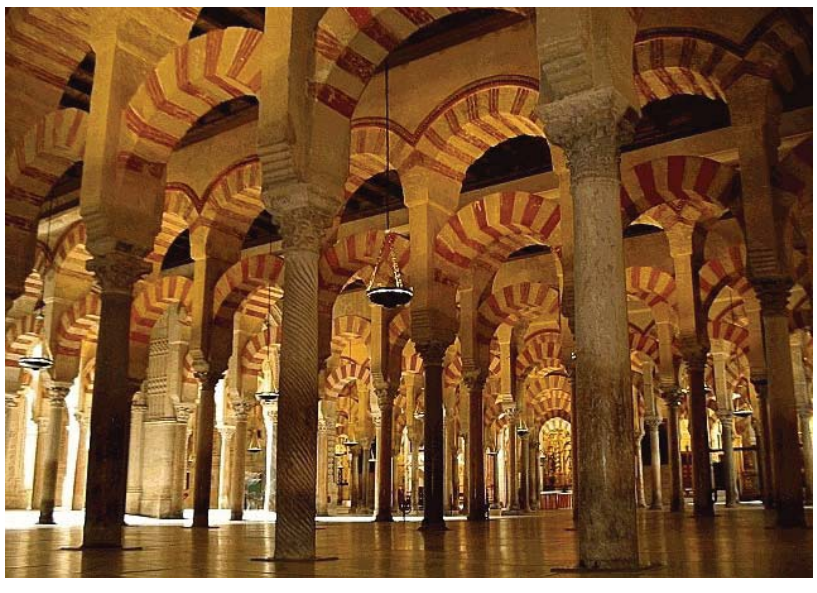

● العجيب في الأدب المقارن كما يقول مكي "إن الجاحظ يقف عند الشروط الخاصة بالمترجم"، وهو بهذا يسبق الأدب المقارن والنقد الأدبي بألف عام كاملة. ومثلما يرد الجذور الأولىٰ للمقارنة إلىٰ التراث العربي، فإنّه أيضا يذكر الدور الكبير الذي لعبته المدرسة النظاميّة في بغداد، فهو يراها أصل الجامعات في أوروبا والعرب.

نجم يعرف أسرار الكبار يُجبر على التقاعد

بيل أوريلي
العجوز الممتلئ بالغموض والعنصرية

فادي بعاج

❑ **عمان** – مثير للجدل بآرائه وطرحه للأمور، بثقافته الواسعة، وعمله الإعلامي الفريد من نوعه، مثير حتى في مسألة طرده من أعرق القنوات التلفزيونية الأميركية، بعد تربعه على عرش البرامج الحوارية خلال ما يقارب العشرين عاماً. إنه بيل أوريلي الذي أعلنت شبكة فوكس نيوز الإعلامية مؤخرا، عن فسخ تعاقدها معه، وتوقفه عن تقديم البرنامج الحواري الشهير "أوريلي فاكتور"، على خلفية اتهامه بالتحرش الجنسي.

وقد صدر بيان عن "توينتي فرست سينشري فوكس"، الشركة الأم لقناة "فوكس نيوز"، جاء فيه "بعد مراجعة متأنية ودقيقة للادعاءات، قررت الشركة بالاتفاق مع أوريلي أن الأخير لن يعود إلى العمل في المحطة مرة ثانية".

> أوريلي ليس مجرد مذيع تلفزيوني يكتفي بشهرة ومال وما إلى ذلك، خصوصا حين نعلم أن في جعبة الإعلامي الشهير أكثر من 25 كتابا قام بتأليفها، وأغلب مواضيعها تؤرخ لحياة رؤساء الولايات الأميركية المتحدة، وأشهرها سلسلة وثق فيها كل عمليات القتل التي توفى فيها بعضهم

يأتي ذلك بعد التحقيق الذي نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" قبل ثلاثة أسابيع، ذكرت فيه أن القناة والشركة المنتجة تعاونتا مع بيل من أجل التكتم على شكاوى قدمت ضده، عن طريق دفع تسويات مالية لخمس سيدات وصلت إلى 13 مليون دولار.

وأفادت نيويورك تايمز أن النساء الخمس اللاتي حصلن على التسويات، إما كن يعملن لحساب أوريلي، وإما ظهرن ضيفات معه في برنامجه التلفزيوني.

وقد أثير الموضوع ضد بيل عقب قيام قناة فوكس نيوز بإعفاء مديرها السابق روجر أيلز بعد واقعة تحرش جنسي، والذي تربطه علاقة قوية بأوريلي، حينها أكدت القناة أنها لن تتسامح مع أي سلوكيات لا تحترم النساء أو تتسبب في إيجاد بيئة عمل غير مريحة، وهذا ما شجع اثنتان من النساء الخمس على تحريك الصحافة ضد أوريلي.

النساء اشتكين بحسب وثائق وشهادات حصلت عليها الصحيفة، من سلوكيات المذيع الشهير، تشمل إساءات لفظية وتعليقات خليعة ومحاولات للتقرب منهن، واتصالات هاتفية بدا أوريلي خلالها وكأنه يمارس أفعالا جنسية عبر الهاتف. وحول دفع التسويات المالية للنساء، قال بيل في بيان إنه تم استهدافه بشكل غير عادل بسبب شهرته دون أن يذكر التفاصيل، وأضاف "خلال عملي منذ أكثر من 20 عاما في قناة فوكس نيوز، لم يقدّم أحد على الإطلاق شكوى ضدي في إدارة الموارد البشرية. أنهيت أي جدال بدفع التعويضات لإنقاذ أولادي".

مراسل حربي

ولد أوريلي عام 1949 لأبوين أميركيين من أصول أيرلندية، هما وليام جيمس وأنجيلا ينيفريد، عاشا في شقة صغيرة في فورت لي نيو جيرسي، وعندما ولد ابنهما الأول بيل، انتقلت العائلة إلى ليفيتون في جزيرة لونغ آيلاند.

درس الابتدائية في مدرسة "بريجيد"، أما المرحلة الثانوية فاختار والداه أن يزاولها بمدرسة خاصة بالبنين ذات طابع ديني كاثوليكي في مينيولا، حيث درس ولعب لعبته المفضلة البيسبول، التي رافقته لمدة طويلة من الزمن.

هناك تعرف على الكثير من الأصدقاء وأشهرهم مغني البوب الأميركي بيل جويل، الذي تحدث عنه في مقابلة صحافية قائلا "كان متميزا في كل شيء، وخصوصا إحساسه الفني المرهف، كان ذواقا في اختياره لأسطوانات كبار الفنانين التي يسمعنا إياها، كنت متيقنا أن جويل سوف يكون له شأن فني هام وهذا ما حصل".

برزت موهبة الكتابة لدى أوريلي منذ أيام الثانوية، حيث كان كاتبا أساسيا في صحيفة المدرسة، التي تخرج منها عام 1967 بمرتبة الشرف، لينتقل بعدها إلى كلية ماريست في بوغكيبسي بنيويورك، ودرس فيها التاريخ.

بعد التخرج من كلية ماريست، انتقل أوريلي إلى ميامي، حيث بدأ العمل في التدريس بمدرسة مونسيجنور، وفي ذات الوقت قرر إكمال دراسته العليا، فاختار جامعة بوسطن وحصل منها على درجة الماجستير في الصحافة الإذاعية.

إلى جانب ذلك، عمل بيل في الصحافة المكتوبة، حيث كان من كتاب الأعمدة في صحف محلية عدة، منها "بوسطن فينيكس"، كما خضع لدورة تدريبية في غرفة أخبار "ويبز تي في"، ليدخل بعدها العالم الذي أحبه وسعى إليه منذ دراسته الأكاديمية، حيث عمل في أكثر من جانب إعلامي؛ من إنجاز التقارير التلفزيونية وتقديم نشرة الطقس في قناة "وافا تي في"، و العمل الميداني في إنجاز التحقيقات التلفزيونية في "ونيب تي في"، إلى مراسل حربي أيضا.

أوريلي فاكتور

حكاية أوريلي مع الجوائز بدأت مبكرة، ولم تأت في عمر متأخر على هيئة تكريمات. فقد حقق أول جائزة له في عمر 23 عام، وهي جائزة نادي دالاس للصحافة المتميزة عن تحقيق أجراه لصالح قناة تلفزيونية أميركية، كما نال بعدها بعام واحد، جائزة "الإيمي" المحلية. عمل بيل في أشهر القنوات التلفزيونية مثل "إي بي سي" و"إس بي سي"، لكن عام 1996 كان تاريخ انطلاقة قناة فوكس نيوز التلفزيونية، التي رأس مجلس إدارتها روغر أيلز، الذي قدم لبيل فرصة العمر، وهي أن يكون مذيع برنامج حواري يومي يحمل اسمه، وهو "أوريلي فاكتور"، الذي سرعان ما أصبح أحد أكثر البرامج شعبية بالتلفزيون الأميركي، وحطم أرقاما قياسية بعدد المشاهدين.

كان أوريلي يتابع في برنامجه كل شاردة وواردة في الحدث اليومي، وجعله منبرا للسياسيين بكافة درجاتهم وصولا إلى الرؤساء، وصوت الجمهوريين الإعلامي.

أوريلي ليس مجرد مذيع تلفزيوني يكتفي بشهرة ومال وما إلى ذلك، فهل تعلم أن في جعبة الإعلامي الشهير أكثر من 25 كتابا قام بتأليفها، وأغلب مواضيعها تؤرخ لحياة رؤساء الولايات الأميركية المتحدة، وأشهرها سلسلة وثق فيها كل عمليات القتل التي توفى فيها بعضهم؟

أوريلي وبوتين والعام 2023

هناك من يعتمد على مؤلفات أوريلي لإنتاج أفلام سينمائية، ومنها شبكة "ناشيونال جيوغرافيك" التي أنتجت فيلم "مقتل كينيدي"، وجسد شخصية الرئيس الراحل الممثل روب لو، وشاركته البطولة ممثلة "ابتسامة الموناليزا" جينيفر غودوين التي لعبت دور السيدة الأولى جاكلين كينيدي.

فاجأ أوريلي روسيا مؤخرا مرتين، الأولى عندما وصف رئيسها فلاديمير بوتين بـ"القاتل"، خلال مقابلة أجراها مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب بثت في الخامس من شهر فبراير الماضي، حين سأل أوريلي ترامب عما إذا كان يحترم بوتين، الذي كان قد أشاد به في الماضي.

رد ترامب "بالطبع أحترمه، ولكنني أحترم الكثير من الناس، ولكن هذا لا يعني أنني سأتوافق معه". وقتها قاطعه أوريلي قائلا "لكن بوتين رغم هذا لا يزال قاتلا". ورد ترامب "هناك الكثير من القتلة ماذا تظن؟ بلادنا بريئة؟".

في اليوم الثاني كان متحدثُ باسم الكرملين يقول في تعليقات نقلتها وكالة الأنباء الروسية الرسمية "تاس" إن كلام أوريلي مهين وغير مسموح به، مشيرا إلى أن بوتين يستحق اعتذارا من "مثل تلك الشبكة التلفزيونية المحترمة".

هنا قرر أوريلي مفاجأة روسيا مرة أخرى، وقال "يبدو أن إدارة بوتين في موسكو تطالبني، أنا مراسلكم المتواضع، بالاعتذار عن القول إن فلاديمير العجوز قاتل". وأضاف "إنني أعمل على هذا الاعتذار لكن ذلك قد يستغرق بعض الوقت، ربما في حدود عام 2023".

علاقات أوريلي مع الرؤساء الأميركيين الذين عاصرهم مختلفة جدا، وشتان بين العدو باراك أوباما، والصديق "الصدوق" دونالد ترامب، الذي اختاره أوريلي ضمن 45 حساب يتابعهم على موقع التواصل الاجتماعي تويتر، ودافع عنه في قضية التحرش الأخيرة، عندما أعرب عن دعمه له، ووصفه بأنه "شخص جيد" نافيا أن يكون قد قام بأي عمل خاطئ.

كثيرة هي المرات التي عبر فيها أوريلي عن سخطه من أداء أوباما الرئاسي، حتى ذهب به الأمر إلى التهجم عليه شخصيا، عندما بث في برنامجه التلفزيوني صورة لباراك وهو يرتدي ملابس إسلامية، رابطا بذلك علاقته مع تنظيم داعش، وقال حينها "إن هذه الصورة دليل على عمق ارتباطه بالدين، ويمكن أن تقدّم كتفسير للسبب الذي يجعل أوباما لا يتعامل بحزم مع التنظيم الإرهابي".

وتابع أوريلي حينها "السيد أوباما لم يعترف بخطئه أبدا، كما أنه لم يستهدف التنظيم بشكل مباشر"، وكانت الصورة التي استخدمها، قد التقطت في تسعينات القرن الماضي، خلال حضور باراك لعرس أخيه مالك أوباما في ولاية ماريلاند.

الإعلام الجمهوري الأميركي وعلى رأسه قناة فوكس الإخبارية، أصيب بخيبة أمل عندما فاز أوباما بانتخابات تجديد فترة رئاسته للولايات المتحدة، وكان هناك استياء من الحالة التي باتت عليها هذه الدولة العظمى التي أصبحت كما يقول أوريلي مكونة من عدد كبير من الكسالى الراغبين في الحصول على ميزات من الدولة بالمجان، ومن سيعطيهم هذه الخدمات والأشياء غير المستحقة بنظره إلا أوباما.

الحلم الأميركي في مفهومه قائم على العمل بجد وكفاح، من أجل أن يصنع الإنسان من نفسه شيئا مهما، ولا يخجل أوريلي أن يعبر عن شعوره بالحزن، في إطلالته التلفزيونية، وقال في إحداها "الدولة التي بناها البيض وكانوا فيها الأغلبية، وأرسوا فيها دعائم الديمقراطية والرأسمالية والعمل الحر والسباق نحو النجاح قد تغيرت للأبد، فهي الآن دولة أقليات من سود وإسبان وغيرهم، وأمثال هؤلاء لا يريدون بذل الجهد وإنما العيش عالة على الدولة، وبهذه العقليات لن تواصل أميركا البقاء في الصدارة".

ليس كل المسلمين إرهابيين.. ولكن

عنصرية بيل تصل إلى ذروتها، عند الحديث عن المسلمين، ولعل أكثر النقاشات إثارة للجدل، كانت عندما حل ضيفا في برنامج "ذا فيو"، وجعل اثنتين من مذيعاته ينسحبن اعتراضا على قول بيل "ليس كل المسلمين إرهابيين لكن كل الإرهابيين مسلمون".

وبررت المذيعتان وبي غولدبرغ وجوي بيهار موقفهما بأنه لم يكن هناك أي نقاش، حيث كان الضيف متكبرا، وهو ما دفع وبي إلى شتمه أثناء الحلقة، ومن ثم الانسحاب من البرنامج قائلة "كنت سأشتمه حتى قدميه لو بقيت، وأنا غير نادمة على ما فعلت".

المشاجرة نشبت في البرنامج بسبب مناقشة حادة، حول بناء مجمع إسلامي على بعد بنايتين من برجي مركز التجارة العالمي، اللذين انهارا جراء أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

حينها عبَّر أوريلي عن رأيه قائلا "كيف نسمح لمن قتلونا أن يكونوا بجوار الحدث، معظم الأميركيين لا يريدون هذا المبنى هناك، لأن وضعه غير ملائم"، فردت غولدبرغ مستنكرة قوله "لقد قتل 70 مسلما في أحداث الحادي عشر من سبتمبر"، فأجابها "لأنهم قتلونا".

ومما زاد النقاش احتداما، هو تعجب أوريلي من الممثلة السمراء، قائلا "كيف تقولين إن المسلمين لم يقتلونا؟"، فردت غولدبرغ "المتطرفون قتلونا وليس المسلمين"، ثم انسحبت ومعها جوي بيهار من الأستديو.

كلام أوريلي الممتلئ بالعنصرية والفوقية لا يمثل رأيه الشخصي بسبب انتمائه إلى الأكثرية البيضاء فحسب، بل يمثل تيارا داخل الحزب الجمهوري اليميني، الذي عبر عن سياسته الجديدة بشعار "أميركا أولا". ويبدو أن الآتي أعظم.

> صحيفة «نيويورك تايمز» تنفرد قبل ثلاثة أسابيع، بنشر مقال ذكرت فيه أن «توينتي فرست سينشري فوكس» الشركة الأم لقناة «فوكس نيوز» تعاونت مع القناة ومع أوريلي من أجل التكتم على شكاوى قدمت ضده، عن طريق دفع تسويات مالية لخمس سيدات وصلت إلى 13 مليون دولار

● أوريلي يهاجم عادة العديد من الشخصيات السياسية العالمية، مثل باراك أوباما الذي بث في برنامجه التلفزيوني صورة له وهو يرتدي ملابس إسلامية، رابطا بذلك علاقته مع تنظيم داعش. قال حينها «إن هذه الصورة دليل على عمق ارتباطه بالدين، ويمكن أن تقدّم كتفسير للسبب الذي يجعل أوباما لا يتعامل بحزم مع التنظيم الإرهابي».

صديقة بيكاسو التي هزمت السرياليين

باية محيي الدين
نجمة الجزائر في قلب باريس

فاروق يوسف

❏ **لندن** – النظر إلى صورتها وهي في عمر السادسة عشرة التي نشرتها مجلة فوغ يمكن أن يقنعنا بأهمية تلك الفتاة التي أصرّ بابلو بيكاسو على أن ترافقه شهورا ليعلمها الرسم وحين أقامت معرضا لرسومها كتب أندريه بريتون وهو بابا السريالية مقدمة دليل ذلك المعرض.

من خادمة إلى رسامة

الفتاة القادمة من مناطق القبائل بالجزائر التي لم تتعلم الرسم، لأنها ببساطة لم تدخل مدرسة في حياتها، أهلتها موهبتها الفذة للانتقال من كونها عاملة صغيرة في مزرعة يملكها أحد المستعمرين كما كانت جدتها أو خادمة منزلية كما بدأت حياتها العملية إلى مكانة، صارت فيها واحدة من أشهر رسامات باريس، يوم كانت مدينة النور عاصمة الرسم في العالم.

لقد اعتبرها نقاد الفن في نهاية أربعينات القرن العشرين ظاهرة سريالية فريدة من نوعها في حين أنها لم تفعل شيئا سوى أنها انفتحت بموهبتها على خيال المرئيات في بلادها.

> باية محيي الدين توصف بأنها فنانة فطرية وهذا صحيح. ذلك لأنها مثل الفرنسي هنري روسو لم تتلق أصول الفن مدرسيا. وصحيح أيضا أنها مثل روسو الذي عرف بلقب الجمركي لعمله في الصرافة قد أحدثت برسومها صدمة التفت بسببها الفنانون الكبار إليها

توصف بأنها فنانة فطرية وهذا صحيح. ذلك لأنها مثل الفرنسي هنري روسو لم تتلق أصول الفن مدرسيا. وصحيح أيضا أنها مثل روسو الذي عُرف بلقب الجمركي لعمله في الصرافة قد أحدثت برسومها صدمة التفت بسببها الفنانون الكبار إليها.

تعلمت باية محيي الدين الكثير من أساليب الفنانين المحدثين وبالأخص بيكاسو وهنري ماتيس. ذلك حقيقي غير أن عودتها التلقائية إلى المنابع الأصلية التي استقى منها فنانو الحداثة مصادر إلهامهم الجمالي هي حقيقية أيضا.

باية المقيمة في عينيها النقيتين من أجل اكتشاف العالم، ذلك لأنها لم تتعلم القراءة والكتابة لتتعرف على العالم من خلالهما، كانت تستعيد وهي ترسم ذكرياتها البصرية.

لقد رسمت الفتاة ما رأته حيّا في طفولتها. لم تكتشف على سطوح لوحاتها أشياء غريبة عنها. هي ابنة ذلك العالم الذي ألهم بسحره فناني الحداثة الأوائل الذين صاروا معلميها.

غير أن باية كانت في الوقت نفسه سعيدة الحظ حين اكتشفها الفرنسيون. أعداؤها، محتلو بلادها هم الذين سلطوا عليها الأضواء وأضفوا عليها هالة الشهرة.

غير أن تلك الشهرة لم تقف بينها وبين إعلان ولائها لثورة شعبها على المستعمر. وهو ما أربك علاقتها بالرسم الذي تعلمته على أيدي أولئك المستعمرين. كان انقطاعها عن الرسم في سنوات الثورة تضحية كبيرة في سبيل الوطن.

كانت مقاطعة الرسم تعبيرا عن مقاطعة الفتاة المتمردة لكل ما له علاقة بفرنسا، الدولة العدوة. مثلما عادت من خلال الرسم إلى جذورها فإنها من خلال مقاطعته عبّرت عن تمسكها بتلك الجذور.

باية الرسم الجزائري

عشر سنوات توقفت فيها باية عن الرسم لم تمح هالتها رسامة هي المزيج الحي بين الفطرية والطليعية وهي ثنائية حافظت عليها الفنانة حين عادت إلى الرسم بعد انتصار الثورة الجزائرية بثقة أكبر.

ولدت باية محيي الدين واسمها الحقيقي فاطمة حداد ببرج الكيفان شرق العاصمة الجزائرية عام 1931.

فقدت والديها في سنواتها الأولى فتكفلت جدتها بتربيتها وكانت تصطحبها معها إلى مكان عملها في مزرعة أحد المستعمرين الفرنسيين.

مارغريت كامينا هي أخت صاحب المزرعة وهي المرأة التي يعود إليها الفضل في اكتشاف موهبة الطفلة ذات الثانية عشرة. حين رأت مارغريت وهي فنانة الطفلة وهي تصنع من الطين تحفا صغيرة أدهشتها تلك الموهبة اللافتة فقررت أن تهتم بها.

بذريعة مساعدتها في أعمال المنزل حملت مارغريت الفتاة الجزائرية الصغيرة إلى العاصمة.

هناك عاشت باية في بيت تسوده الأجواء الفنية، فالزوجان فنانان. هناك تعرّفت باية على مواد وتقنيات الرسم وأتيحت لها الفرصة أن تنقل حكايات جدتها بكل ما حملته من كائنات خيالية إلى سطوح اللوحات التي تبهر كل مَن رآها من الزوار الفرنسيين.

لشدة إعجاب مارغريت برسوم الفتاة التي صارت ابنتها بالتبني أطلقت عليها اسم باية الذي حل محل اسمها الحقيقي.

باية هو مؤنث باي، وهو الوالي باللغة التركية. كانت الفنانة الفرنسية تتوسم في فتاتها أن تكون باية الرسم الجزائري.

موعد مع الشهرة

في السادسة عشرة من عمرها بدأت باية تتسلق سلّم الشهرة. ففي عام 1947 رأى رسومها وأعمالها تاجر الأعمال الفنية إيمي ماغ فانبهر بها وقرر أن يقيم لها معرضا في مؤسسته بباريس وهو المعرض الذي كتب الشاعر أندريه بريتون مقدمة دليله.

بعد ذلك المعرض بأشهر دعاها بابلو بيكاسو لتقضي وقتا في محترفه، جنوب فرنسا لينجزا أعمالا مشتركة. بعد بيكاسو التقت بجورج براك، زميله في المغامرة التكعيبية. ولأنها كانت يومها حدث الموسم فقد قامت مجلة فوغ النسائية ذائعة الصيت بنشر صورتها وصور عدد من أعمالها.

كان المدهش في رسوم باية هو ذلك المزيج بين هويات الفنانة المتداخلة، العربية والأمازيغية والفرنسية. وهو ما دفع أندريه بريتون إلى أن يراهن على ما يمكن أن تحمله باية من دم جديد إلى السريالية.

كنز الخيال الموروث

قبل عام من انطلاق الثورة الجزائرية عادت باية إلى بلدها وتزوجت من مغني المالوف الجزائري محفوظ محيي الدين (أنجبت منه ستة أطفال). تضامنا مع الثورة قرر الاثنان التوقف عن النشاط الفني وهو ما فعلاه حتى عام 1936. حين توفيت باية عام 1998 في البليدة بالجزائر كانت نبوءة أمها الفرنسية قد تحققت. فقد استطاعت الفتاة اليتيمة أن تكون باية الرسم في الجزائر فعلا.

ما كان مبهرا في رسوم محيي الدين أنها استطاعت أن تخترق بعصاميتها عالم الفن الحديث بكل تعقيده من غير أن تتأثر بأحد من رموزه. بالنسبة لمَن تعرف على رسومها من الرسامين الكبار فإن باية كانت تنتمي بتلقائية إلى العالم الذي تعبوا كثيرا في محاولة الوصول إليه من غير أن يكونوا واثقين من أنهم قد وصلوا إلى المكان الصحيح.

ما حملته محيي الدين معها عفويا من أدوات ومعدات الخيال استغرق رواد الفن الحديث سنوات طويلة في البحث عن ملامحه السحرية التي تضبط إيقاعه الداخلي. كانت باية ابنة ذلك الإيقاع وهو ما جعلها تستحضره بكل براءة كما لو أنها تؤدي واجبا منزليا روتينيا.

لقد بهرت مَن حولها بثقتها بصدق ما تفعل. الأمر الذي دفع الأوساط الفنية الفرنسية إلى التخلي عن غطرستها ورفع القبّعات لتلك الفتاة القادمة من المستعمرة الأعز على قلب فرنسا.

فطرية محيي الدين يمكن أن تُنسب إلى مرحلتها الأولى، أما بعد أن تعرفت الفنانة على المدارس والأساليب الفنية الحديثة التي كانت سائدة في فرنسا وصار يُشار إليها بلقب "صديقة بيكاسو" فإن الإشارة إلى فطريتها لم تكن سوى تعبير عن الجهل بما قدمته الفنانة. فلا يمكن اعتبار كل مَن لم يدرس الفن أكاديميا فنانا فطريا. باية التي تعلمت الرسم فطريا صارت ترسم في مراحل متقدمة من حياتها أفضل من جان دو بوفييه الذي اشتهر بمحاولته الاستفادة من رسوم المجانين والأطفال.

كانت محيي الدين باعتراف بريتون واحدة من أهم رموز السريالية في عصرها. وهي لذلك لم تكن فنانة ساذجة بما ينطوي عليه مفهوم الفطرة. لقد استحضرت فتاة القبائل أعز ما كان الفن الحديث يتمنى الانفتاح عليه. ذلك هو الكنز الخيالي الذي يختبئ تحت الرموز والإشارات وهو كنز حكائي كانت الفنانة قد ورثته من جدتها.

بكل ما حازت عليه من شهرة عالمية كانت باية محيي الدين فنانة جزائرية بعمق.

> المبهر في رسوم باية محيي الدين أنها استطاعت أن تخترق بعصاميتها عالم الفن الحديث بكل تعقيده من غير أن تتأثر بأحد من رموزه. بالنسبة لمن تعرف على رسومها من الرسامين الكبار، فإن باية كانت تنتمي بتلقائية إلى العالم الذي تعبوا كثيرا في محاولة الوصول إليه من غير أن يكونوا واثقين من أنهم قد وصلوا إلى المكان الصحيح

المدينة العربية

مشهد حضري مأساوي

هيثم الزبيدي
كاتب عراقي مقيم في لندن

لوحة: شادي أبوسعدة

❏ المهندس المعماري أهم من الفنان التشكيلي. ذوق المعماري يشكل حياتنا بواقع البناء والعمارة والقدرة على تخيل سير الحياة في مبنى. أين تكون غرفة المعيشة وكم بعد المطبخ عن غرفة الطعام. لا يمكن وضع باب الحمام وسط غرفة الجلوس أو أمام المكان الذي يمكن أن يجلس فيه الضيوف. الزوايا والانسياب في الحركة والتقاطعات مهمة ربما أكثر من الجماليات التقليدية. القدرة على وضع الأساسيات ضمن المساحة الأرضية المتوفرة هي فن بحد ذاته. الفنان التشكيلي، رسما ونحتا، ليس مضطرا إلى مراعاة الكثير. يكفي أن يستهوي العمل الناظر إليه ويحسّ بالتجاوب معه.

المهندس الحضري أهم من المهندس المعماري. تخطيط الأحياء في المدن مهمة عسيرة. توفير الرخص للأبنية الجديدة مهمة أكثر من عسيرة. كيف يمكن التنسيق بين الدور الحياتي للمدينة مع جماليات العمارة. المبنى الذي يقترحه المعماري ويقدم تخطيطاته قد يكون جميلا بحد ذاته، ولكن ضع هذا التصميم إلى جانب ما يحيط به من أبنية وقد يصبح الأمر كله نشازا تاما. المهندس الحضري قد يحبّ ما يرسمه المهندس المعماري، ولكنه قد لا يتفق معه في أنه التصميم الأصلح من وجهة نظر حضرية. جماليات المدينة لا تسمح بالاعتباطية في التصاميم، بل إن جمال المدن يكمن في هدوئها وقدرتها على تمثيل هذا الهدوء بأنساق معمارية متقاربة في الروح وبعيدة عن التناقض. المدينة المحترمة لا تسمح بإقامة ناطحات سحاب بجوار فيلّات من طابقين. الأحياء الراقية ترفض أن تكون وسطها مبان جميلة تشكيليا، لكنها فاقدة لحس الانسجام مع الذائقة البصرية للحي.

المجلس البلدي أهم من المهندس الحضري. هو الأمين التاريخي على صورة الأحياء في المدن. المجلس البلدي يحرس قيم العمارة والملامح الحضرية للمدينة بعيدا عن الأهواء والمصالح التي يمكن أن تبرز خلال محطات زمنية مختلفة من حياة المجتمعات. مهمته ألاّ يتجاوب مع رغبات الأثرياء ومحدثي النعمة في تشويه وجه المدينة بدعوى تجميلها بنفس الطريقة التي يتصدى بها لحالة تحويل المدينة إلى عزبة صفيح بدعوى الفقر. هو الحارس ضد منظومة الرشوة التي تستميل هذا أو ذاك لتمرير التغييرات الجوهرية في المنظومة الحضرية ككل. المدن تحتاج أن تنسجم مع نفسها وناسها وألاّ تكون عرضة للأهواء مهما كانت الإغراءات.

في مسار العلاقة بين المهندس المعماري والمهندس الحضري والمجلس البلدي نستبعد أيا منهم ممن يكون قليل الذوق. قلة الذوق وضعف الوعي الفني والمعماري وتراجع الفهم لأهمية المدينة مشاكل من نوع آخر. قليلو الذوق لا يحسبون على قائمة الفن والعمارة والتخطيط الحضري.

معضلة المدينة العربية الحديثة واضحة للعيان. ثمة انتهاك غير مسبوق للمدينة. المدينة العربية لا تنوء بأثقال الوافدين عليها من كل حدب وصوب، أو من الانفجار السكاني الذي تعاني منه كل الدول العربية بلا استثناء، بل تقف عاجزة أمام العبث في معمارها وانسياباتها الحضرية.

صور عدن الستينات وعدن اليوم تروي قصة مأساوية. قارن بين محيط ساحة "بيغ بين" عدن أيام زمان والآن. مشاهدة فيلم من قاهرة الخمسينات وقاهرة ما بعد الألفية الثانية تجعلك تحس بالصدمة. مقابر القاهرة تبدو أكثر انسجاما مع نفسها من أبنيتها العشوائية أو من شبكة الجسور التي تقطع أوصالها. محافظ الإسكندرية السابق لم يجد مكانا يمرّر منه الطريق السريعة للمدينة إلا على حساب كورنيشها الراحل. انظر هدوء الطرف النهائي من كورنيش الإسكندرية عند قلعة قايتباي، وقارنه بكارثة الطريق السريعة (دلالات تسميتها شارع الجيش مؤشر أيضا للعقلية السائدة). شوارع قاسية التهمت واحدا من أجمل ملامح المدينة العريقة. الناس في كل العالم تبني الكورنيش ليكون حديقة. في الإسكندرية أصبح ممرا خرسانيا. في بغداد ثمة سباق على اقتطاع ما تبقّى من الأرصفة لإقامة مبان مضحكة عليها. حدائق البيوت التي ميزت بغداد أصبحت مفرخة لما يسمّى بالمشتمل، وهو بيت أو شقق صغيرة تقام فيما ترك من أرض حول البيوت الأصلية. الأبنية الإيطالية الجميلة في طرابلس تحوّلت إلى ساحة استعراض للتجربة الجماهيرية أولا ثم إلى ساحة للنزاعات بين الفصائل الوريثة للحكم في ليبيا. هل نستمر في العدّ والتذكير؟ لا حاجة. فقط يطل القارئ من شباك بيته ليرى العجب.

المدينة العربية هذه الأيام أشبه بلوحة تشكيلية معاصرة تحتاج إلى الكثير من التأمل لكي تفهم من أين تبدأ وأين تنتهي. المعالم غائرة والتقاطعات حادة وتحديات اللون والشكل أصعب من قدرة الكثير من الجمهور على فهمها. متذوق الفن لديه الوقت لكي يتأمل ويفهم المعنى من اللوحة. ابن المدينة يغرق في فوضى مدينته.

تشابهت علينا المهرجانات

عبدالغني فوزي
شاعر وكاتب مغربي

❏ يبدو أن المهرجان على الأرض، وفي المجتمع يتمظهر في الاحتفال بشكل غير هادئ. فتتعدد أنواعه الصارخة والصاخبة التي تقتضي عودة النفس إلى الفرز والاستمتاع تلبية لنداء الشهوة النابحة.

ومن الملاحظ، أن هذه العدوى انتقلت إلى تجمعات أدبية اختارات أن تسمي نفسها بالمهرجان (شعري، قصصي، روائي..) مما يدفع إلى التساؤل: هل المهرجان الأدبي يقتضي ضرورة وجود عدد كبير من الكتاب أو الجياد؟ وأحيانا لا رابط بينهم في الحساسية والأفق إلا أنهم يكتبون... ويكتبون أحيانا بهستيرية تسعى إلى الظهور والادعاء.

ويبدو أن الأمر يتغذى على اختلالات بنيوية في الأقطار العربية، فيتم السطو على كراسي الثقافة في مؤسسات الدولة، والمدنية أيضا دون كفاءة ولا تصور.

في هذه الحالة تتحول الجمعيات إلى مراكب للإبحار في المستنقع، من أجل الزبد أو قل مصالح آنية وزائلة. أضف إلى ذلك شبكة العلاقات والإخوانيات التي تهندس الحضور ونوعه. مما ينعكس على السير الثقافي للجمعيات الذي يغدو معطوبا في الكثير من المستويات. كأن تلك الجمعيات مجرد فضلات لإطارات سياسية وعلاقات... لهذا ترى التكريمات مكررة ومجترة، فاقدة لمعناها الحق، بل تكريم أي كان وأحيانا دون شرط الكتابة والإضافة.

فالثقافي يتصف بالتحليل والنقد، هذا فضلا عن التشخيص الموضوعي المتجرد من الذوات وفيضها. لكن الكتاب في الإطار يبدون مدجنين، فاقدين للنظر البعيد... يصفقون ببساطة، ويبلعون غبار الحقائق المتكلسة دون عسر. ويبقى الخاسر الأكبر في الطريق هو البوصلة الموجهة بالارتجال والانفراد بـ"الغنائم" التي حولت المبدعين إلى قطيع بلا أسئلة، بلا أفق... كأنه ساقط على الثقافة التي أفرغت من أفعالها وقلقها، من رسائلها... فتحولت إلى تسطيح وتناطح زبد ينحدر سريعا دون معنى.

يغلب ظني، أن الاشتغال ضمن الجمعيات الثقافية يتصف ويتميز عن الكثير من المجالات الأخرى؛ ذلك أن حقيقة الأدب غير ملحقة ولا محددة. لهذا من الحري، الرفع من شأن السؤال الثقافي في أشكاله المتعددة.

فلا يمكن أن تنظم ملتقيات في الشعر تبقى محكومة بالاجترار وبالتجاور الغافل للكتاب، في غياب للإعلام والنشر والذي بإمكانه أن يساهم في التداول والتفاعل ومنح الملتقى امتداده الطبيعي. فليس مهما في الملتقيات حضور الكتاب من كل فج، بل المهم ما يقدم. وما مدى فعالية ذلك في المحطة المنظمة.

من هنا تمكن محاسبة المسيرين للجمعيات باعتبارهم كتابا، وليسوا مموني حفلات، يتصيدون الدعم في تربص بالمبدعين للغو قليلا، إلى حين تفرّق الجمع، للأسف دون حضور فعلي ومتابعة جدية.

وفي نفس الآن، فهؤلاء في الجمعيات لا يلتفتون للصرخات والأصوات التي تفضح السلوكيات الانتهازية اللصيقة بالكراسي دون بعد نظر يبحث عن مكانة للثقافة في المجتمع والحياة، وليس كديكور ومكمل بل كحضور وموجه. والطامة الكبرى أن هذه الملتقيات أصبحت تفتقد الحضور تدريجيا إلى حد أن بعض الملتقيات لا يحضرها إلا المدعوون من الكتاب، وبدورهم ينفلتون لتفريخ كبتهم المركب. فتتحول هذه الملتقيات إلى مهرجانات للغو والسياحة. لهذا تشابهت علينا المهرجانات، فبئس هذا المصير.

تخطيط: ساي سرحان

تمثلات العنف في الرواية

محمد حياوي
كاتب عراقي

❏ "كنت لأستبدل الثورة بأوليفيا" عبارة وردت على لسان أحد العشاق الكوبيين عشية مقتل حبيبته الثائرة "أوليفيا" في أدغال زاباتا بينما كان يقارع نظام باتيستوتا في جزيرة فينالس، هذا ما حدث في كوبا قبل ستين عاماً من الآن، وهو مقاربة نظرية للثيمة العنفية ونتائجها المدمرة على قناعات الأبطال في الرواية، بينما تكتفي أمّ عراقية تنوح على جثمان ولدها الذي قُتل في الحرب ضد داعش وترمي باللائمة على القدر، لكنها لم تنطق تلك العبارة على الطريقة الكوبية فتقول "لكنت أبدلك بالعراق يا ولدي".

كلا الصورتين محاولة للاقتراب من مفهوم الكراهية والحب واستخداماتهما في الرواية، وهما المحركان الأساسيان في الدراما منذ بواكير التاريخ، تارة يطلقون عليهما الخير والشر، وتارة الحرب والسلام، وأخرى الحب والكراهية.

وإذا كانت الرواية، حسب أورهان باموق بمثابة حلم جميل مليء بالصور الغرائبية المدهشة إلى درجة نشعر معها بالحزن حين ننتهي من القراءة ونتمنى أن يستمر الحلم، فإن العنف، أو الكراهية في الرواية، يجعل منها كابوساً طويلاً ومعذباً على الرغم من كم الأدرينالين الذي تتسبب في ارتفاعه لدى القارئ.

ولعل المحنة الطويلة، أو الكابوس المخيف الذي بات يعيشه أغلب العراقيين في الداخل منذ عقود ولا يريد أن ينتهي، هو ما أفضى إلى استشراء العنف وتناول مفاهيم الكراهية في الروايات، لا سيما في العقد الأخير الذي أعقب الاحتلال الأميركي، فثمة وفرة في الروايات المكرسة للحب حسب اعتقاد أمبرتو إيكو، وهو علاقة انتقائية ثنائية ليس للخارج علاقة بها "أنا أحبك وأنت تحبني وبقية العالم مستثنى من هذا الشعور"، أما الكراهية، وحسب إيكو دائماً، فإنها شعور منتشر أكثر من الحب، وهذا ما يبرر كثرة الحروب وجرائم السلوك العنصري والديني، والكراهية في المحصلة ظاهرة اجتماعية عامّة.

يقول إيكو بهذا الصدد "حيث قضيت طفولتي في ظل دكتاتورية فاشية، أتذكر أنني كنت ألقن الكراهية ضد الإنكليز والفرنسيين والأميركيين وأدعو الناس إلى حب موسوليني".

إن هذا الانحراف السلوكي غير المحسوس الذي يعترف به إيكو هنا هو ما يؤدي إلى الانزلاق في مخاضة التطرف، لكن هل حقاً نحن بحاجة إلى روايات عن الكراهية بعد أن صارت روايات الحب نوعاً من الترف واللاواقعية في عصرنا؟

مثل هذا السؤال يحيلنا إلى الكثير من النماذج الروائية التي استنبطت العنف أو الكراهية لتبتكر لنا نوعاً خاصّاً من الحب المستلهم من الوجع والبشاعة، وفي تقديري لا يمكن تصوير الحب وتمييزه ما لم تكن هناك خلفية من الكراهية والعنف، تماماً كما هو الأمر مع الألوان التي تفقد ماهيتها من دون خلفية بيضاء تبرزها، وليست بي حاجة في الحقيقة لذكر روايات عظيمة استندت إلى مثل هذه التقنية الموجعة، لا سيما وأن اثنتين من أشهر الروايات في الأدب العالمي استندتا إلى العنف هما "الحرب والسلام" لتولستوي و"الجريمة والعقاب" لديستوفسكي، بالإضافة إلى اثنتين من أشهر الروايات الأميركية كـ"الصخب والعنف" لوليام فوكنر و"لمن تقرع الأجراس" لأرنست همنغواي، ناهيك عن "مئة عام من العزلة" لغابرييل غارسيا ماركيز التي تبدأ بوصف مريع لمشهد إعدام.

ويبقى العنف مكونا أصيلا وشديد الحضور في حياتنا، وبالتالي في مخيلتنا وما تبدعه من أعمال، وآلية تمثلها إبداعياً وحجم تأثيرها على البناء السردي للروايات ودورها المحوري الذي يقترب أو يبتعد عن الثيمة العامّة للعمل الروائي، حسب مقدار تأثر الأخير بتفصيلات الأعمال العنفية نفسياً ودرجة اختمارها في وجدانه، وكما هو العنف الخارجي الواقعي يكون العنف الداخلي المُتخيّل أو المستلهم في الأعمال الإبداعية.

لقاء الصين والعرب

13 قرنا من العلاقات بين أمتين

محمد الحمامصي
كاتب مصري

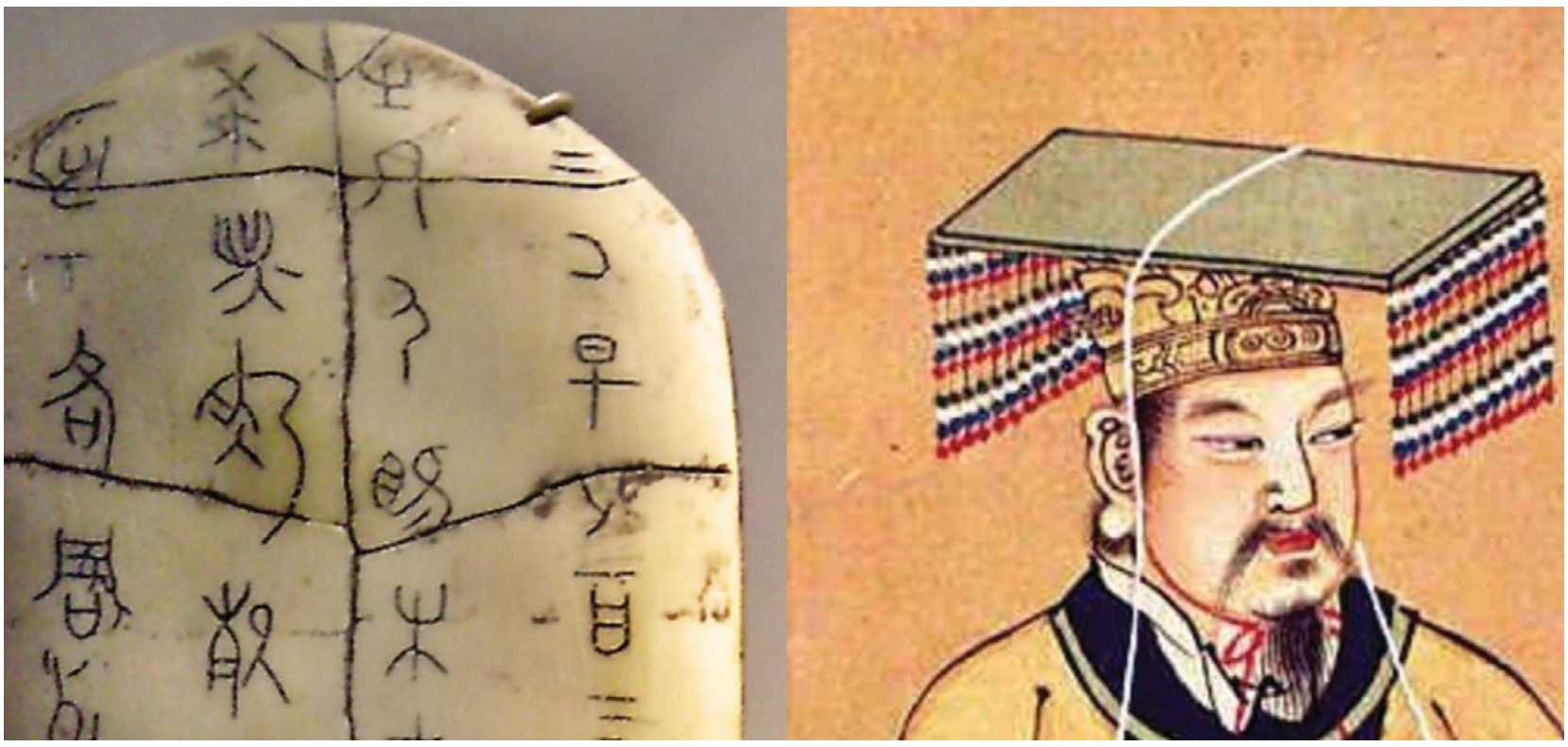

الصين فضاء ثقافي آسيوي عريق

❏ يقدم هذا الكتاب "موجز تاريخ التبادلات الثقافية بين الصين والعالم العربي" لسونغ شيان نائب رئيس جمعية دراسات تاريخ التبادلات الصينية الأجنبية والباحث بالأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، والذي ترجمه عن الصينية د. حسانين فهمي حسين الأستاذ المساعد بكلية الألسن جامعة عين شمس- أستاذ اللغة الصينية والترجمة المشارك بكلية اللغات والترجمة جامعة الملك سعود، موجز تاريخ التبادلات الثقافية بين الصين والعالم العربي منذ مطلع القرن السابع الميلادي وهو تاريخ دخول الإسلام إلى الصين حتى مطلع القرن التاسع عشر. ويهتم بتقديم قراءات موجزة في رحلات عدد من الرحالة والبحارة الصينيين المسلمين وغير المسلمين إلى البلدان العربية بما فيها مصر ومنطقة الشام والجزيرة العربية.

قال سونغ شيانفي عند تقديمه لكتابه الصادر عن دار جامعة الملك سعود للنشر إنه قبل تأسيس الدولة الإسلامية على يدي محمد (صلى الله عليه وسلم)، كانت هناك بعض المناطق العربية تابعة لحكم الفرس، وقد أطلق الفرس على العرب اسم "التاز" أو "التازيان" ولا تزال هذه الكلمة موجودة في الفارسية حتى العصر الحالي.

وقد أخذ الصينيون هذه التسمية عن الفرس في عصر أسرة تانغ الصينية التي حكمت خلال الفترة (618–907 ميلادية)، وبدأوا يطلقون على العرب اسم التازيان، وظلت هذه التسمية تستخدم في الصين حتى عصر أسرة مينغ (التي حكمت خلال الفترة 1368–1644). وهكذا فإن تاريخ هذه التبادلات الثقافية الوثيقة بين الأمتين العربية والصينية أو بين الصين وبلاد العرب تضرب بجذورها في التاريخ إلى ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا من الزمان. حيث كانت البداية قديما في عصر أسرة تانغ الصينية في القرن السابع الميلادي، ويوجد في العصر الحالي 10 قوميات صينية من مجموع 56 قومية صينية تدين بالدين الإسلامي.

وأكد أن اللغة العربية تركت تأثيرا كبيرا في تاريخ الثقافة العالمية. وفي مطلع القرن العشرين، بدأت منطقة شينجيانغ الصينية في استخدام الحروف العربية في عملاتها الفضية، فكان أحد وجهي العملة الفضية يكتب بالرموز الصينية والآخر بالحروف العربية، مما يؤكد على عمق التبادلات بين الثقافتين العربية والصينية.

قد لفت سونغ شيان في كتابه إلى أن الامبراطور الصيني مينغ تشينغ تزو جودي (1360–1424م) أرسل البحار الصيني المسلم جينغ خه على رأس أسطول بحري كبير في رحلة لدول منطقة غرب المحيط الأطلسي والمحيط الهندي. وكان من بين أهداف تلك الرحلات فتح الباب أمام التجارة بين الصين والعالم الخارجي، والعودة بكميات من البضائع من الدول المجاورة للصين آنذاك.

وفي رحلاته الخامسة والسادسة والسابعة إلى منطقة غرب المحيط، وصل أسطول البحار الصيني جينغ خه إلى بلاد العرب، وحيث كانت تلك الرحلات الثلاث من الزيارات الهامة والمؤثرة في تاريخ التبادلات بين الصين والعرب. وأضاف "بعد وصول الأسطول الصيني بقيادة جينغ خه إلى الهند، تحرك من مرسى كلكتا الهندي، وسار صوب الجنوب الغربي لمدة ثلاثة شهور حتى بلغ ميناء جدة على ساحل البحر الأحمر في محيط شبه جزيرة العرب. وعندها توقف الأسطول في ميناء جدة وسار البحار جينغ خه ورفاقه جنوبا مسافة يوم واحد حتى بلغوا مكة المكرمة. حيث شاهدوا أهل مكة من المسلمين والتزامهم الشديد بتعاليم الإسلام.

وذكروا بأن أهل مكة "كانوا يعرفون بقاماتهم الطويلة ولون بشرتهم السمراء، حيث يضع الرجال فوق رؤوسهم العمامة البيضاء، ويرتدون الجلباب، والأحذية المصنوعة من الجلد. أما النساء فكن يظهرن مرتديات النقاب الذي يغطي كامل الوجه".

كما عرف جينغ خه ورفاقه أن أهل مكة يتحدثون اللغة العربية، وكانت هذه أول مرة يتم فيها ذكر كلمة "العرب" ولغتهم في كتب التراث الصينية.

كما عرفوا أن العرب المسلمين "لا يتناولون الخمور ويعرفون بالتزامهم بتعاليم دينهم وعاداتهم الطيبة التي تنظم أمور حياتهم". ثم ساروا مسافة نصف يوم حتى وصلوا إلى الكعبة المشرفة.

وقد كان قائد الوفد الصيني جينغ خه ومترجما إلى اللغة العربية ماخوان من أبناء قومية هوي الصينية المسلمة، حيث سعدوا كثيرا برؤية الكعبة المشرفة وبهذه الفرصة التي أتيحت لهم للصلاة في رحابها.

ويذكر المترجم ماخوان في ما ذكره حول تلك الرحلة إلى مكة المكرمة: كانت الكعبة محاطة بسور له 466 مدخلا، ينتصب حول تلك المداخل الكثير من الأعمدة من الرخام أو الجاد الأبيض، والتي كان يصل عددها إلى 467 عمودا. 99 عمودا في الجهة الأمامية، و101 في الجهة الخلفية، و132 في الجهة اليسرى و135 من الجهة الجنوبية. وكانت للكعبة دعائم خشبية من خشب الصندل. وكانت مغطاة بكسوة سوداء. وكانت تفد إليها في اليوم العاشر من الشهر الثاني عشر من التقويم الهجري كل عام الجموع الغفيرة من شتى بقاع الأرض لأداء فريضة الحج، ومنهم من كانت رحلته تستغرق عاما أو عامين مرورا بالجبال أو الأنهار والبحار حتى يبلغوا الكعبة. وإلى جانب الكعبة هناك حجر النبي إسماعيل".

وأشار سونغ شيان إلى أن جينغ خه ورفاقه قد استطاعوا من خلال رحلاتهم الثلاث إلى بلاد العرب أن يقدموا وصفا تفصيليا حول الجوانب الاقتصادية والدينية والثقافية للمجتمع العربي آنذاك، حيث كانوا قد تمكنوا من التواصل مع مختلف طبقات المجتمع العربي، وتعمقوا في معرفة الكثير مما يتعلق بالمجتمع العربي، مما كان له دوره في إقامة علاقات رسمية بين السلطات الصينية والعربية آنذاك.

وكان ذلك بمثابة حدث مهم جدا في تاريخ التبادلات الثقافية بين الصين والعالم العربي، والتبادلات التجارية بين الصين وبلاد العرب قديما عبر طريق الحرير المعروف، وتاريخ التبادلات الثقافية بين الصين وبلاد العرب خلال الفترة المشار إليها.

كما يقدم الكتاب بشكل واضح لتأثير الطب العربي القديم في الطب الصيني وانتشار الفنون العربية في الصين. ويهتم الكتاب بين صفحاته بالتقديم لصورة العالم العربي والإسلامي وخلفاء الدولة الإسلامية كما دونتها كتب التراث الصينية.

وأوضح "من الناحية التاريخية والجغرافية، يمكن القول إن تاريخ التبادلات الثقافية بين مختلف القوميات التي عاشت في المنطقة العربية قديما وبين القوميات الصينية القديمة ترجع إلى أغوار بعيدة. ووفقا لمصادر التاريخ الصيني الرسمي، فإن الصين كانت قد عرفت المنطقة العربية قديما في عصر أسرة خان الصينية. فنجد أن كتب "كتاب التاريخ" و"كتاب عصر خان" قد أطلقت على منطقة بلاد الرافدين أو العراق حاليا اسم "تياوجه" (بلاد النهرين). كما قام بان تشاو حاكم المنطقة الغربية في عصر أسرة خان الشرقية من حدود الصين القديمة بإرسال نائبه قانيينغ في زيارة إلى الامبراطورية الرومانية.

وكان النائب قانيينغ قد زار بنفسه منطقة بلاد الرافدين أو بلاد النهرين. وكانت تلك المنطقة تضم آنذاك العراق ومنطقة شبه الجزيرة العربية بأكملها. حيث كان النائب قانيينغ ومرافقوه قد تحدثوا عن زيارتهم إلى تلك المنطقة بأنها "تحيطها المياه من ثلاث جهات، وتحيطها الصحراء من الجهة الرابعة". وحيث تتوافق هذه الأوصاف مع الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية الحالية.

وذكر سونغ شيان أنه من خلال ما تضمنته كتب التراث الصينية، فإنه يمكن القول إن الصين كانت قد عرفت الكثير من المعلومات حول ثقافة منطقة البحر المتوسط منذ عصر شيان تشين. فعلى سبيل المثال، نجد أن كتاب "شان خاي جينغ" من عصر أسرة خان يحتوي على الكثير من الحكايات والقصص الغريبة والمثيرة لشعوب ومناطق خارج الصين في عصر شانغ وجوو من بينها القصص المتعلقة بتمثال أبوالهول (سفنكس) أمام الأهرامات المصرية. يذكر كتاب "شان خاي جينغ. حكايات من الشرق": "تمثال إله، بوجه إنسان وأذنين كبيرتين وجسد حيوان ضخم، اسمه شبيشه" وقد قام الباحث الصيني يوان كه المتخصص في الأساطير بترجمة هذا المضمون قائلا إنه يعني "أن هناك تمثالا لإله بوجه إنسان وأذنين كبيرتين وجسد حيوان ضخم، يحيط بأذنيه زوج من الأفاعي، اسمه شبيشه".

كما يذكر كتاب "شان خاي جينغ" في نهاية الباب التاسع "أنه في العام الأول من عصر جيان بينغ (عام 6 قبل الميلاد) والذي صادف عام الكلب حسب التقويم الصيني، قام موظف القصر تاي تشانغ شو بالإشراف على شؤون الدراسة وإعداد المواهب في القصر، وكان من بين موظفي القصر المسؤولين عن هذه الشؤون قوانغ لوشيون وفينغ تشه". مما يؤكد أن كتاب "شان خاي جينغ" قد ظهر في عصر أسرة خان الغربية.

وألقى هذا الكتاب الضوء على تاريخ وظروف دخول الإسلام إلى الصين في عصر أسرة تانغ الصينية التي حكمت خلال الفترة (618–907 ميلادية) عن طريق التجار العرب المسلمين الذين زاروا الصين آنذاك للتجارة عن طريق البحر، ثم إقامة عدد كبير منهم بمدينة تشيوان جوو بجنوب الصين تماشيا مع ازدهار حركة التبادلات التجارية بين الصين وبلاد العرب خلال عصر أسرتي سونغ (960–1279 ميلادية) ويوان (1260–1368 ميلادية)، وقيامهم بتأسيس المساجد التي حظيت بدعم حكام الصين آنذاك، والتي لا تزال قائمة حتى اليوم كخير شاهد على العلاقات الطيبة التي كانت ولا تزال تربط بين الصين والعالم العربي.

> من الناحية التاريخية والجغرافية، يمكن القول إن تاريخ التبادلات الثقافية بين مختلف القوميات التي عاشت في المنطقة العربية قديما وبين القوميات الصينية القديمة ترجع إلى أغوار بعيدة

ويقدم الكتاب لأوائل الصينيين الذين دخلوا في الإسلام، وعلاقتهم بالتجار العرب المسلمين الذين استقروا بجنوب الصين، وتأثرهم الواضح بعادات المسلمين في المأكل والمشرب والملبس. وصورة الصين وشعبها وثقافتها في كتب التراث العربية وهكذا يقدم هذا الكتاب للقارئ العربي مادة مهمة حول تاريخ العلاقات والتبادلات الصينية العربية خلال الفترة الزمنية المشار إليها. ويعد الأول من نوعه الذي يترجم مباشرة من اللغة الصينية إلى العربية في مجال تاريخ التبادلات الثقافية بين الصين والعالم العربي.

وجاء الكتاب في تقديم بقلم المؤلف، وعدد خمسة أبواب رئيسة أشتمل كل منها على عدد من الفصول، والتي غطت مجموعة من الموضوعات المهمة في تاريخ العلاقات الصينية العربية.

رف الكتب

رواية بوليسية لنقد الواقع

❏ "حراشف الذهب" رواية جديدة للكاتب السوداني جمال محجوب، الذي يقيم في إنكلترا ويوقع أعماله باسم مستعار هو باركر بلال. رواية بوليسية في ظاهرها، وبنيتها وأسلوبها المشوق، ولكنها ذات مضمون سياسي لا غبار عليه، تروي سيرة أشخاص عاشوا في مجتمع عربي تتنازعه الليبرالية المتوحشة والأصولية الدينية، وتنتأ في أعطافها ثورة تريد أن تخرج عن هذه الثنائية المانوية، التي أريد لها أن تكون قدر الشعوب. في إطار مجتمعي يغتلي بالاحتجاج والنقمة، يسرد الكاتب سيرة بطله مكانة، شرطي سوداني سابق لا يزال مسكونا بموت ابنته، وتقاطعها مع سير سعد حنفي رجل أعمال واسع الثراء، وعادل روماريو نجم من نجوم كرة القدم، وامرأة مدمنة مخدرات لا تزال تعود إلى القاهرة بحثا عن طفلة كانت ضيّعتها في زحام المدينة. شخصيات واجهت حوادث الحياة على قدر ما استطاعت، وظلت تحن إلى ماض تولى، مقارنة بما آلت إليه أوضاع الراهن، وتواجه مستقبلا لا تدري ما يخفي.

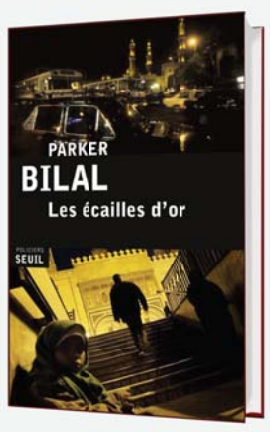

الوجه الآخر للبولشفية

❏ "متمردة" عنوان سيرة كتبتها الروسية إيفغينيا ياروسلافسكايا ماركون في زنزانتها، على عجل وهي تستشعر دنوّ موتها، ولم تكن قد بلغت الثلاثين. وهو ما حصل فعلا في يونيو 1931 بعد أشهر من مصرع زوجها الشاعر ألكسندر ياروسلافسكي. كتبت تقول إنها طالبة ملآنة بالأحلام، استاءت من دكتاتورية البولشفيك، فاختارت حياة الزعران، التي بدت لها الطبقة الوحيدة الثائرة بحق، وعاشت عيشتهم، تقيم في الشوارع وتقترف السرقات، عن قناعة سياسية لا محالة، ولكن حبا في المغامرة أيضا، كما تعترف بنفسها. هذا الكتاب جدير بأن يقرأه أولئك الذين لا يزالون يعتنقون الشيوعية ويؤمنون بما قدمه لينين وجماعته للبشرية، فهو أبعد ما يكون عن الصور البطولية لـ"بناء الاشتراكية"، إذ يقدم موسكو ولينينغراد في وجههما البشع، وجه المهمشين، وأطفال الشوارع والسكارى والعاهرات والمتسكعين، كواقع دأب البلشفيون وأتباعهم على إخفائه.

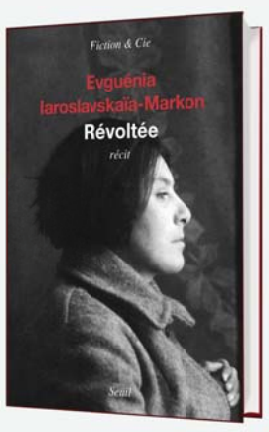

رفاق السلاح

❏ آخر ما ترجم لمو يان، الكاتب الصيني الفائز بجائزة نوبل عام 2012، رواية بعنوان "التقاء رفاق السلاح". في هذه الرواية يصور الكاتب ضابطا عائدا من الحرب إلى قريته، يلتقي برفيق من رفاق السلاح، فيستحضران معا طفولتهما في القرية، وعبثهما ومقالبهما، وذكريات جمعتهما أو فرقتهما، مثلما يستحضران حياة الثكنات التي مرّا بها، وشظف العيش في جبهات القتال، واضطرارهما إلى التخلي عمّا يحبان، وعمّن يحبّان، استجابة لأوامر عليا دعتهما إلى أداء واجب لا يعرفان منه إلا أنهما سيكونان عبدين مطيعين لمن يعلوهما رتبة. جاء ذلك في لغة صافية، وأسلوب يجمع بين التراجيدي والنقد اللاذع، والسخرية المرة. يتبدى مو يان في هذه الرواية غاضبا على الحرب وعلى سخف من يقودون إليها، ويتعاطف مع الذين يقعون فريسة لها.

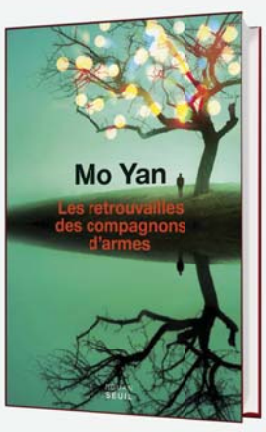

الولع بالصديق

«هنا والآن» رسائل بول أوستر وجي إم كويتزي

هيثم حسين
كاتب سوري

كويتزي يرى أن ما يتجاهله النهج الجمالي في الأدب هو الحاجة إلى الأبطال

❏ ولّد لقاء الروائيّين العالميين الشهيرين؛ الأميركي بول أوستر (1947)، والجنوب أفريقي جون ماكسويل كويتزي (كيب تاون 1940) الحائز على جائزة نوبل للآداب سنة 2003، اتفاقاً على الحرص على المراسلة بينهما، ويأتي كتابهما المشترك "هنا والآن" ثمرة رسائلهما التبادلة بين سنوات 2008 – 2011، يبثّان فيه شجونهما، ويقاربان شؤون الحياة والكتابة من زوايا مختلفة.

تشتمل الرسائل (الكتاب خان، ترجمة أحمد شافعي، القاهرة 2016) على الكثير من المواضيع والتفاصيل، سواء كانت تلك المتعلّقة بالأدب ونظرتهما للقضايا الأدبية والفنيّة أو تلك المتعلّقة بحياتهما الشخصيّة، وحكاياتهما وانطباعاتهما إزاءها. كما تنفتح على عوالمهما الداخليّة، ذلك أنّ البوح يكون سمة بارزة في الرسائل، يكون حديث الصديق للصديق، مقارعة بين أديبين كبيرين في ميادين الفكر والأدب والحياة، لذا يكون التعامل بانتقائية مع الرسائل لسعتها وثرائها وصعوبة تطويق مواضيعها المتشعّبة.

عن الصداقة والرياضة والمال

يحكي أحدهما للآخر حكايات شخصية تؤثّر فيه، يجعل من نفسه نموذج اختبار للصور والأفكار، يتحدثان عن قضايا كثيرة من بينها القضية الفلسطينية والسلام في الشرق الأوسط، يكتبان انطباعاتهما عن الكثير من الأماكن؛ جنوب أفريقيا وأميركا والهند وكندا وإنكلترا وفرنسا وإسبانيا وأستراليا وفلسطين وإسرائيل، كما يتحدثان عن أدباء ومفكرين راحلين كصموئيل بيكيت وسيغموند فرويد، جاك دريدا ونعوم تشومسكي، فرانتز كافكا، إدوارد سعيد بورخيس، نابوكوف، وغيرهم، وبعض أفكارهم وممارساتهم وتأويلاتهم في حقول الأدب والحياة.

يستهلّ جي إم كويتزي رسالته المؤرّخة في 14 و15 يوليو 2008 إلى بول أوستر بالحديث عن الصداقة وتشعّباتها، يفصل في نظرته لمفهومها وتأثيراتها على حياة الإنسان، وكيف يتغيّر تصوّره حيالها من مرحلة إلى أخرى. ويكون ردّ بول بدوره مساجلا ومناقشا ومقاربا الصداقة من وجهة نظره ويذكّر ببعض أعماله التي عالج فيها جوانب من الصداقة ونظرته لها في عالم اليوم.

في رسالة لبول أوستر إلى كويتزي يردّ عليه ويخبره عن تصوره للأرقام والمال، ويثني على فكرته بتأليف مجموعة جديدة من الأرقام لتحلّ محل الأرقام التي قامت بترقيم العالم بصيغة ما. كما يخبره عن قدرة الخيال على التأثير في الواقع، ويعترف له بأنّ الخيال الجليل في عالمنا هو المال. يتساءل: ما النقود بجانب كونها أوراقا تافهة؟ ويعبّر عن تصوره بأنّه لو اكتسبت تلك الأوراق قيمة، فما ذلك لأنّ أعدادا هائلة من البشر رأت أن تهبها القيمة. ويجد أنّ "النظام يقوم على الإيمان. فلا حقّ ولا حقيقة، إن هو إلّا الإيمان الجمعيّ". يذكر أوستر أنّ الأرقام التي يشير إليها صديقه هي ابنة هذا الإيمان. وأنّ الأرقام تمثّل الورق، وفي المعاملات المالية الكبرى اختفى الورق وتحوّل إلى أرقام. "الأرقام تكلّم الأرقام، ويُلقى بنا إلى عالم من التجريد المحض". ويصف الأرقام كذلك بأنّها الظلال المرتعشة على الجدار. ويشير إلى الذعر الذي يجتاح الأسواق ويسكن الناس جراء تغيّر الأرقام وتزعزع قيمتها المالية. ويتحدّث عن جوانب من الأزمة الائتمانية والذعر الذي تخلّفه.

يبوحان لبعضهما بعضا بأفكارهما وتصوّراتهما عن الرياضة وعن لذّة المنافسة والبطولة وتداعياتها الحياتية المثيرة، فهذا أوستر يؤكّد لصديقه أنّ في الرياضة مكوّنا سرديًا قويًا. يقول إنّنا نتابع التفافات الصراع وانعطافاته لنعرف النتيجة النهائية. وحين يقارنها بقراءة كتاب، يقول إنها ليست بالضبط كقراءة كتاب، على الأقل كتبهما، لكنها قد تكون على علاقة وثيقة ببعض أنواع الأدب. يشير إلى أنّ الجانب السرديّ هو الذي يبقي المتابع حتى اللعبة الأخيرة، حتى دقة الساعة الأخيرة، ويخبره أنّه بصفة عامة يميل إلى النظر للرياضة بوصفها نوعا من الفنّ الأدائيّ.

يبحر كويتزي في ميدان جمالي آخر حين يردّ على أوستر بخصوص الرياضة ودورها في العالم الحديث، يقول له إنّ الظاهر بأنّه يتعامل مع الرياضة بوصفها مسألة جمالية، ومع متع مشاهدة الرياضة بوصفها متعا جمالية بالأساس. ويصرّح له عن شكوكه التي تراوده إزاء هذا النهج، يتساءل "لماذا تكون كرة القدم تجارة ضخمة في حين لا بد للباليه – وهو ذو جاذبية جمالية أرقى بالتأكيد – من الدعم؟ لماذا تبقى المنافسة 'الرياضية' بين الروبوتات شيئا بغير أهمية؟ لماذا النساء أقل اهتماما بالرياضة من الرجال؟".

فانتازيا طفولية

يستطرد كويتزي في تأويله عن الرياضة مشيرا إلى أنّ ما يتجاهله النهج الجماليّ هو الاحتياج إلى الأبطال، ذلك الاحتياج الذي تشبعه الرياضة، والذي يقول إنّه يكون أمسّ ما يكون لدى الصبية الصغار فينشئ فيهم حياة فانتازية منتعشة، ويعبّر عن شكّه في أن تكون بقايا تلك الفانتازيا الطفوليّة هي التي تضرم في الكبار ارتباطهم بالرياضة. ويصف الأمر بالعبثيّ، مبرّرا أنّ أكثر الرياضات الاحترافية الحديثة لا يبالي بالأخلاق، إنّما يستجيب لتوق الإنسان إلى البطولة لا أكثر.

يذكر كويتزي أنه لا يحب من الرياضات ما تحمل نفسها على محاكاة الحرب، فيكون المهمّ فيها هو الفوز، ويكون الفوز مسألة حياة أو موت، ويجد أنّ تلك الرياضات التي تخلو من الجمال، مثلما تخلو الحرب من الجمال، وأنّه في أعماق عقله، رؤية مثالية، وينوّه إلى أنّها ربّما تكون ملفّقة لليابان، حيث شخص يحجم عن إلحاق الهزيمة بخصمه لأنّ ثمّة عارا في الهزيمة وعارا في إلحاق الهزيمة.

يناجي أوستر صديقه مفصحا له عن أنّه عاش لشهور حالة من الكآبة والحزن، في موسم موت وجنازات وخطابات عزاءات، يحدّثه عن الخسائر الشخصية وتأثيرها الذي يكون أعمق من اضطرابات العالم الأكبر المضطرم. يتحدّث كويتزي في رسالة له عن اللغة وتأثيرها في حياة الإنسان وبلورتها لشخصيته، ويقول مثلما يتساءل دريدا: كيف يمكن لامرئ أن يرى لغة لغته؟ يجيب أنّه قد لا تكون الإنكليزية في نهاية المطاف ملكية إنكليز إنكلترا، ولكن من المؤكّد أنّها ليست ملكيّته. ويجد أنّ اللغة دائما لغة الآخر، والمضي إلى لغة هو دائما انتهاك. يقول "ما أسوأ أن تبلغ براعتك في اللغة أن تسمع في كلّ عبارة تسقط من قلمك أصداء استعمالات أسبق تذكّرك بمن امتلك العبارة من قبلك".

كما يجهر لصديقه بخيبة انطباعاته الأولى التي يكوّنها عن البلدان التي يزورها، يحكي له أنّه يبدو مبتلى بنوع خاص من العمى. لا يصف الأمر باللامبالاة، بل يؤكّد على مبالاته بكلّ التفاصيل، وأنّ عينيه في كلّ مكان يذهب إليه تكونان مفتوحتين على اتساعهما، ويكون منتبها للعلامات. ويستدرك أنّ العلامات التي يلتقطها لا تبدو ذات معنى عام. وأنّ قابلية الخاص للتعميم هي جوهر الواقعية. كما يصف الواقعية بأنّها وسيلة لرؤية العالم وتسجيله على نحو تبدو معه الخصوصيات ذات معنى، أو منتمية إلى نظام متماسك. يعترف أوستر لكويتزي أنه في الروايات يجد نفسه يقاوم. يتساءل عن أهمّية القراءة ودورها في تنمية الشخصية: أليست القراءة هي فنّ رؤية الأشياء بنفسك، والتأليف بين الصور في رأسك؟ أليس جمال القراءة كلّه يكمن في الصمت الذي يحيط بك وأنت تغوص في القصّة، رنين صوت الكاتب يتردّد بداخلك مقصيا كلّ صوت سواه؟ ويتبدّى في ذلك حريصا على الاستمرار في نهجه في الأدب والحياة، ويشاركه صديقه رأيه ويثني عليه.

> يتحدثان عن قضايا كثيرة من بينها القضية الفلسطينية والسلام في الشرق الأوسط، يكتبان انطباعاتهما عن الكثير من الأماكن؛ جنوب أفريقيا وأميركا والهند وكندا وإنكلترا وفرنسا وإسبانيا وأستراليا وفلسطين

يشكّل كتاب "هنا والآن" مدخلا مهمّا للإبحار في عوالم روائيّين كبيرين لهما حضور بارز في الرواية العالمية الحديثة، كما يكون كاشفا لجوانب كثيرة من شخصيتهما العادية، وكيف أنّ لديهما اهتمامات وهواجس ومخاوف تجاه الكثير من الأمور والأشياء والقضايا المعاصرة، ولا يدعيان أيّ تعال على تفاصيل بسيطة تساهم بتأثيث لوحة حياة الكاتب وتركيب الصورة الشاملة التي يظهر عليها.

رف الكتب

يوميات مقاوم

❏ "حكاية تضحية" كتاب يروي فيه عالم الاجتماع والمؤرخ نيكولا ماريو الأشهر الأخيرة لعالم الاجتماع الشاب روبير هيرتز، التلميذ المفضل لدى إميل دوركايم، من خلال رسائل كان يبعث بها إلى زوجته أليس منذ أغسطس 1914، بعد أن التحق بجبهة لم يدم بقاؤه فيها طويلا، إذ لقي حتفه بعد بضعة أسابيع من وصوله إليها، ورودها عليه. وقد تتبع المؤرخ تلك الرسائل المتبادلة لتصوير إصرار الشاب على المقاومة، واختياره طريقا لا يرتجى منها رجعة، إذ كان دائما يردّ على زوجته التي ترجوه أن يلزم الحذر ويحافظ على سلامته، بأنه ماض في طريق شاقة، لا يعلم مداها، ويهيئها نفسيا لعاقبته الوخيمة بقوله: "إن لم أعد..." ولكن الغرض من هذا الكتاب كما يقول واضعه كان التركيز على هذا الإصرار على ركوب الخطر، وتحليل ثيمة "الموت لأجل أفكار".

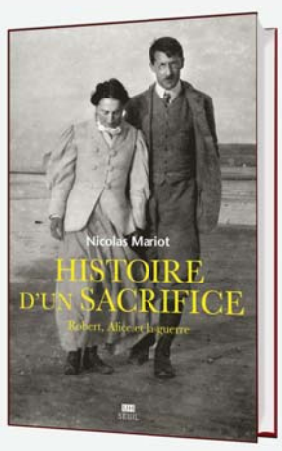

خذوهم بأقوالهم

❏ جديد سيسيل ألدوي أستاذة الأدب بجامعة ستانفورد والباحثة بمعهد العلوم السياسية بباريس كتاب بعنوان "ما يقولون حقّا"، تقوم فيه لأول مرة بتحليل علمي لفك منطق خطاب رجال السياسة الذين يتنافسون للوصول إلى رئاسة فرنسا في انتخابات هذا العام، سواء من لا يزال منهم داخل المنافسة، أمثال مارين لوبان وفرنسوا فيون وإمانويل ماكرون، أو المنسحبون أمثال فرنسوا هولاند ونيكولا ساركوزي وألان جوبي. أخضعت الباحثة ما يزيد على 1300 نص – أي ما يعادل مليونين ونصف من الكلمات – كُتب أو ألقي بين عامي 2014 و2016، للوقوف على الكلمات السحرية التي يحب السياسيون استعمالها، ويوثرونها على سواها، والتعرف من خلالها على موقع كل واحد على خارطة المشهد السياسي. وقد شمل البحث الجوانب السيمائية والأسلوبية والبلاغية للكشف على بنية عميقة لرؤية العالم لدى السياسيين متخفية وراء زبد الجمل القصيرة.

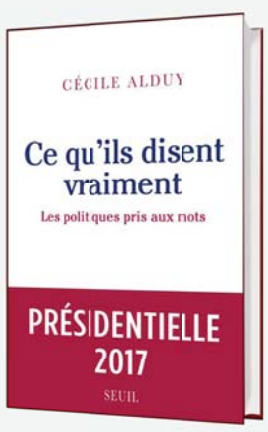

مقاربة سوسيولوجية للقيم

❏ خلافا لفلسفة الأخلاق التي تدعي قول ما هي "الأخلاق الحق"، يتمسك علم الاجتماع الخلاقيّ بماهية القيم لدى الفاعلين، وكيفية إضفائهم قيمة أولية على مختلَف الأشياء والأفراد، ثم كيف تتحول إلى قيمة بمعنى ثان كالسلم والعمل والعائلة، وكيف يرتكز مسار إسناد القيم على قيم ذات معنى ثالث، أي مبادئ متفق عليها كالحقيقة والطيبة والجمال، ولكن استعمالها يختلف باختلاف واضعي القيم، والمواضيع المقيَّمة، وظروف التقييم. وفي رأي الباحثة نتالي هاينيش صاحبة كتاب "قيم"، يُبرز التحليل العملي للأحكام الصادرة في وضعية خلاف حقيقية يصعب القطع فيها، أن ثقافة القيم يتقاسمها أفراد مجتمع واحد. فنكتشف أن الرأي، خلافا للأفكار السائدة، لا يُردّ إلى رأي العام، وأن القيمة لا تقاس بثمن، وأن القيم لا تحصر في الأخلاق.

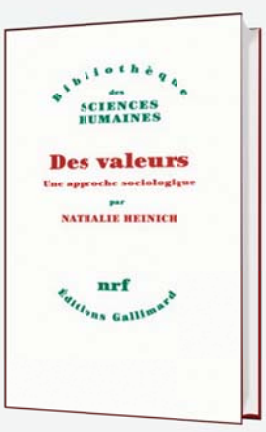

الثورة الرقمية أسقطت عرش الرقابة

محمد مباركي وثلاثية روائية مغربية تبحث في جذور الاسترقاق وأركيولوجيا العنف

في واقع بات عصيًا على التفسير أو الفهم صار اللجوء إلى التاريخ والماضي لاستنطاقه عن الوضع الراهن أمرا لا مفر منه، فانبرى الكثير من المبدعين العرب في الآونة الأخيرة للاهتمام بالرواية التاريخية التي يطرحون من خلالها أسئلتهم عن واقعهم الغامض أو يبحثون عن جذور أزماتهم الراهنة. "العرب" حاورت الروائي المغربي حول ثلاثيته الروائية التاريخية الصادر منها جزآن مطلع هذا العام، وأمور ثقافية أخرى.

حنان عقيل
كاتبة مصرية

❏ محمد مباركي قاص وروائي مغربي صدرت له مؤخرًا رواية "شروق شمسين" كجزء ثان من ثلاثية روائية بدأها بروايته "مُهجة" الصادرة في يناير 2017 بدعم من وزارة الثقافة المغربية والمتكونة من 40 فصلا. أمّا الجزء الثّاني "شروق شمسين" فصدر عن منشورات "ديهيا" ومطبعة "جسور" في مارس 2017 ويتكون من 48 فصلا. فيما سيصدر الجزء الثالث المعنون بـ"هذا الرّطيب" في العام المقبل.

جذور الاسترقاق

يتحدث مباركي عن دوافع كتابته لتلك الثلاثية قائلا "جاءت الثلاثية من سؤال كنت أطرحه دوما منذ وعيت نفسي؛ 'لماذا الاسترقاق؟'. فما فجّر ينبوع أحداث الأجزاء الثلاثة في دواخلي هو قراءتي لبحث تاريخي قيّم لعبدالإله بنمليح حول 'ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي' (منشورات الزمن). قرأته مرّتين متتاليتين وأنا أستاذ التاريخ والجغرافيا بالثّانوي التأهيلي، وبدأت كتابة الثلاثية في 2012 وأنهيتها في يونيو 2016، كتبتها كتابة متواصلة. وهي الطريقة التي تعودت عليها في الكتابة. لا أترك عملا إبداعيا حتّى أنهيه مع إعادة كتابته عدّة مرّات".

في رواية "مُهجة" يتناول مباركي موضوع الاسترقاق في الأندلس خلال حقب تاريخية مازجًا بين التاريخي والواقعي.. ويوضح الكاتب هنا أن الجزء الأوّل تدور أحداثه حول موضوع الاسترقاق من خلال تتبّع حياة فتاة لا وجود لها في الواقع. أصلها من بلاد "الخزر" (شمال بحر قزوين) باعتها أمّها بدافع الخصاصة لأحد النّخاسين الذي قام بتربيتها وتصديرها كسلعة آدمية إلى "الأندلس" حيث عانت مرارة الاسترقاق والاستغلال البشع من قبل سيّدها "شعلان" صاحب دار فسق وفجور. تحرّرت الفتاة الأمة بعد مقتله ونعمت بالحريّة وتزوجت من إمام مسجد. عاشت معه قصّة حبّ أسطورية انتهت بطلبها الطّلاق لطارئ لم تتوقعه. وأثناء عودتها إلى أهلها اعترض القراصنة السّفينة التي كانت على متنها وعادت إلى الاسترقاق ثانية.

يتابع مباركي "حاولت وأنا أكتب هذه الثلاثية ألا أحبس نفسي في الزّمن التّاريخي. تعاملت مع المصادر والمراجع التّاريخية والنّوازل الفقهية فقط لأحدّد الإطار العام للأحداث، لكن وجدت نفسي أسير الجغرافيا حيث كنت أضع دوما خارطة حوض بحر "الرّوم" وأحرّك أبطالي وفقها.

أغوار التاريخ

يؤكد مباركي أن الواقع الراهن دفعه لنبش تلك المناطق من التاريخ كمحاولة للتفسير خصوصا وأن قراءة التّاريخ وسبر أغواره هو ما دفعه للبحث في التاريخ عن جذور الاسترقاق منذ أن وجد الإنسان على هذه البسيطة وتتبع تطوّره. موضحًا "لم أستسغ فكرة الاسترقاق. استهوتني ثورات العبيد منذ ثورة عبيد روما إلى ثورة الزّنج في أهوار العراق، فاختلقت ثورة للعبيد في الأندلس وهي ثورة الزّنجي 'فانوس' الذي أعلن ثورة على الأسياد بتحرير جميع العبيد بغضّ النظر عن مللهم وألوانهم. يبدو لي أنّ الاسترقاق مازال مستمرا بشكله التقليدي يندى له الجبين بدول يناضل الأحرار من أجل القضاء عليه ومازال يُظهر جليّا بأشكال مغايرة".

ويتابع "الذي ركّزت عليه في الجزء الأول الخصاء وحرمان العبيد من ذكوريتهم بإخصائهم وجبّهم. وهي لعمري جريمة إنسانية شارك فيها جميع من مارس تجارة النّخاسة. وحددت مواقفي من الاسترقاق واعتبرته جريمة في حق الإنسانية".

محمد مباركي: كاتب سبر التاريخ بحثا عن حقيقة الاسترقاق

الجوانب الخفية

وبخصوص الصعاب التي واجهته أثناء كتابته للتاريخ في عمله التخييلي يلفت مباركي إلى أن الإشكالية التي تواجه المبدع أثناء الكتابة التخييلية في التّاريخ هي تطويع اللّغة التاريخية التّقريرية الجافة إلى لغة إبداعية ليّنة وتجاوز ما هو تاريخي بحت إلى ما هو إبداعي صرف، وليس من الضّروري الحفاظ على النّسق التّاريخي في تتبّع الأحداث والشّخوص. مستطردًا "كتبت الثلاثية على هامش التّاريخ أي أني لم أتقيّد بالأحداث أو الشخوص. كان همّي هو إيصال فكرة مفادها أنّ الاسترقاق جريمة في حق الإنسانية من خلال سبر أغوار هذه الجريمة لا لأصل إلى من اقترفها وشارك فيها، فهو معروف؛ الإنسان الذي أفسد العلاقات الإنسانية بدافع السّيطرة ورغبة امتلاك رقاب النّاس. حاولت أن أجعل من التاريخ وعاءً لمختلف الأحداث التي نسجتها من بنات أفكاري. أبطال ثلاثيتي لا وجود لهم في الواقع باستثناء بعضهم. جاء ذكرهم عرضا كبعض الخلفاء والمطربين والشعراء".

يرى مباركي أن أهم عنصر من العناصر الواجب توافرها في الكتابة الإبداعية التاريخية كي تصل بنجاح إلى القارئ هي الكتابة على الجوانب الخفيّة من حياة من نريد الكتابة عنهم أيّ الجوانب التي لم يتحدّث عنها المؤرخون لنخلق فضاءً أفسح للإبداع. إذا أردنا مثلا الكتابة عن شخصية تاريخية دموية لا نكتب عن بشاعة ما اقترفته من جرائم فالتاريخ تحدّث عنها. الجميل في الكتابة هو تعرية تلك الشخصيات من الدّاخل وإبراز حقيقة دواخلها أي كيف أنّها أجرمت كي تتجاوز رعبها من الآخرين.

ينوّه مباركي بأن انشغال المبدع بالمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها لا ينفي أبدًا إمكانية وصول إبداعه إلى أقطار أخرى؛ فالمحليّة هي الطّريق إلى العالمية برأيه. فعندما يكتب المبدع عن مكان جغرافي عاش فيه عقودا سيكون صادقًا حتمًا لأنّه بكل بساطة يعرفه. هو الرّأسمال الذي يستثمره في عمله الإبداعي وينقله بصدق والصدق أهم عنصر في أيّ عمل إبداعي راق يوصل صاحبه إلى العالمية.

ويُبيّن أن انحباس عمل في إطار محلي يعيق وصوله إلى أقطار أخرى. إمكانية الطبع أصبحت متوفّرة للجميع لكن النّشر هو العائق. فصار المبدع مستغلا من قبل أغلب دور النشر التي لا علاقة لأصحابها بالثقافة. يسيطر عليهم هاجس الربح إلى درجة استغلال المبدعين أبشع استغلال حتّى صار المبدعون يطبعون أعمالهم وينشرونها على حسابهم الخاص.

لغة المقص

ثمّة معوقات تحول دون انطلاق يد الكاتب في أن يسطر كل ما يفكر فيه، بعضها يكون نتاج سلطة خارجية تفرض عليه وتحدّد الأطر التي يمكن له أن يتحرك داخلها، وبعضها داخلي يفرضه الكاتب على نفسه، هنا يقول مباركي "أكون مجانبا للحقيقة إذا قلت بعدم وجود تلك المعوقات، أنا أنتمي إلى جيل عاش الخوف من النظام الذي خلق فينا رقيبا داخليا. نحاول الآن مع الانفراج الديمقراطي الذي نعيشه اليوم -والذي ناضل من أجله الأحرار- التّحرّر من ذلك الرقيب الدّاخلي مساهمين بشكل أو بآخر في هذا الانفراج الذي لا رجعة فيه مع هذه الثورة الرّقمية التي هزّت كيانات وأسقطت عروشا عن طريق التواصل الاجتماعي. بالأمس كانت لغة المقص هي اللغة السائدة أما اليوم ما يعمله المقص في الورق ينشر عبر الشبكة العنكبوتية ويراه العالم. أنا لا أسمح لنفسي بالتعدّي على الحرمات في كتاباتي".

يشير مباركي إلى أنه يكتب لجميع القرّاء؛ الكبير والصغير ولا يفكر إطلاقا في قارئ معيّن، لأنّ ذلك التحديد لن يقوده نحو إبداع حقيقي؛ وسيبدع إبداعا تحت الطّلب وهذا يخالف طبيعة المبدع الحقيقي. حتّى المواضيع التي يكتب فيها تحددها دوافع داخلية لا غير.

مهمة الرواية

كتب مباركي القصة القصيرة فضلًا عن الرواية، ويلفت إلى أننا نعيش زمن الرّواية بامتياز ولكن هذا لا يعني أنّ القصّة القصيرة أصبحت متجاوزة. فمازال يكتب في القصّة القصيرة التي استهوته ولا زالت تستهويه ولا يمكن أن يترك الكتابة فيها. متابعًا "بعض أعمالي بدأت قصّة وانتهت رواية كما روايتي الأولى 'جدار' الصادرة سنة 2011 ورواية 'رائحة التراب المبلّل' الصادرة 2014. كتبتهما قصّتين قصيرتين ومن طول التفكير فيهما حوّلتهما إلى روايتين".

يؤمن مباركي أن كلّ الأجناس الأدبية والفنية بصفة عامة لها دورها في إصلاح المجتمع إذا كانت صادقة. ويبقى السؤال المطروح هو هل المجتمع له ذلك الاستعداد القبْلي للإصلاح؟ موضحًا "إذا قرأنا التّاريخ نستخلص أن الاستعداد القبْلي للإصلاح يعدّ من أولى الأوليات لنجاح أيّ إصلاح. وأنا أتحدّث هنا عن مجتمعاتنا المتخلّفة التي نسبة القراءة فيها متواضعة في غياب دعم الكتاب وبرمجته في المقرّرات الدراسية. لماذا -عندنا نحن في المغرب مثلا- لا تقوم وزارة التربية الوطنية ببرمجة روايات ومجاميع قصصية ودواوين شعرية لمدّة معيّنة للتلاميذ وطلاب الجامعات المغربية؟".

الوعي والحراك الثقافي

علي لفته سعيد
كاتب عراقي

❏ يبدأ الوعيُ بالانتشار حين تكون هناك ثقافةٌ مجتمعيةٌ قابلةٌ للتطوّر، مثلما تبدأ الثقافةُ بالانتشار حين يكون هناك وعي بأهمية الحراك الثقافي.

ولذا فإن الأمم الحيّة هي التي تنتج الثقافةَ بوعي متحرّك متقدّم مستند إلى ثقافة مجتمعية قادرةً على ولوج الحراك بأهميةٍ ما يحتاجه المجتمع. ولأن الوعيَ ليس كونه كلمة "تعبّر عن حالة عقلية يكون فيها العقل بحالة إدراك وعلى تواصل مباشر مع محيطه الخارجي عن طريق منافذ الوعي التي تتمثل عادة بحواس الإنسان الخمس" بل إن الوعي هو الشعور بأهمية أن تكون الثقافة منطلقاً لبناء الإنسان من خلال تماسك العقل في نقطة العاطفة، لأن الكثير من الحراك الذي تحاول الشعوب بناء أسسه ينطلقُ من أساس عاطفيّ وبالتالي لا تترتّب عليه أيّ منظومةٍ قابلةٍ للثبات أولا ومن ثم التطور، لأنّ العاطفةَ سرعان ما تتبخّر حدودها وتتجمّد هواجسها وتضمحل قدرتها وتتلاشى نتائجها الآنية وتطفح إلى السطح المعاكس لها أثناء ظهورها، فيحدث الشقاقُ والانشقاقُ والاختلافُ والخلافُ وربما تتحوّل عناصر المجتمع إلى لحظة عداء لتعود كرة الكراهية من جديد ومن ثمّ بدْء دوران البحث عن وعيٍ من أجل حراكٍ ثقافي جديد.

ومن هنا فإن الوعيَ يعني العقل الذي يمكن له إدراك ما يحيطه من مستخلصاته ومن نتائج الحراك ومن ديمومة الحياة ومن أهمية المواصلة ومن ماهية الاستقرار ومن صناعة الجمال.

وبالمحصلة كما يقول المختصون يكون الوعي ما يكون لدى الإنسان من أفكار ووجهات نظر ومفاهيمَ عن الحياة والطبيعة من حوله. ولهذا فان السؤال الذي يبرز هو ما هي حدود العقل الذي يستمرئ الآن في عالمنا وخاصة العالمين العربي والإسلامي. وما هي حدود الممكنات العقلية التي تمنح الحكمة قدرة على إزاحة ما هو غير الحكمة التي قد ترتبط بالتهور وفرض القوة والهيمنة وأبشعها القتل الذي هيمن على خاصية العقل الذي لا يبحث عن تأويل للممكن، بل الاحتكام للمطلق الميتافيزيقي الغيبي الذي تكوّمت قصديّته وتأويلاته في عقول محدّدة انتهجت إمكانية إزاحة الفعل الثقّافي الواعي المناقش إلى منطقة التوافق والانصياع والتنفيذ ومن ثم ابتكار سياسة الترهيب الترعيب إن صحّ الوصف والتي تأخذ من مقولة إن لم تكن معي لا تستحق الحياة كونك تؤثر بفعلك الثقافي على ما نريد تحقيقه من الأفكار المرتبطة بالميتافيزيقا والخارقة وغير القادرة على مناقشتها من قبل المريدين الذين انساقوا لغياب التأثير الثقافي الواعي واندحار الوعي الثقافي من خارطة عقولهم، وبالتالي أصبحوا أدوات لتطبيق مبدأ الإزاحة حتى لو كان بالقتل.

لذا فإن محاربة الثقافة تعني محاربة وقود الوعي. فلا وعي بلا ثقافة ولا ثقافةَ بلا حريّة ومجتمعٍ قادرٍ على إنتاج الحراك الثقافي.

بمعنى أن هناك مقدمات كثيرة لكي يكون الفعلُ الثقافي فعلاً مغيّراً لجمود العقل والوعي. وكذلك هو فعّل منتجٍ لتحريك المجتمع نحو ماهية الوعي المنطلق من أساس تحرير العقل من هيمنة الآخر العاطفي.

ولأن الثقافة "تعني صقل النفس والمنطق والفطانة" وهي لا تعد مجموعة من الأفكار فحسب، ولكنها نظرية في السلوك مما يساعد على رسم طريق الحياة إجمالا. وهو ما نعنيه أن الثقافة لا تعني إنتاجا أدبياً فحسب بل هي نتاج تجارب عميقة في الوعي. لذا فإن محنة الثقافة هي غياب الوعي ومحنة الوعي هي غيابُ الثقافة عن منهجة المجتمع الذي ينطلق أساساً من جماعات تقود الوعي بعقلية التقدّم لا بعقلية استغلال العقل وإخماد جذوته بعاطفة لن تبقي حقلاً أخضرَ، لأن كلّ الأشياء تتحوّل بعد وقت إلى بيدر وقود لصراعات تُميت معها الحراك الثقافي الذي يتراجع أمام قوّة القبضة.

ولنا في المجتمعات التي يحكمها الطغاة تطبيقا لمحاربة الثقافة وقتل الوعي أو على الأقل يبقى خامداً كلّما خمدت الثقافةُ وتكون الثقافةُ تعيش في سبات كلّما هوى الوعي إلى وديان سحيقة مظلمة. وعلينا أن نجعل العقلَ واعياً وأنْ نجعلَ الثقافةَ سلاحَ الوعي.

مسرح شكسبير اللندني يؤدي إلى روما

اغتيال يوليوس قيصر حماية للديمقراطية

هالة صلاح الدين
كاتبة مصرية

في مسرحه يتساءل شكسبير عن معنى القيادة والرجولة

❏ في عيد ميلاد شكسبير، الكاتب المسرحي الأعظم، يغدق مسرح شكسبير الملكي من ميزانيته على إنتاج مسرحيات شكسبير الرومانية جميعها، "يوليوس قيصر" و"أنطونيو وكليوباترة" أولا ثم "كوريولانوس" و"تيتوسأندرونيكوس" من بعدهما.

ترامب في السلطة فارضا شعبوية لن تداويها الديمقراطية؛ وبريطانيا ستخرج من الاتحاد الأوروبي مهددة بفوضى سياسية واقتصادية واجتماعية؛ وتعريف الصالح العالم يختلف الآن بين الحاكم والمحكوم اختلافا جذرياً. حقا آن الأوان لأقسى مسرحيات شكسبير دموية وأكثرها تشبعا بالسياسة، التراجيديا الملحمية "يوليوس قيصر" التي يتواصل عرضها حتى التاسع من سبتمبر المقبل في بلدة ستراتفورد-أبون-آيفون، مسقط رأس الكاتب.

في "يوليوس قيصر" ينفرط بلا كابح عقد السباق على حكم امبراطورية العالم. وتتردد في آذاننا البروباغندا السياسية بأطيافها، اليمين واليسار والوسط. وكلهم بلا استثناء يخاطبون الجموع طمعا في "أصواتهم". يرتفع ستار العرض عن ثلاثة سياسيين عراة الصدور يجثمون على ثور هائل تحت أقدامهم. الثور يحتضر على أثر الضربات والرجال يقيمون الشعائر ويخضبون أجسادهم بدماء الجثة. من الذي يغتاله الساسة؟

ديمقراطية دامية

يؤوب قيصر من أتون الحرب، متوَّجا بهالة الانتصار. يختال أقوى رجل في العالم اختيالا، بيد واحدة يهيمن على منطقة ترامى من إسبانيا إلى بلاد الشام. وعلى خلفية من نشوة الغلبة، ينشب التمرد بين أروقة البرلمان. يوشي واش بأن قيصر، الإله الخالد حينذاك، يخطط لأن يتوج نفسه ملكا. هو في موقف القوة وله أن يستهزئ بالقواعد. ولكن روما الجمهورية لم تشهد ملكا منذ خمسمئة عام. والحكم تتقاسمه ثلة من السياسيين بطريقة يمْكن وصفها اليوم "بالديمقراطية".

يعتقد المخْلصون من الساسة والطامعون على حد سواء أن حاكما أوحد خطر على روما وشعبها. يتعالى صوت أحدهم، "لا سبيل إلا بتقاسم السلطة". وهكذا تدب الوساوس بين أروقة القصور، ويصير التخلص من قيصر "الطموح" هو الغاية والمبتغى لدرء الفوضى والشعبوية.

> يصور شكسبير سواد الناس خرافاً، والزعيم الماكر ذئباً جائعاً للسيطرة. بخطبة عصماء منمقة، ينقلب الناس على الجنرال بومبي ويبايعون قيصراً

تتناهى إلينا كلمة "طَمُوح" وكأنها سبة في الجبين. كانت بالفعل سبة للرومان في هذا السياق السياسي. فكيف يطمح سياسي في استلاب شيء من شعب روما الحبيب؟ روما لم تركع من قبل، وكاسيوس الثوري الأصيل ينـدد، "الخطأ يا عزيزي بروتوس ليس في حظوظنا. ولكن في أنفسنا، في أننا تابعون".

تتتابع المؤامرة المقاومة لصعود الدكتاتور ساعتين ونصف الساعة ونحن جالسون على أطراف المقاعد. ومعرفتنا بالحبكة لا تكبح إثارة تخللت إلينا مع كل جريمة قتل أو انتحار.

التلاعب بالحشود

ومثلما هو الحال دائما وأبدا، تتلون هذه الخيانة السياسية (أو التضحية السياسية، هي وجهات نظر لم يحسمها شكسبير) بلون الدماء. ثلاثون طعنة اخترقت جسد قيصر في البرلمان. يعاتب قيصر صديقه بروتوس ذلك العتاب الشهير، "حتى أنت يا بروتوس. اسْقُطْ إذن يا قيصر". والأمر الأخير لنفسه يوحي بأن الخيانة أفقدته كل إرادة على الحياة.

يُغرق القتلة (أو الثوريون وفقا لانتمائك السياسي!) أنفسهم بالدماء حتى الأكواع في مشهد بدائي ينتمي إلى العصر الحجري. يسير المتآمرون في شوارع روما يتصايحون، "السلام، الحرية، الحرية".

لم يضع الساسة في الحسبان أن أسوأ مخاوفهم قد تتحقق لتقتل أحلامهم في المهد. يشهد أنطونيو قائده يُذبح ذبحا، فلا يدخر حيلة للتلاعب بالحشود ليتمردوا، مرة ثالثة!

يتساءل المخرج آنجيس جاكسون في أحد حواراته الصحافية إن كان الانقلاب على الديمقراطية يبرر اغتيال القادة، "هل سيكون من المبرر أن تغتال المعارضة قائدا غربيا كترامب مثلا إن أساء استخدام سلطته؟" كما يعقب موقع "واتس أون ستيج" على المكيدة المسرحية بأن القوة الفجة للأداء والعرض الضخم لتراجيديا المؤامرة يجعلانها أكثر من مجرد استحضار للمكائد الترامبية.

الرجل سيد قدره

أدار المخرج دفة المسرحية بكفاءة منقطعة النظير. ولكننا لا نكاد نتذكر أن للعرض مخرجا. على ما في الأحداث من قوة وجمال، لم تختلف الوقائع كثيرا عن نص شكسبير. قد يُعتبر اختيارا آمنا إلا أنها كانت واحدة من حسنات العرض.

فقد لعلعت اللغة الشكسبيرية مع لعلعة أدوات الحرب. بعضها سلس، والبعض الآخر في حاجة إلى مترجم! الملابس رائعة من الدرجة الأولى، والديكور مبهر استلهمه المصمم من الساحات الرومانية العتيقة، وبدا جليلا حريا بالامبريالية في أبهى صورها. يطالعنا وجه روما الحضاري الآني، وفي الوقت ذاته أنقاضها المستقبلية وراء الأسوار.

يتساءل شكسبير عن معنى القيادة والرجولة. ما معنى أن تكون رجلا في عهد إليزابيث الأولى؟ عله المعنى نفسه في يومنا هذا. يلازم الرجولة النبل والشجاعة، وأحيانا العنف. يؤكد السيناتور بروتوس أن الرجال أسياد أقدارهم. في المسرحية صوتان نسائيان فقط لا غير، ولا سلطة سياسية أو حربية لهما.

يتقمص الممثل البريطاني أندرو ودول دور الطاغية المستبد تقمصا مخيفا يذكرنا بآكل لحوم البشر هانيبالليكتر في روايات توماس هاريس. جاء الأداء منوما مغناطيسيا، بالكاد تستطيع أن ترفع عينيك عن الممثلين، والجائزة الكبرى ينالها جيمز كوريجان في دور أنطونيو وأليكس ولدمان في دور بروتوس.

كان أدهى ما في العرض هو التصوير الدقيق للانقسامات بين الطامحين للفوز بالعرش والانقلاب على الحاكم المطلق. رويدا رويدا تتكشف لنا ظلال من اللون الرمادي. وقوفنا ضد الدكتاتور لا يعني أننا لسنا دكتاتوريين، وقوفنا ضد الشر لا يعني أننا نمثل الخير. تُحلل المسرحية قيمة الأخلاق ودلالاتها الاجتماعية. بروتوس مثال للرجل الخلوق، ولكن ينتهي به الأمر قاتلا لصديق ورئيس دولة. المضحي في سبيل أهله هو في الواقع جزار.

لا خير في المدينة

هذه الفكرة الفلسفية حيرت الكثيرين، وقادت السياسيين في متاهات ومتاهات. نتخيل عالما طافحا بالشر من دون مسحة خير. عالم يتقاتل نصرة للإيذاء والفتك. مَن يقف ضد الآخر يطمح في المزيد في الطغيان ليس إلا، ولا نصير للشعب.

> يتقمص الممثل البريطاني أندرو ودول دور الطاغية المستبد تقمصاً مخيفاً يذكرنا بآكل لحوم البشر هانيباليكتر في روايات توماس هاريس

إن الديمقراطية في التحليل الأخير هي حكم الشعب. وبسهولة منقطعة النظير يتلاعب كل اتجاه من الاتجاهات السياسية الثلاثة، يمين ويسار ووسط، بالشعب الذي بدا أشبه بالغوغاء في المسرحية. أكان تحذيرا من شكسبير بأضرار السلطة الشعبية؟ هل يلهث العامة وراء يوتوبيا بعيدة المنال أم أنهم مغيبون بالفطرة؟

يصور شكسبير سواد الناس خرافا، والزعيم الماكر ذئبا جائعا للسيطرة. بخطبة عصماء منمقة، ينقلب الناس على الجنرال بومبي ويبايعون قيصرا. وبخطبة مثلها ينقلبون على قيصر ويبايعون بروتوس، ومن بعده يجيء دور أنطونيو بخطبته الطنانة، "أصدقائي وأهل روما وأبناء بلدي".

شعب ينحني مع الريح وتهزه النسمة. نرى رؤية العين كيف تتحول الديمقراطية إلى شعبوية. وتقلب القوم بين المشهد والتالي مخيف فعلا. يداهمنا كل اتجاه سياسي بلغة ومنطق وتطرف خاص به، والأهم بمطامع لا تنقطع في العرش.

يوحي شكسبير بأن الحكم الأوحد ليس هو الشر المطبق. كيف وقيصر مهدور الدماء انتحب "حين بكى الفقراء"؟ الحق أن شعب روما لم يكترث على الإطلاق بفكرة الحرية. حين علموا كذبا بأن قيصرا ترك لكل روماني 75 دراخمة في وصيته، هللوا وانقلبوا على الثورة في لحظات معدودات.

وهكذا يعري المشهد تلو المشهد حقيقة عصرنا هذا: عودة الأوتوقراطية والثورات الأهلية وما أعقبها من فوضى ووحشية. نريد أن تحيا روما بالطبع، ولكن هل من المجدي حقا أن تحيا روما أو "تموت حرة" كما هتف الثوريون؟ بين يدينا مسرحية معاصرة إلى حد الغرائبية.

ونترك للقارئ العربي تمييز الأحداث واستلهام العبرة، فالمسرحية ذاتها لم تنزلق في منزلق المجاز العاري. قد يستنكر البعض تقليدية العرض غير أن أفكاره النبوئية لن تخفى على أحد. لو عاش شكسبير إلى اليوم، لأتم أربعمئة وخمسين عاما. كل عام والكاتب العظيم بخير.

لو قام روبسبير من قبره

عاصم الباشا
نحات وكاتب سوري

❏ لا أعرف كثيرا في اللغة، لم أدرسها بعمق وأعتمد على الحدس أو الموسيقى لأتحسّس متى يجب الرفع أو الجرّ أو سواهما.. وأخطئ كثيرا. لا أحب القواعد والأعراف التي وضعها غيري. وإن كنت أرضخ للمتعارف جماعيا.

ولطالما شكوت من فردية ابن بلدي وعجزه عن العمل الجماعي (كتبت ونشرت عن هذا الطبع السلبي وكيف استشعرته من خلال تأريخ النحت في شرقنا)، وعلى الرغم من أن لغتنا تتميّز بثراء يكاد يكون "فاحشا" إزاء لغات أُخَر إلا أنها تقيّدنا كثيرا.

في اللغة المفرد والجمع، حسنا.. ما جمع "صمت"؟ و"سكون"؟ و"جنون"؟ و"حبّ"؟ و...

لكننا وجدنا للموت جمعه: ميتات
وكأننا نُعنى بما نهواه.

***

بمناسبة تركيا: والألمان انتخبوا هتلر.
وخنوع شعوب لا يحق لها الانتخاب يعيّن الطغاة بدوره، أحيانا مومياءات على كراس مدولبة.

ربما توجّب على دكتاتور تركيا المنتخَب نقل دوائر حكومته إلى الأرياف، فالمدن قالت له "لا".

***

عودا إلى صاحبنا "غابو"، أعتقد أن ما يُعرف بـ"الواقعية السحرية" ضرب من الإبداع قديم قديم. أجده في "التوابع والزوابع" للأندلسي ابن شهيد وثلاثين عاما بعده في "رسالة الغفران" عند عظيمنا المعرّي وفي "حيّ بن يقظان" لجاري ابن طفيل.. وإن اجترّنا القرون وانتقلنا لما يسمّونه العالم الجديد نتلمّس بوادره في أعمال كاتب الأوروغواي أوراسيو كيروغا في نهايات القرن التاسع عشر، ونفحات لدى بورخيس.. لكن المعلّم الفعلي لغابو فهو خوان رولفو بعمليه اليتيمين الخارقين "بيدرو بارّامو" و"السهل الملتهب".

ما قيمة الحياة من دون قامات كالمذكورة.

***

عندما قلت إنني اعتدت العزلة ولا أحبّ الخروج إلى الشارع وإنني لا أراه إلا عندما تطلب مني زوجتي إخراج الزبالة.. وجدتهم يضحكون.

عجب!

***

أيام صعبة ستعيشها فرنسا، أيا كان-ت الفائز-ة، فكلاهما يفتقدان الدعم البرلماني الكافي. لكن السلطة المالية ستبقى حاكمة.. حتى من دونهما. هذا المتفرنس للضرورة قام بواجب الاقتراع اليوم. كان صوتي لصالح الأقلّ سوءا، عارفا أن الحاكم الفعلي لا يترشح أبدا.

***

قلت لابن حماي "لو قام روبسبيير من قبره ورأى أن العجي ماكرون سيرأس الجمهورية الفرنسية لألغى الثورة الفرنسية وانتحر".

ضحك.. كيلا يبكي.

***

ما من وصفات جاهزة للإبداع، لكن ثقبا في نعل الحذاء بين حين وآخر قد يفيد.

***

المبدع الحقيقي هو ذلك الذي يختبئ لأنه يعرف نفسه.

والتقيت في أمسية أناسا غمروني باهتمامهم. أدركت أن العزلة لا تعزل تماما عندما تحاول شيئا.

***

كيف لا يذهب هذا الكوكب إلى الجحيم عندما يهتمّ (650 مليون بني آدم) بنتائج لقاء اليوم (برشلونة- ريال مدريد) ولا يلتفتون للحريق من حولهم؟

***

"اكتشفت جوهرتين!" قالت نيكول هاتفيا. ذلك لأنها شاهدت فيلمين سوفيتيين من السينما الصامتة في إطار مهرجان في غرناطة.

الآن فهمت لماذا رفضت مرافقتي في محنة الغد.

***

وغدا إلى مدريد لألعب دور "الشاعر" بعد غد

أنا.. الذي لم أتنكّر أبدا.

ابني فادي قرأ للتوّ، بعد سبعة عشر عاما من كتابتها، بعض "قصائدي" بالإسبانية. علّق "لكنها جيدة!".

لعلّها الجينات.

من شيلي الدكتاتورية إلى شيلي الثورية

بابلو لارين يعود إلى السياسة والشعر في «نيرودا»

أمير العمري
ناقد سينمائي مصري

❏ أخيرا يأتي فيلم "نيرودا" إلى دور السينما اللندنية ويشهد إقبالا كبيرا جعل الفيلم يحتل مكانا متقدما في قائمة الأفلام العشرة الأكثر جماهيرية رغم كونه أبعد ما يكون عن الأفلام الأميركية الشعبية التي تروي قصصا خرافية أسطورية.

"نيرودا" هو الفيلم الذي أخرجه المخرج الشيلي الشهير بابلو لارين (41 سنة) قبل أن يخرج فيلمه الأميركي الأول "جاكي". ويتفق الفيلمان في كونهما يتناولان جانبا من حياة شخصيات حقيقية. وكان صيت لارين كمخرج مبدع يمتلك رؤية وأسلوبا خاصين، ذاع بعد فيلمه "لا" (2012) الذي يدور على أرضية الأحداث التي شهدتها شيلي عام 1988 عندما اضطر نظام الجنرال بينوشيه إلى القبول تحت الضغوط الدولية، لإجراء استفتاء عام حول بقائه في السلطة كرئيس للبلاد لثماني سنوات أخرى، أو إفساح المجال لرئيس جديد.

نتيجة الاستفتاء كانت معروفة سلفا لجمهور الفيلم، فعلى العكس من توقعات معسكر بينوشيه كان النصر حليف معسكر "لا"، وما أعقب ذلك من تخلي بينوشيه عن السلطة، إلا أن لارين ينجح بالتعاون مع كاتب السيناريو بيدرو بيرانو في نسج خيوط سيناريو جيد يبرز الصراع السياسي الذي كان دائرا في شيلي في تلك الفترة المضطربة مصورا أجواء المؤامرات التي تدور وراء الكواليس، مسلطا الأضواء على تاريخ نظام بينوشيه منذ الانقلاب العسكري الدموي عام 1973، لكن الفيلم ينجح رغم ذلك في الإبقاء على ترقب المشاهدين وانتظارهم في قلق ما سيسفر عنه الاستفتاء.

في قلب السياسة

الشخصية الرئيسية في فيلم "لا" هي شخصية مخرج أفلام دعائية كان يعيش في الخارج بعد فرار والده السياسي المعارض هربا من قمع نظام بينوشيه، وقد عاد مؤخرا إلى شيلي والتحق بالعمل في وكالة تجارية للإعلانات ينتمي مديرها إلى معسكر اليمين، فهو مؤيد صلب لبينوشيه بحكم مصالحه، بل وقد أصبح أيضا مستشارا لرئيس الحكومة.

أما رينيه الذي لا يبدي اهتماما واضحا بالسياسة فقد انفصل عن زوجته فيرونيكا وأصبح يعول طفله وحده لكنه مازال يحب فيرونيكا ويرغب في استعادتها، لكنها تختلف عنه فهي ناشطة في حركة المعارضة اليسارية وتشارك في المظاهرات وتتعرض للضرب والاعتقال.

بسبب سمعة والده كمناضل قديم يستعين ائتلاف المعارضة الديمقراطية الذي يضم أحزاب اليسار والمسيحيين الديمقراطيين وغيرهم برينيه لعمل سلسلة أفلام دعائية تدعو الناخبين إلى التصويت بـ"لا" في استفتاء الخامس من أكتوبر 1988. فقد اتفق على أن من حق كل طرف بث مادته الدعائية المصورة لمدة 15 دقيقة يوميا على شاشة التلفزيون الحكومي.

رينيه المتردد بين الولاء لمصالحه في معسكر اليمين يحسم تردده أخيرا بعد أن يرى بعينيه كيف يقمع نظام بينوشيه معارضيه بقسوة شديدة رغم ادعائه بالانفتاح الديمقراطي وقبوله بإجراء الاستفتاء، وبعد أن تتعرض فيرونيكا للاعتقال والضرب يصبح رينيه على قناعة بضرورة إحداث التغيير في شيلي. وهو يستخدم أسلوبا فنيا في صنع الأفلام الدعائية السياسية بشبه كثيرا الأسلوب المستخدم في إعلانات الكوكاكولا وغيرها من السلع الاستهلاكية مما يغضب زعماء الحملة الديمقراطية في البداية إلا أنه ينجح تدريجيا في اكتساب ثقتهم بعد أن يروا التأثير الإيجابي لهذا الأسلوب في الدعاية على المشاهدين.

يصور الفيلم عصر التلفزيون ويبرز تأثيره على "اللعبة السياسية" ويجسد كيف ينجح الإصرار على الوصول للناس بأشكال بسيطة من خلال نغمة التفاؤل بالمستقبل الذي ينتظر البلاد بعد سقوط الدكتاتورية. ورغم الرسالة السياسية الواضحة للفيلم إلا أن لارين يميل للبناء المركب فيمزج بين التسجيلي والدرامي الروائي، كما يربط بين فكرة خلاص شيلي من الدكتاتورية والخلاص الشخصي لبطله "رينيه" وخروجه من حياة التشتت والضياع أملا في استعادة زوجته واستئناف حياة جديدة في مجتمع جديد.

شخصية مترددة

في شخصية رينيه بعض الملامح الهاملتية التي تتضح في تردده وتشككه في ما يقوم به وفي انفصاله عمّن يقفون حوله من أصحاب القضية السياسية، فهو يختلف عنه كونه بعيدا عن الانتماء السياسي الحزبي كما أنه الغريب القادم من الخارج، الذي يكتشف تدريجيا كيف أصبحت شيلي في غيابه. رينيه هو المستفيد من النظام، لكنه يواجه أسئلة عديدة هي "هل يواصل العمل والاستفادة في ظل النظام القائم رغم كل ما يراه من مظاهر القمع؟ وهل هذا هو المناخ الذي يرغب أن يرى ابنه ينشأ في ظله؟ أم يحسم تردده ويقبل بالانتماء إلى حركة الجموع؟

يستخدم لارين الكثير من المشاهد التسجيلية لبينوشيه في مناسبات مختلفة ومقاطع من البرامج والمواد التلفزيونية التي كانت تبث في شيلي، كما يعيد تجسيد مشاهد الحملات الدعائية الهائلة التي تمتلئ بالآلاف من الأشخاص، وينجح في تحريك المجاميع وينتقل ببراعة من الفردي إلى الجماعي ومن الخاص إلى العام، ويركز على قدرة الأشرطة التي تحمل طابعا إنسانيا بسيطا لا يخلو من المتعة في التأثير على الجمهور العام، ورغم كثرة الشخصيات الثانوية إلا أن الفيلم يظل متماسكا مشدودا حول بطله الرئيسي وعلاقته بما يحدث من حوله.

يتميز الفيلم أيضا بإيقاعه السريع اللاهث الذي يرفع وتيرة التوتر والقلق لدى المشاهدين دون أن يبعدهم عن التطلع بموضوعية لما يرونه أمامهم. ويحرص لارين على استخدام الألوان التي تعكس أجواء الثمانينات من القرن العشرين وكذلك أزياء الفترة، كما يضفي على الصورة طابع تلك الفترة مع انتشار الحبيبات والإضاءة القاتمة في محاولة لتجسيد طابع ما قبل الطفرة الرقمية في تكنولوجيا الصورة.

ولعل أبرز معالم فيلم "لا" هو ذلك الأداء المعبر الواثق من جانب الممثل الشاب غايل غارثيا برنال الذي يقوم بالدور الرئيسي ببراعة كبيرة ليثبت أنه أحد أفضل الممثلين في سينما أميركا اللاتينية.

الفيلم التالي "النادي" للمخرج لارين هو الذي جعل اسمه مرموقا في أروقة المهرجانات السينمائية العالمية بعد فوزه بجائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين السينمائي عام 2015. و"النادي" اسم مجازي يطلق على منزل تابع للكنيسة الكاثوليكية، يقع على شاطئ البحر في بلدة مجهولة في شيلي، يقيم فيه ستة قساوسة (معهم راهبة) محكوم عليهم بالبقاء في هذا "المنفى"، ومحظور عليهم الاختلاط بأهل البلدة بسبب اتهامات لهم بممارسة اعتداءات جنسية على الأطفال. وترسل الكنيسة قسيسا آخر شابا للتحقيق معهم. ومن خلال المواجهات المتقطعة والمجزأة على مدار الفيلم نطلع على جوانب أخرى في شخصيات الرجال، ولكن دون أن يتمكن المحقق الشاب قط من التوصل إلى الحقيقة، أي حقيقة ما حدث وتحديد المسؤولية والثمن الذي يتعين دفعه، وهل يقع اللوم على الكنيسة أم على الأفراد الذين ارتكبوا جرائمهم؟ وهل نحن أمام أزمة أخلاقية أم أزمة مؤسسة؟

أما فيلم "نيرودا" فهو أقرب إلى فيلم "لا"، وهو مثله يدور على أرضية سياسية، كما يبرز -على نحو ما- الموقف الجمالي للفنان الذي يفضّل أن يترك مسافة بينه وبين الشخصية التي يصوّرها، ما يسمح له بتأملها في سياق فني تخيلي مبتعدا عن الصورة المعهودة للبطل-الفردي الإيجابي الرومانسي الأسطوري الثوري.

وكما كان "رينيه" في فيلم "لا" مترددا متشككا فيما يفعله، يظهر بابلو نيرودا في الفيلم الجديد -ليس باعتباره ذلك الشاعر الرومانسي الثوري العملاق الذي ينكر ذاته وينحاز لصفوف الفقراء- بل كرجل من لحم ودم يحب ويكره، يشعر بتضخم الذات ولا ينكرها، يكتب الشعر الذي يثير خيال البسطاء من الناس ويدعو لتحقيق العدل الإنساني، لكنه يغشى أيضا أماكن اللهو والمتعة الحسية، فهو يهرب من خشونة "الالتزام" إلى المواخير والحانات، لكنّه يفتن النساء ليس بفحولته بل بأشعاره البديعة الخلابة.

نيرودا.. شاعر يستلهم من الواقع مباشرة

تدور أحداث "نيرودا" في عام 1948 ويدور المشهد الأول تحديدا داخل دورة للمياه في مبنى البرلمان حيث كان نيرودا قد أصبح نائبا عن الحزب الشيوعي، وقد اتضح مبكرا خلافه مع "فيديلا" الذي كان رئيسا للحزب الراديكالي لكنه تغير بعد أن أصبح رئيسا لشيلي وانحاز في سياساته لليمين، ثم حظر نشاط الحزب الشيوعي وغيره من أحزاب اليسار، وشن حملة اعتقالات كبيرة وحملة خاصة لتعقّب نيرودا وتشويه سمعته. وقد وجد نيرودا نفسه مضطرا إلى الفرار إلى الريف وظل ينتقل من مكان إلى آخر هربا من الاعتقال. وهذه الفترة هي التي تدور فيها أحداث الفيلم. في النصف الأول نتابع حياة البذخ في منزل نيرودا الفسيح وعلاقته بزوجته الثانية الأرجنتينية "ديلي أديل كاريل" التي تزوجها أثناء وجوده كقنصل عام في المكسيك، وكانت تحبه كثيرا ويبادلها الحب غير أنه كان يميل أيضا إلى الخروج في مغامرات عابثة بعد أن أصبح رمزا مرموقا في شيلي، ثم نشاهد ميله للتمرد على الرفيق الحزبي المكلف بدفعه للانضباط الحزبي.

المطاردة

إنه الشاعر الذي قال ذات مرة إن الشرطة لن تجد شيئا وراءه سوى أشعاره. ويبتكر السيناريو البارع الذي كتبه غليرمو كالديرون شخصية خيالية هي شخصية ضابط الشرطة "أوسكار بيلوشونوه" (يقوم بالدور ببراعته المعهودة غايل غارثيا برنال بطل فيلم "لا"). ومن ناحية الملامح الشكلية الخارجية يبدو بيلوشونوه على النقيض من نيرودا، فبينما يتمتع الشاعر ببنيان ضخم مترهل، يبدو الضابط قصيرا نحيفا ذا شارب نحيل كما لو كان إحدى الشخصيات الهاربة من أفلام هوليوود البوليسية في أربعينات القرن الماضي. وللمزيد من التلاعب بالحبكة وهجر النهج المستقر لأفلام السيرة الشخصية، نرى بيلوشونوه يروي الأحداث بصوته من خارج الصورة بطريقته الخاصة وبوحي من خياله الشخصي ويتلاعب بها كما يحلو له، وبالتالي فنحن لا يمكن أن نكون أمام فيلم "واقعي" يروي موضوعيا جانبا من حياة نيرودا، فلارين يحلق فوق الواقع ويخلق خياله الخاص عن الشخصية ويقول لنا بوضوح إنّ ما نراه محض خيال، فشخصية الضابط تبدو من خارج الواقع رغم عدم انسلاخها التام عنه، فلا بد أنه كان هناك من تم تكليفه بتعقب نيرودا واعتقاله، لكن بيلونوشوه يصبح في النصف الثاني من الفيلم شخصية من وحي خيال نيرودا نفسه أي من اختراعه.

وعندما يلتقي الضابط زوجة نيرودا بعد أن يكون نيرودا قد نجح في الفرار كالعادة، تقول له إن نيرودا هو الذي اخترعه، وإنه لن يتمكن من القبض عليه أبدا، وسيظل دائما شخصية ثانوية. لكنه يرفض دوره الصغير ويسعى لأن يثبت أنه الشخصية الرئيسية في الأحداث. إنه ينقب في ماضيه كطفل غير شرعي لضابط شرطة وعاهرة مجهولة، وفي أثناء تعقبه لنيرودا يبدأ تدريجيا في الإعجاب بالشاعر الكبير وأشعاره.

في الفيلم الكثير من أشعار نيرودا بالطبع، إنه يأسر بشعره ممثلا مثليا في أحد الكباريهات التي يتردد عليها فيصر الرجل على أن يسمعه نيرودا قصيدة من قصائده الشهيرة. وعندما يتمرد نيرودا على عزلته ويصر على الخروج للشارع تقابله فتاة متسولة تطلب أن يمنحها شيئا فيقول لها إنه ليس لديه سوى الشعر ويمنحها نسخة من ديوانه ثم يحتضنها. وبدلا من أن يترك للضابط الذي يطارده أشعاره، فهو يترك له وراءه نسخة من رواية بوليسية جديدة في كل مرة!

في القسم الثاني يبدو الفيلم أقرب إلى أفلام الطريق مع بعض الحيل السينمائية المكشوفة عمدا إمعانا في تأكيد الجانب الخيالي كما نرى عندما يركب نيرودا سيارة تسير به بينما تتراءى بشكل مكشوف صور الشوارع والخلفية من خلال وسيلة "العرض الخلفي" القديمة. وفي المطاردة الأخيرة في جبال الإنديز المغطاة بالثلوج يستخدم نيرودا ورفاقه الجياد، ويطارده الضابط على صهوة جواد أيضا (لا يتمكن من امتطائه إلا بصعوبة بالغة) كما لو كنا نشاهد فيلما من أفلام رعاة البقر.

من الناحية البصرية يتميز الفيلم عموما بالتصوير البديع سواء في المشاهد الداخلية التي تدور داخل منزل نيرودا بمكتبته العامرة بالكتب والذي يشي بما يتمتع به من مكانة، أو داخل المنازل التي يلجأ إليها كما في المشاهد الخارجية في ربوع شيلي، وخاصة ذلك المشهد الذي يقرأ فيه شعره على جمع من البسطاء في ساحة عامة، وكيف يتم إرسال أشعاره إلى الآلاف من الأشخاص من خلال صناديق البريد مثل توزيع المنشورات، وقد كان لها بالفعل مفعول السحر. والفيلم في النهاية يحقق أساسا متعة السينما، وهي دون شك أهم من أيّ رسالة سياسية.

"نيرودا" مغامرة لا شك فيها سواء في المضمون الذي لا يلتزم بالصورة التقليدية المستقرة مسبقا في أذهان الجمهور عن الشاعر الشيلي الكبير، أو في طريقة القص والسرد والتصوير. ولا شك أن "النادي" من أفضل أفلام المخرج.

في الطريق إلى المنفى

حتى نساء بيوت المتعة يتسترن على نيرودا

من الجبل إلى البحر سياحة متنوعة في سلطنة عمان

الكهوف عالم من الأسرار لعشاق المغامرة

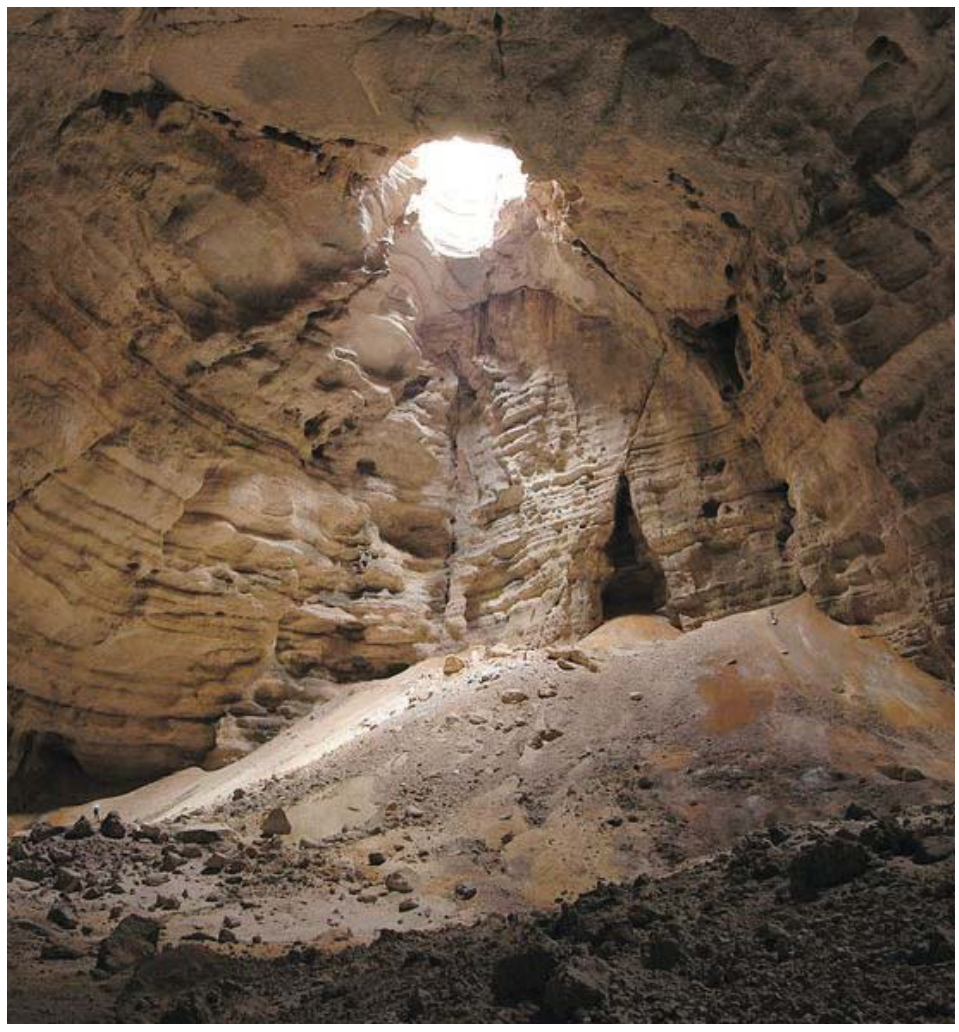

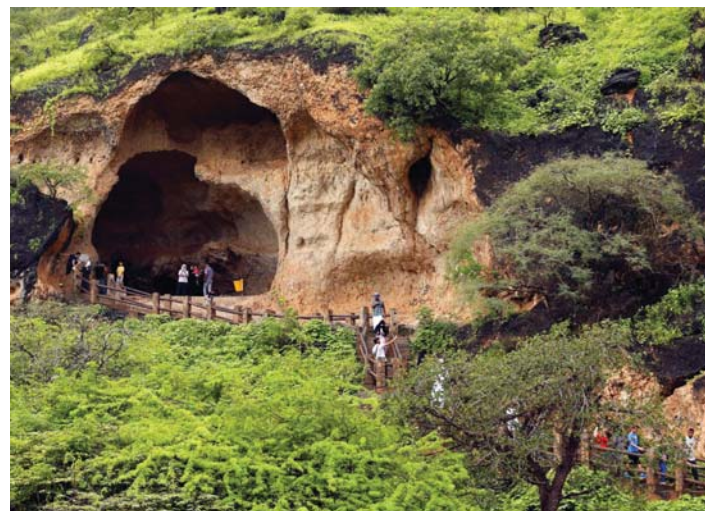

رحلة في عالم خرافي

تمتاز الكهوف العمانية بأهمية سياحية فائقة لأنها تكمن في كونها برنامجا دائما لمحبي المغامرات والإثارة الرياضية غير التقليدية، وتتجلى القيمة الجمالية للكهوف بما فيها من عذرية طبيعية مازالت بكرا لم تدخل عليها يد العصرنة، وتقدر أعمار بعض الكهوف بأكثر من 25 ألف سنة ما يفتح المجال لاكتشاف أفضل المناطق الجيولوجية في العالم.

❏ **مسقط** – بين مستوطنة الخفافيش "بكهف صحور" بمحافظة ظفار والفتحات الثلاث والظلال المتحركة "بكهف مجلس الجن" بولاية قريات والبلورات والتشكيلات الصخرية الفريدة لـ"كهف الكتان" بولاية عبري بمحافظة الظاهرة تسعى السلطنة إلى الاستفادة من تلك الكهوف وطبيعتها ومعالمها الجيولوجية لتكون قبلة للمهتمين بعالم الجيولوجيا والسياحة الطبيعية والباحثين عن المغامرة والإثارة والترفيه.

وتقوم وزارة السياحة حاليا في إطار جهودها لاستغلال الإمكانات والموارد السياحية العديدة والمتنوعة في مختلف محافظات السلطنة من أجل الدفع بتنمية وتطوير السياحة في كل محافظة بتطوير واستثمار تلك الكهوف المنتشرة في مناطق عديدة من البلاد وإجراء الدراسات المستفيضة لتأهيلها وتطويرها واستقطاب الخبرات من مختلف دول العالم للإدلاء بدلوها في هذا القطاع السياحي الواعد.

وقد وضع البرنامج الوطني لتعزيز التنويع الاقتصادي تنفيذ 15 مبادرة سياحية لتعزيز قطاع السياحة في السلطنة من بينها أنشطة الطبيعة والمغامرة والتي تشمل تشجيع الاستثمار الخاص في المواقع الطبيعية وتطوير الأنشطة الطبيعية وأنشطة التحدي والمغامرة حيث تتميز السلطنة بالطبيعة الخلابة المتنوعة وبتضاريسها المتفردة التي تمكنها من استيعاب العديد من تلك الأنشطة من خلال فتح المجال للاستثمار الخاص لإدارة مثل تلك المواقع الطبيعية وتهيئتها.

> كهف مجلس الجن يتكون من غرفة بيضاوية ضخمة على عمق 40 مترا من سطح الهضبة وتعتبر إحدى أكبر الغرف الكهفية في العالم

وقال داود بن سليمان الراشدي المكلف بأعمال مدير دائرة تطوير المنتج السياحي بوزارة السياحة إن الوزارة بعد النجاح الذي حققته في تأهيل وتطوير "كهف الهوته" بولاية الحمراء بمحافظة الداخلية تسعى إلى تطوير واستثمار ثلاثة كهوف أخرى ودراسة كهف آخر اكتشف حديثا بالجبل الأخضر لتنويع المنتج السياحي والاستفادة من المكونات الفريدة لتلك الكهوف واستغلالها لتعزيز القطاع السياحي وتنميته وتشجيع الاستثمار.

وأضاف أن الوزارة طرحت في التاسع من أبريل أمام الشركات منافسة للحصول على أفضل رؤية وتصور للتطوير والاستثمار السياحي "لكهف الكتان" بمحافظة الظاهرة تنتهي خلال أربعة أشهر، حيث يبلغ طول الكهف 1013 مترا وارتفاعه 35 مترا ومدخله عبارة عن فتحة دائرية، وتقع على الجدار الغربي من الوادي.

وذكر أن الوزارة طرحت في فبراير الماضي مناقصة أمام الشركات والمؤسسات والمستثمرين الأفراد (سواء المحلية أو الدولية) ذات الإمكانيات والقدرات الفنية للتقدم بمقترحاتها وتصوراتها لتطوير "كهف مجلس الجن" بولاية قريات والمنطقة المحيطة به على أن يتم تقديم العروض خلال ستة أشهر، مؤكدا أن الأعمال الاستشارية للتصميم "لكهف صحور" بمحافظة ظفار ستنتهي خلال شهر مايو القادم، وتتضمن مجموعة من المكونات السياحية من بينها مركز للمعلومات ومعرض بيئي وثقافي.

كهوف ساحرة

تسعى وزارة السياحة بحسب إعلان المنافسة لأفضل فكرة وتصور ورؤية لتطوير واستثمار "كهف مجلس الجن" إلى تطوير الكهف والمساحة المحيطة به على مساحة تبلغ 2 مليون متر مربع، ويتكون الكهف من غرفة بيضاوية ضخمة على عمق 40 مترا من سطح الهضبة وتبلغ المسافة من الأرض إلى سقف الغرفة نحو 180 مترا وطولها 340 مترا وعرضها 250 مترا ويزيد حجم الغرفة على 4 ملايين متر مكعب وتعتبر إحدى أكبر الغرف الكهفية في العالم ولتكويناتها الكارستية أهمية عالمية، وتوجد ثلاثة مداخل عمودية للكهف على سطح الهضبة ذات التضاريس السطحية المموجة وتدعى محليا (خوشيلات مقندلي، خوشيلات منقود، خوشيلات بين الحيول)، تمتد هذه الفتحات إلى عمق 40 مترا وتتصل مباشرة مع سقف الغرفة الكهفية.

ويقع الكهف تحديدا على "هضبة سلماه" التي تبعد حوالي 12 كيلومترا من "قرية فنس" التابعة لولاية قريات، وتقع هضبة سلماه في منطقة جبال بني جابر في سلسلة جبال الحجر الشرقي وتتميز بمساحتها التي تصل إلى 30 كيلومترا مربعا وبسمات جيولوجية رائعة من طبقات الحجر الجيري المرتفعة عن مستوى سطح البحر وتنخفض درجة الحرارة فيها إلى ما يقارب 10 درجات عن المناطق المنخفضة المحيطة بالجبل مما يساعد على قيام أنشطة سياحية طوال العام. يعد كهف طيق في محافظة ظفار من أكبر الكهوف المكتشفة على مستوى العالم حيث يعد أكبر بـ75 مرة من كهف مجلس الجن في شمال السلطنة، وأكبر بنحو 57 مرة من كهف سيروال في ماليزيا، الذي يعتبر أكبر كهف في العالم قبل اكتشاف كهف طيق.

وقد أتاح هذا الكشف التعرف على الكهف ما يساعد في زيادة الدراسات الجيولوجية، ويرجع الجهد الذي كان الفضل فيه للسكان المحليين الذين أرشدوا فريق المغامرين السلوفانيين في عام 1997 إلى موقع الكهف. وتكون هذا الكهف في صخور الحجر الجيري الفني بمستحثات المرجان والحيوانات الصدفية والرخويات ومتحجرات المستحثات المجهرية.

ومدخل الكهف يمتد على مساحة (40 مترا طولا و45 مترا عرضا) به نفق ارتفاعه نصف متر يؤدي إلى غرفة جوفية يرتفع سقفها إلى 5 أمتار. وللكهف مدخل منبسط وبه قناة عرضها متر واحد تمتد إلى نحو 30 مترا وتنتهي في غرفة جوفية، وتسكن هذا الكهف المئات من الخفافيش، وهي أساسية للتوازن البيئي في المنطقة.

ولزيارة هذا الكهف ينصح باصطحاب مرافق من سكان المنطقة وعدم البقاء فيه لأكثر من 30 دقيقة لأن الهواء لا يصله بالكميات الكافية. كما أن نسبة الرطوبة به عالية وروائح الخفافيش قد تكون مضرة بالصحة.

ويقع "كهف الكتان" في أحد الأودية الصخرية في الجزء الشمالي الغربي "لجبل الصخبري" بقرية العراقي على بعد 8 كيلومترات شمال ولاية عبري بمحافظة الظاهرة، وينفرد الكهف بلمعانه الشديد الذي يشبه الرخام وقد أطلق عليه "الكهف الرخامي"، كما يتميز بتكوينات جيولوجية جميلة، ونقوش صخرية، وتقدم المنطقة المحيطة به فرصة مميزة لممارسة أنشطة المغامرات الجبلية كجولة سيارات الدفع الرباعي واستكشاف الكهوف والتخييم ورحلات السفاري الصحراوية والسياحة البيئية والزراعية ومراقبة الطيور.

ويعد "كهف صحور" من أهم الكهوف التي تعتبر مستوطنة للخفافيش المختلفة ويقع ضمن تكوين أم الرضومة الجيولوجي بمحافظة ظفار وهذه الصخور الرسوبية المكونة من الحجر الجيري قد تكونت قبل ما يقارب 54 مليون سنة. ويعتبر هذا الكهف من الكهوف المتحجرة إذ أنه غير نشط في تكوين الصواعد والهوابط في وقتنا الحاضر، وقد انتهت وزارة السياحة من تنفيذ دراسات الخصائص الطبيعية والعلمية والجدوى الاقتصادية لتطويره في المستقبل.

الجدير بالذكر أن الكهوف تتنوع وتنتشر جغرافيا في الجبال من شمال السلطنة إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها لتحفز السائحين إلى اكتشاف الجيولوجيا الفريدة

> «كهف صحور» من أهم الكهوف التي تعتبر مستوطنة للخفافيش المختلفة ويتكون من الصخور الرسوبية المكونة من الحجر الجيري التي تكونت قبل ما يقارب 54 مليون سنة

حيث يمنح التجوال في الجبال فرصة فريدة للسائحين للتمتع بمفردات الطبيعة الجيولوجية وسبر أغوار تلك الجبال بالغوص في أعماقها لاستكشاف الكهوف، حيث يوجد العديد منها ومن بينها كهفا "الهوته و"جرنان" بمحافظة الداخلية وكهفا "طيق" و"المرنيف" بمحافظة ظفار وكهف "أبوهبان" بولاية دماء والطائيين بمحافظة شمال الشرقية.

مقومات سياحية متنوعة

قال اندرو لورنس المستشار بوزارة السياحة إن السلطنة لديها العديد من المقومات السياحية والثقافية والتراثية التي يمكن استغلالها كعناصر جذب للعديد من السياح حول العالم، كما تتميز بطبيعتها الفريدة الزاخرة بالعديد من المحميات والكهوف الطبيعية والكثبان الرملية وسلاسل الجبال والجزر والعيون المائية التي ينبغي استغلالها لتسويق وتعزيز مكانة السلطنة سياحيا موضحا أن وزارة السياحة تبذل جهودا متواصلة وحثيثة للاستفادة من الكهوف الطبيعية التي تمثل قيمة سياحية مهمة.

وأشار إلى أن المناطق المحيطة بالكهوف تمثل بيئة سياحية جاذبة وتضم مفردات تسعى الوزارة إلى توظيفها لخدمة قطاع السياحة، موضحا أن ارتفاع "جبال بني جابر" التي تصل إلى ما يقارب 2000 متر فوق مستوى سطح البحر تتيح فرصة مميزة لممارسة أنشطة المغامرات الجبلية كجولة سيارات الدفع الرباعي واستكشاف الكهوف والمسير على الجبال وركوب الدراجات الجبلية والتسلق الآمن بالحبال والتخييم والقفز الحر بالمظلات من أعالي المرتفعات الجبلية.

كما تقدم المنطقة الساحلية المحيطة بالجبال فرصة فريدة من نوعها لممارسة أنشطة المغامرات الشاطئية كالسباحة وركوب القوارب الشراعية وصيد الأسماك والتخييم بالإضافة إلى أنشطة المغامرات البرية كاستكشاف الأودية "كوادي شاب" و"طيوي" وبالإضافة إلى أنشطة المغامرات فإن المنطقة غنية بملامح تراثية وثقافية منها مواقع أثرية في "قلهات" وقرية "الجيلة" وفلجها الشهير على الطرف الغربي من هضبة سلماه.

أخبار سياحية

أسكوت العالمية تفتتح فندقين في دبي

❏ كشفت مجموعة أسكوت العالمية للفنادق المملوكة بالكامل لشركة كابيتالاند المحدودة، عن خططها التوسعية لمشروعاتها في قطاع الضيافة في منطقة الشرق الأوسط والعالم.

وفي إطار مشاركتها في معرض سوق السفر العربي 2017، استعرضت مجموعة أسكوت جملة من فنادقها الجديدة التي تم افتتاحها في دول مجلس التعاون الخليجي مؤخرا.

غوغل تترجم تقييمات المعالم السياحية

❏ أعلنت شركة غوغل في مدونتها أن خدمة الخرائط "ماب" ووظيفة بحث غوغل تقومان حاليا بترجمة تقييمات المستخدمين الخاصة بالمطاعم والمعالم السياحية الأخرى تلقائيا.

وأوضح مدير المنتجات بشركة غوغل أن وظيفة الترجمة تتيح للمستخدم أثناء السفر والرحلات التعرف على انطباعات المستخدمين الآخرين باللغة المضبوطة في الهاتف الذكي.

التأشيرة الإلكترونية تجذب السياح إلى مصر

❏ قال سامح سعد مستشار وزير السياحة للتسويق سابقا إن التيسيرات المقرر إجراؤها حول إصدار التأشيرات السياحية سواء كانت إلكترونية أو عبر المنافذ والمطارات ستفيد 15 بالمئة من شريحة السائحين القادمين لزيارة مصر خاصة دول شمال أفريقيا والخليج.

وأوضح أن آلية تنفيذ إصدار التأشيرة الإلكترونية خطوة إيجابية تصب في صالح القطاع مشيرا إلى أن مصر تتبنى عدة إجراءات لجذب السياح العرب، ومن أهمها تيسير إجراءات الدخول والتأشيرة، وتحفيز الطيران من الدول العربية.

عروض خاصة لقضاء عطلة في جزيرة بالي

❏ أعلنت شركة نيرفانا للسفر والسياحة خلال مشاركتها في معرض سوق السفر العربي 2017 بدبي، عن إطلاق عروض خاصة لقضاء أمتع العطلات في جزيرة بالي الإندونيسية والتي تعد إحدى أهم الوجهات السياحية في قارة آسيا حيث وصل عدد السياح الوافدين إليها في عام 2016 إلى 4.5 مليون سائح.

وتشمل الباقة إقامة لمدة ثلاث ليال في منتجع وسبا "مايا اوبود" الواقع على شواطئ بحر الجزيرة الخلابة.

أدمغة صغيرة خارج الجسم خطوة إلى تطوير إنسان مخبري

نقلة علمية مثيرة تفتح المجال لعلاج الكثير من الأمراض

يأمل العلماء أن تكون خطوتهم المخبرية القادمة تطوير كامل أجزاء جسم الإنسان داخل مختبراتهم بعد أن أعلنوا مؤخرا عن نجاحهم في تطوير أدمغة صغيرة خارج جسم الإنسان، أكدوا أنها قادرة على تقديم علاج فعال لبعض الأمراض.

❏ **لندن** – طور علماء أدمغة صغيرة من الممكن أن توفر العلاجات المستقبلية لبعض الأمراض كالتوحد والصرع، وتأتي هذه الأدمغة نتيجة ما أظهرته شركات التكنولوجيا في السنوات الأخيرة من اهتمام متزايد بالقطاع الصحي، حيث ما انفكت تطور أجهزة جديدة قادرة على اكتشاف العديد من الأمراض في وقت مبكر ومعالجتها.

وبحسب ما نشرته صحيفة ديلي ميل البريطانية مؤخرا، فإن بعض العلماء قاموا بتطوير أول أدمغة صغيرة وهي عبارة عن أجهزة تم زرعها في المختبر، والتي تشكلت في دوائر مماثلة لدوائر طفل عمره شهران في الرحم، ووصفت بأنها "نقلة علمية مثيرة"، وهذه هي المرة الأولى التي يعمل فيها الدماغ البشري خارج الجسم.

ويأمل العلماء في استخدام العقول المصغرة لمشاهدة الوقت الحقيقي لمحركات الصرع، عندما تصبح خلايا الدماغ مفرطة النشاط والتوحد، حيث يعتقد أنها تشكل اتصالات سيئة.

ويرى العلماء أن هذه الأدمغة الصغيرة يمكن أن تمهد الطريق لعلاج هذه الحالات، وكذلك الفصام، مما يشير إلى أنه يمكن تطويع التكنولوجيا مستقبلا بحيث تكون قادرة يوما ما على تطوير نمو جسم كامل في المختبر.

طور الباحثون في جامعة ستانفورد دائرتين في الدماغ، بحجم ست عشرة بوصة، وذلك باستخدام خلايا الجلد البشرية فقط. ثم ذهب العلماء في جامعة هارفارد خطوة أبعد من ذلك، بتطوير جهاز صغير لأكثر من تسعة أشهر لإنشاء شبكية العين البشرية، وهي بطانة حساسة للضوء في الجزء الخلفي من العين.

> روبوتات النانو ستسكن أجساد البشر وتسير عبر شرايينها بحلول 2030، هذا لا يعني نهاية البشرية، بل يعني أن البشر سيصبحون أكثر ذكاء مدعومين بالآلات

وقال البروفيسور بول ماثيوز، رئيس قسم علوم الدماغ في كلية إمبريال لندن "تصف هذه التقارير التقدم المستمر في الأساليب الجديدة المهمة جوهريا لتوليد أورغانويدس الدماغ ذاتية التجميع. بحيث تعتبر نقلة مثيرة للعلم".

وأفادت الدكتورة سيلينا وراي، الزميلة في أبحاث الزهايمر في المملكة المتحدة في معهد أوكل لجراحة الأعصاب "ستقدم هذه التكنولوجيا للباحثين رؤى بشأن تطور المخ والأمراض التي لم تكن قابلة للعلاج في السابق".

الظل يتحول إلى شيء ملموس

وتعد هذه النتائج أحدث تقدم لعلوم الخلايا الجذعية، إذ تتحول خلايا الجلد البشري إلى خلايا جذعية متعددة القدرات، أي قادرة على أن تصبح أي جزء من الجسم، وذلك باستخدام أربعة جينات في طبق بتري، ما يساعد الخلايا على التغاضي عن أنها خلايا جلدية والعودة إلى حالة خلايا الطفل حديث الولادة، ثم عبر تغيير الهوية، أو من خلال المغذيات التي تزرع فيها، حيث يتم تحديد أي نوع من الخلايا سوف تصبح في هذه الحالة خلايا الدماغ، أو الخلايا العصبية، وبالتالي الحصول على دماغ يبلغ من العمر 60 يوما مثل طفل في الرحم.

وقال الدكتور سيرجيو باسكا، أستاذ مساعد في الطب النفسي والعلوم السلوكية في جامعة ستانفورد "لم نكن قادرين على تلخيص هذه الأحداث التنموية للدماغ البشري من قبل". وأضاف أن هذه العملية "تحدث في النصف الثاني من الحمل، لذلك فإن استمرارها في الحياة يعتبر اتحديا".

وتتمثل الآثار المترتبة على البحوث، التي نشرت في مجلة الطبيعة، هي أن العقول البشرية يمكن في المستقبل أن تحدد سبب مرض ألزهايمر.

ومن المأمول أن العقول المصغرة القائمة تقدم رؤى حول مرض الصرع، حيث الخلايا العصبية مفرطة النشاط، ومرض الفصام والتوحد. وفي نهاية المطاف يمكن أن يؤدي الطريق إلى زرع دماغ، مع الأنسجة التي تزرع في المختبر في المصابين بمرض تلف في الدماغ.

كما أن العلماء أصبحوا في الوقت الحالي أكثر قدرة على فهم المرضى الذين يعانون من عيب الولادة، حيث تمكنوا من تصحيح خلل الخلية الذي يسبب هذا العيب، مما يؤدي إلى مشاكل في القلب والصرع، وذلك باستخدام علاجين، علما وأنه كانت في السابق معظم التجارب على العقول التي تم تطويرها خارج الجسم تجرى على الفئران، والتي ليست لديها نفس الظروف مثل البشر.

وقال الدكتور فرنسوا جيليموت، قائد المجموعة ورئيس قسم البيولوجيا العصبية الجزيئية في معهد فرانسيس كريك في بريطانيا، إن قدرة الخلايا الجذعية على التنظيم الذاتي كانت "لافتة للنظر"، مضيفا أنه "سوف يسمّي هذه الدراسات بأنها ستغير قواعد اللعب حيث أن دراسات سابقة قد ألمحت بالفعل إلى هذا. ومع ذلك فهي تمثل خطوات كبيرة إلى الأمام".

وأكد راي كورزويل المدير الهندسي في غوغل وعالم المستقبليات، والذي يعرف بتنبؤاته الدقيقة، في الآونة الأخيرة، أن روبوتات النانو ستسكن أجسادنا وتسير عبر شرايينا بحلول 2030. وكرر الحديث عن توقعه بأن ما يسمى بالتفرد التكنولوجي سيحدث بحلول عام 2045.

وبحسب كورزويل، فإن هذا لا يعني نهاية البشرية مع التقدم التكنولوجي، خاصة في مجال الذكاء الاصطناعي، كما هو معروف، بل يعني أن البشر سيصبحون أكثر ذكاء مدعومين بالآلات.

ويعتقد أن روبوتات النانو نانوبوتس سوف تسكن أجسادنا بحلول عام 2030، وستتدفق في مجرى دمائنا عبر الشرايين، وهذه الروبوتات المجهرية ستبقينا بصحة جيدة، وسيكون بإمكاننا ربط أدمغتنا بالذاكرة السحابية ذي كلاود.

ووفقا لمصادر إعلامية فقد عبر عالم مستقبليات آخر، وهو ديف إيفانز، مؤسس شركة سترينجيفي، عن أفكاره المتطابقة مع نظرية النانوبوتس لكورزويل، في مقابلة مع، جيمس بدرول، في فبراير الماضي.

وأوضح إيفانز بأنه يعتقد أن مثل هذا الاندماج بين التكنولوجيا وعلم الأحياء ليس بعيد الاحتمال على الإطلاق، مشيرا إلى أن هناك ثلاث مراحل لحدوث ذلك، الأولى هي إمكانية ارتداء الآلات وهو ما نحن عليه اليوم، والمرحلة الثانية هي مرحلة الآلة القابلة للتضمين (ونحن في طريقنا إليها من خلال أجهزة يمكن زرعها بالدماغ البشري وما شابه ذلك)، والمرحلة الثالثة هي مرحلة الأجهزة المزروعة القابلة للاستبدال.

وتعمل شركة نيورالينك على تقنية لربط الدماغ البشري مع أجهزة الكمبيوتر عبر خلق أجهزة بأحجام ميكرونية وجلب هذا المنتج الجديد إلى السوق خلال أربع سنوات، وذلك بحسب ما صرح إيلون ماسك الرئيس التنفيذي والمؤسس لشركة تيسلا للسيارات الكهربائية الفاخرة.

وبحسب ماسك فإن هذا المنتج الجديد يساعد في بعض الإصابات الدماغية الشديدة الحاصلة بسبب السكتة الدماغية والسرطان.

جديد التكنولوجيا

❏ كشفت تقارير إعلامية أولى مواصفات هاتف سامسونغ المقبل غالاكسي إس 9، أنه لم يمض الكثير على إطلاق سامسونغ لسلسلة هواتفها الذكية غالاكسي إس 8 وإس 8 بلس، حتى بدأت العمل فعليا على هاتف غالاكسي إس 9.

وأشار تقرير جديد إلى أن الشركة الكورية الجنوبية قد بدأت خططها بشأن هاتفها الرئيسي للعام المقبل، قبل وقت طويل من موعد إطلاقه، ووفقا للتقارير فإن هاتف سامسونغ غالاكسي إس 9 سيكون ثمرة تعاون بين الشركة الكورية الجنوبية وشركة كوالكوم، وسيكون مزودا بمعالج سناب دراغون 845 والذي ستبدأ كوالكوم بتطويره قريبا.

ويأمل الكثيرون في أن يوفر هاتف سامسونغ القادم، العديد من المميزات منها.

❏ أعلنت شركة غوغل أن الإصدار الجديد من تطبيق الصور فوتو يدعم الاتصال اللاسلكي عبر تقنية أبل اير بلاي الشهيرة، وبالتالي يتمكن المستخدم من نقل الصور لاسلكيا من الهاتف الذكي آيفون أو الكمبيوتر اللوحي آيباد إلى تلفاز أبل أو أجهزة التلفاز الموصلة.

وتهدف شركة غوغل من خلال هذه الخطوة إلى دعم انتشار تطبيق الصور بين أصحاب أجهزة أبل الجوالة المزودة بنظام تشغيل آي أو إس، بعدما كانت عملية النقل اللاسلكي للصور إلى أجهزة التلفاز تتم عن طريق صيغة غوغل كاست فقط.

❏ أطلقت شركة أمازون جهازها الجديد العامل بواسطة مساعدها الصوتي الذكي أليكسا والمزود بكاميرا والقادر على التقاط الصور ومشاركة فيديوهات مباشرة من الكاميرا إلى الهاتف وتسجيلات الفيديو المسمى إيكو لوك.

ويعتبر الجهاز فئة جديدة تماما من الأجهزة العاملة بواسطة المساعد الصوتي الذكي أليكسا، حيث يهدف الجهاز إلى مساعدة المستخدمين في ما يخص اختيار الملابس المناسبة لهم بشكل أفضل وإعطاء نصائح تتعلق بالموضة وشراء الملابس من أمازون، بحيث يمكن للجهاز أن يحكم على الشكل الخارجي والملابس.

ويمكن للمستخدمين تفعيل الجهاز وجعله يعمل عن طريق الأوامر الصوتية كما يمكن عبر هذه الأوامر الطلب من الجهاز التقاط صورة أو فيديو بالملابس الحالية.

❏ أعلنت شركة مايكروسوفت عن إطلاق الإصدار الخاص بها من تطبيق تنظيم المهام، موضحة أن التطبيق تو-دو الجديد يساعد المستخدم على تنظيم المهام وملاحظات التذكير والقوائم، ويعمل بشكل وثيق مع برنامج البريد الإلكتروني اوتلوك وحزمة البرامج المكتبية أوفيس 635، مؤكدة أن عملية نقل البيانات وتخزينها تتم بشكل مشفر.

وأكدت الشركة أن هذا التطبيق يعتبر بداية النهاية لتطبيق وندرليست الشهير، حيث يتم إيقاف هذا التطبيق بمجرد أن يتم دمج جميع الوظائف في تطبيق تو-دو.

وتتوفر حاليا نسخة للمعاينة من تطبيق تو-دو بوظائف محدودة للأجهزة الجوالة المزودة بنظام أبل آي أو إس وغوغل أندرويد ومايكروسوفت ويندوز.

صورة وخبر

بروفيسور مغربي مرشح لجائزة المبتكر الأوروبي

❏ ينافس البروفيسور المغربي عدنان رمال على جائزة "المبتكر الأوروبي" عام 2017، حيث تم ترشيحه رفقة عدد من العلماء والباحثين من مختلف دول العالم، بعد أن تمكن من تطوير طريقة جديدة لتحسين مفعول المضادات الحيوية.

ويصف المكتب الأوروبي للبراءات، الذي يشرف على الجائزة التي قد تكون من نصيب البروفيسور، ابتكار رمّال بأنه يقدم أداة جديدة في مكافحة التهديد المتزايد للميكروبات المقاومة للمضادات الحيوية.

خطوات بسيطة لشحن آيفون في 5 دقائق

❏ بحسب موقع بيزنيس إنسايدر، فإنه ببضع خطوات بسيطة جدا يمكن شحن هاتف آيفون في 5 دقائق ومن تلك الخطوات ما يلي: تجب الإشارة إلى أن شاحن الحائط، أكثر فعالية من أي طريقة أخرى، وأسرعها أيضا، عند شحن الهاتف يجب تفعيل زر Airplane mode، لأنه يسرع العملية بشكل كبير، وأخيرا لا يجب استعمال الهاتف أثناء الشحن أو حتى إشعال الشاشة عبر لمسها، لأن ذلك من شأنه استهلاك البطارية.

الكمبيوتر يتنبأ بالموت بشكل مبكر

❏ توصل علماء بجامعة زيوريخ في سويسرا إلى فحص دم بسيط، يستطيعون من خلاله التنبؤ بالنوبة القلبية والجلطات قبل مدة تصل إلى 7 سنوات من حدوثها.

وقام الأطباء في كلية لندن إمبريال كولدج البريطانية المتخصصة في العلوم الطبية بتدريب أجهزة كمبيوتر وبرمجتها من أجل أن تتمكن بشكل آلي من قراءة نتائج المسح الضوئي المسمى إم آر اي للدماغ، وبالتالي تتنبأ مباشرة باحتمالات الوفاة المبكرة.

نينتندو توقف الألعاب ميني ان اي اس

❏ أشارت بوابة التقنيات "ign.com" إلى عزم شركة نينتندو التوقف عن إنتاج كونسول الألعاب ميني ان اي اس المزود بـ30 لعبة تقليدية مع حلول نهاية الشهر الحالي، بالإضافة إلى التوقف عن إنتاج ذراع التحكم ان اي اس كلاسيك.

وأوضح المتحدث الإعلامي باسم الشركة اليابانية أنه لم يكن من المستهدف إنتاج كونسول الألعاب لفترة طويلة، حيث لم يحقق الرواج المطلوب سواء في المتاجر الثابتة أو المتاجر الإلكترونية.

تكييف التمارين مع فصل الصيف وشهر الصيام يحفظ مستوى اللياقة

الرياضة المعتدلة والمنتظمة تساعد الجسم على مقاومة الحرارة والتعب

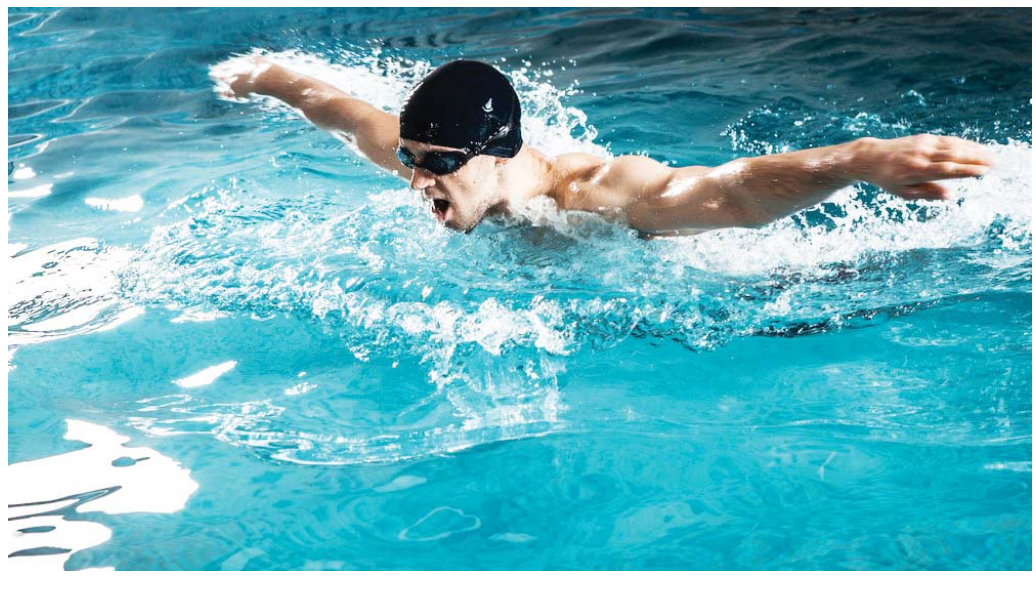

ممارسة الرياضة في رمضان تعتبر آمنة وممكنة

بعد بضعة أسابيع، نستقبل شهر رمضان الذي يتزامن هذا العام مع بداية فصل الصيف. يفضل الكثير من الناس تقليل الجهد والنشاط لاعتقادهم بأن الحركة أو الرياضة أثناء الصيام تفاقمان حالة التعب والعطش. أما الباحثون ففندوا هذا الاعتقاد الشائع، وأثبتت التجارب أن ممارسة التمارين يمكن أن تستمر في رمضان مع مراعاة حالة الجسم والطقس.

❑ **لندن** – الحفاظ على نسق معتدل ومتوازن للياقة يستلزم ممارسة التمارين بشكل منتظم ومتواصل دون انقطاع، حتى لا يفقد الجسم مرونته وقوته. قضاء الصيف وشهر رمضان دون تدريبات يفوت على العضلات وسائر الأعضاء وقتا ثمينا قد تصعب معه عملية استرجاع نسق اللياقة مجددا في ما بعد.

وبينت جملة من المواقع المتخصصة في الطب والرياضة أن ممارسة الرياضة في شهر رمضان بعد صوم 8 أو 10 ساعات تزيد من استهلاك الدهون كمصدر للطاقة.

وقد أثبتت الكثير من الأبحاث حصول تحسن ملحوظ في نشاط الجسم أثناء الصوم، بسبب فعاليته في تحسين أداء أعضاء الجسم. ويعتبر مدربو اللياقة ممارسة التمارين الرياضية في رمضان آمنة وممكنة، مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الأمور والاحتياطات. فلا ينصحون، مثلا، بممارسة الرياضة في ساعات العصر أو خلال ساعات الصوم المتأخرة، إذ يكون الطقس حارا ويكون الجسم في هذه الفترة –بعد ساعات من الصوم– مرهقا تنقصه السوائل، وفي حالة من الجفاف. لذلك فإن الفترة المسائية هي الأفضل لممارسة الرياضة، حيث يكون الجو أقل حرا، كما يفضل أن يتم ذلك في قاعات مغطاة بعيدة عن أشعة الشمس.

> أثناء ساعات الصيام من الأفضل ممارسة تمارين الأيروبيك والكارديو الخفيفة مثل اليوغا والتي لا تحتاج إلى مجهود بدني عال

ويتفق المتخصصون والخبراء على أن أفضل الأوقات لممارسة الرياضة في رمضان يكون في فترتين، إما قبل الإفطار بساعة إلى ساعة ونصف الساعة بحيث ينتهي النشاط الرياضي قريبا من وقت الإفطار، وذلك لتعويض الجسم بالسوائل والأملاح المعدنية والطاقة المفقودة أو بعد الإفطار بثلاث أو أربع ساعات، حيث يكون الجسم قد أتم عملية هضم الطعام براحة، ودون التعرض لمشكلات عسر الهضم. واختيار الفترة يتوقف على السن والحالة الصحية والهدف من ممارسة الرياضة.

تتميز ممارسة الرياضة في رمضان قبل الإفطار بـ:

● تعمل على تنشيط الجسم ورفع كفاءته في التخلص من السموم الناتجة عن عمليات التمثيل الغذائي.

● تنقص الوزن وتساعد على التخلص من الشحوم المخزنة، حيث يكون سكر الدم في أقل مستوياته في نهاية يوم الصيام فيتجه الجسم إلى تحويل الدهون لاستخدامها كمصدر للطاقة.

● تعمل على زيادة الشعور بالراحة والاسترخاء.

أما عن ممارسة الرياضة بعد الإفطار، فتنصح د. رباح النجاده متخصصة في علم فسيولوجيا الرياضة والصحة والتغذية، بعدم الاستعجال بممارسة الرياضة والمعدة ممتلئة بل يفضل الانتظار ما بين 3 إلى 4 ساعات قبل ممارسة الرياضة. وينبغي شرب ما يكفي من السوائل قبل بذل الجهد ودون مبالغة في أماكن جيدة الإضاءة لتفادي حدوث الإصابات وعدم التدرب لمدة تزيد عن ساعة أو بتدريب مرهق لتجنب الإعياء والإجهاد.

هذه الفترة تناسب كبار السن وأصحاب الحالات الصحية الخاصة ومن مميزاتها أنها تحرق السعرات الحرارية الزائدة المستمدة من الطعام المتناول، حيث أن التدرب، بعد إتمام عملية الهضم سوف يعمل على منع ميل الجسم لتخزين السعرات الحرارية التي دخلت مع وجبة الإفطار لأن الأولوية في الطاقة تكون للجزء الذي يقوم بالنشاط الرئيسي وهي العضلات.

يوصي المدربون بتكييف أنواع الرياضات التي تعود المتدربون على ممارستها قبل حلول الصيف وشهر الصيام، وتعديل أوقاتها وشدتها ومدتها حتى لا تصبح مرهقة كثيرا. فإذا كان الشخص معتادا على ممارسة تمارين شاقة، ينصح بتقليل الوقت بمعدل 45 دقيقة والتنويع في التمارين بحيث لا يتم تفعيل الجهد على نفس العضلة يوميا بل تقسيم التمارين بحيث تتم في كل يوم ممارسة التمارين على عضلات مختلفة.

أما بالنسبة إلى الأشخاص غير الرياضيين فإن الرياضة الهوائية كالمشي أو ركوب الدراجات ورياضة السباحة هي الأكثر أمانا، كما يفضل عدم ممارسة رياضة الركض السريع أو الرياضة القاسية الشاقة.

يمكن للصائم ممارسة أي نوع من أنواع الرياضة التي يفضلها ولكن بجهد معتدل. يفضل أداء تمرينات إحماء خفيف قبل ممارسة الرياضة وتمرينات استرخاء وتهدئة في نهاية الأداء. ومن المهم جدا المحافظة على حرارة الجسم وعدم ارتفاعها، فالجسم ينتج حرارة بصورة دائمة ونتيجة للتمثيل الغذائي والنشاط الرياضي والجو الحار المحيط ترتفع درجة حرارة الجسم. وبما أن قدرة الجسم على المحافظة على ثبات درجة حرارته محدودة ففي حالة الزيادة الواضحة قد يفقد الجسم القدرة على تنظيم درجة الحرارة وممكن أن يصاب بأمراض الحرارة وقد يتعرض الشخص للوفاة.

السباحة

ممارسة السباحة في رمضان تعد من أفضل الرياضات وخاصة في الأجواء الحارة. ويفضل السباحة خلال فترة الإفطار بمعدة غير ممتلئة ولمدة ساعة كأقصى حد. وإذا تم اختيار السباحة فمن الأفضل ممارستها بعد الإفطار بـ3 أو 4 ساعات، حتى يتم تجنب احتمال دخول الماء إلى جوف الصائم.

ويوصي المدربون بالسباحة في مكان مغلق أثناء النهار لتجنب التعرض لأشعة الشمس. ومن الممكن ممارسة السباحة نصف ساعة قبل موعد الإفطار.

وينبغي تعويض كافة العناصر الغذائية خلال فترة الإفطار وخاصة البروتينات والفيتامينات والحرص على شرب كميات كافية من السوائل بما لا يقل عن 2–3 لتر يوميا.

ومن الممكن تناول مشروبات الرياضيين المفيدة والتي تساعد على تعويض الكربوهيدرات والأملاح والسوائل المفقودة، خلال فترة التمرين الطويل من بعد الإفطار.

ويحذر المدربون من ألا تتجاوز ممارسة السباحة أثناء الصيام النصف ساعة، ويشددون على ضرورة ارتداء ملابس مريحة وغير ضيقة.

رياضة رفع الأثقال

من يمارسون رياضة رفع الأثقال وكمال الأجسام بشكل منتظم، يمكنهم مواصلة تدريباتهم خلال رمضان مع إجراء بعض التعديلات البسيطة على برنامج التمارين خلال الفترات العادية من السنة.

● لمن يقوم ببناء عضلاته يجب عليه ممارسة تمارينه بعد الإفطار، ولمدة لا تتجاوز الساعة كحد أقصى.

● تكرار عدد الوجبات بأحجام صغيرة مقسمة على الأقل بين 3 و4 وجبات تفصل بينها مدة ساعتين أو ثلاث ساعات ما بين فترة الإفطار والسحور.

● الحفاظ على وجبات متوازنة شاملة لكافة العناصر الغذائية اللازمة وبالذات البروتين ومن الممكن أخذ بروتين الكايسين كمكمل غذائي خلال فترة الإفطار.

● الاكتفاء بتدريبات رفع الأثقال، بعيدا عن أنواع رياضات أخرى مرهقة.

● التركيز على تعويض كافة العناصر الغذائية خلال فترة الإفطار وخاصة البروتينات.

● شرب السوائل بما لا يقل عن 2–3 لتر يوميا، وبشكل خاص بعد الانتهاء من التمرين.

● التركيز على ممارسة تمارين القرفصاء والضغط أثناء رمضان.

الرياضات الهوائية

● أثناء ساعات الصيام يفضل ممارسة تمارين الكارديو الخفيفة مثل اليوغا وتمارين الأيروبيك الخفيفة والتي لا تحتاج إلى مجهود بدني عال.

● ممارسة التدريبات بشكل منتظم، في قاعة الرياضة أو البيت في ساعات ما بعد الإفطار أو ما قبل الإفطار بنصف ساعة.

● من أفضل رياضات الكارديو التي ينصح بها في رمضان وخاصة في ساعات الإفطار: الكيك بوكسينغ– الرقص –البيلاتس– اليوغا– الدراجة الثابتة.

● ينصح بممارسة تمارين الكارديو ما بين 3 مرات إلى خمس مرات في الأسبوع على الأقل ولمدة ساعة في كل مرة تقريبا.

● تعويض كافة العناصر الغذائية والسوائل خلال فترة الإفطار.

ومن الأفضل ألا تكون التمارين بمعدة ممتلئة، حيث يجب أن تكون هناك فترة ما بين وجبة الإفطار الدسمة وممارسة الرياضة لا تقل عن ساعتين.

الركض

من الأفضل ممارسة رياضة الركض، في فترة الإفطار وعلى معدة غير ممتلئة ولمدة ساعة كأقصى حد. ومن الممكن الركض خلال نصف ساعة ما قبل الإفطار.

● يوصي المدربون بالركض في النهار باستخدام جهاز الركض وفي مكان مغلق، مع الحرص على الحفاظ على نسق معتدل وتفادي الركض السريع الذي يسبب التعب والإرهاق في وقت وجيز.

● التوقف عن الركض عند الشعور بأي عارض صحي كالغثيان وغيره من الأعراض الملفتة.

● في حال المعاناة من أي مشكلة طبية مثل أمراض القلب، يجب التحدث مع الطبيب وأخذ مشورته لممارسة رياضة الركض في رمضان.

ويحذر الأطباء من الركض، تحت أشعة الشمس وفي منتصف النهار لا سيما إذا ما كانت درجة الحرارة أعلى من 37 درجة والرطوبة قد تجاوزت 70 بالمئة.

● لا ينبغي أن يركض المتدرب بمعدة ممتلئة، حيث يجب أن يكون قد مر ما لا يقل عن ساعتين ما بين وجبة الإفطار الدسمة وممارسة الرياضة.

أفادت دراسة أسترالية حديثة أن ممارسة التمرينات الرياضية المعتدلة لمدة 45 دقيقة، عدة مرات أسبوعيا تعد أفضل وسيلة للحفاظ على النشاط الذهني للأشخاص الذين تجاوزوا سن الخمسين.

الدراسة أجراها باحثون بمعهد البحوث الرياضية في جامعة كانبيرا الأسترالية، ونشروا نتائجها في "بريتش جورنال أوف سبورتس ميديسان" العلمية.

> إذا كان الشخص معتادا على ممارسة تمارين شاقة، ينصح بتقليل الوقت بمعدل 45 دقيقة والتنويع في التمارين

واعتمد الباحثون في دراستهم على مراجعة نتائج 39 دراسة صحية أخرى، أجريت لكشف العلاقة بين الرياضة وتعزيز مهام الذاكرة ووظائف الدماغ.

وأظهرت النتائج أن ممارسة التمارين الرياضية المعتدلة لمدة تتراوح بين 45 و60 دقيقة، وتكرار ذلك بانتظام أسبوعيا تحسن أداء وظائف المخ خلال نحو 4 أسابيع.

وأثبتت النتائج أيضا أن مهارات الفكر والذاكرة تتحسن كثيرا بممارسة تمرينات رياضية منتظمة يستفيد منها القلب والعضلات، حيث يستفيد المخ والجسم على حد سواء لدى الشباب وكبار السن.

وأوصت الدراسة، من تجاوزوا سن الخمسين ولا يستطيعون ممارسة تمارين شاقة، بممارسة رياضة مثل "تاي تشي"، وهي رياضة صينية تتبع سلسلة من الحركات البطيئة والرشيقة التي تحاكي حركات يؤديها الفرد في حياته اليومية.

وأضاف الباحثون أن التمارين الرياضة تنشط حركة الدم والأوكسجين والمواد المغذية للمخ، كما أنها تحفز الجسم على إفراز هرمون يساعد في تكوين أعصاب جديدة.

وأشاروا إلى أن "النشاط البدني يساهم في تقليل خطر الإصابة بأمراض مختلفة، من بينها مرض السكري من النوع 2 ومرض السرطان، ويحد من التدهور الذهني الطبيعي الذي يصيبنا في منتصف العمر".

وكانت دراسات سابقة كشفت، أن ممارسة الرياضة بانتظام يوميا، تقلل من خطر إصابة كبار السّن بمرض الزهايمر، حيث تزيد من إمداد المخ بالدم الكافي لعمل منطقة الإدراك بالدماغ.

وأضافت أن اتباع أسلوب الحياة الصحي الذي يعتمد على الأغذية الصحية، وممارسة الرياضة بانتظام، يساهم بشكل كبير في الحد من تراكم لويحات بروتين "أميلويد" التي تساعد على ظهور مرض الزهايمر.

مسيحية أو مسلمة.. اختلفت الديانة وتشابهت المعاناة

المرأة القبطية المصرية مواجهة مع الموروث وأحلام مؤجلة

وسط زخم الأحداث والتطورات المتلاحقة المتعلقة بالشأن القبطي في مصر، بدا وكأن الكثيرين نسوا المرأة القبطية وأدوارها في المجتمع المصري، وعلى الرغم من أن مشكلاتها لا يمكن فصلها عن مجمل ما تعانيه المرأة المصرية عموما، إلا أن القبطية تعاني مشكلات خاصة بها، مثل مواجهة التشدد، والصبر على ما يحدث من استهدافات إرهابية للزوج والابن والابنة وتحديدا في الآونة الأخيرة، وليس بعيدا عن ذلك سعيها لتغيير النظرة المغلوطة عنها، سواء من الموروث القديم حتى بين المسيحيين أنفسهم أو من بعض زميلاتها المسلمات.

شيرين الديدامونى
كاتبة مصرية

❑ لم تعد المرأة القبطية في مصر تلك المرأة المنزوية السلبية، ورغم تأثرها هي وأبناؤها بأحداث المجتمع وتغييراته إلا أنها أصرت على أن تكون شريكا فاعلا فلفتت إليها الأنظار خاصة بعد ثورات الربيع العربي، واستطاعت أن تتكيف وتتأقلم مع ظروف بيئتها بكل صبر في محاولة منها لأن توازن كل خلل قد يودي بالأسرة والمجتمع.

وضربت تلك المرأة خلال الهجمات الإرهابية التي مرت بها مصر مؤخرا، واستهدفت فيما استهدفت الأقباط، المثل في الصمود فلم يستمر صوت نواحها وعويلها طويلا، بل تماسكت رافضة أن تكون عود الكبريت (الثقاب) الذي يشعل فتيل الفتنة، وأكدت أن مصابها هو محنة مؤقتة لوطن تعلم جيدا أنه سينهض من كبوته طال الزمن أم قصر.

ولعل أول ما تعانيه المرأة القبطية، هو التشدد الذي تتعرض له فلم ترضخ بل تحدته، وكمثال على هذا ما شهدته البعض من المدارس مؤخرا في إجراء غير مسبوق بتعليق لافتات في بداية العام الدراسي تجبر الطالبات المسلمات والقبطيات على ارتداء غطاء للرأس، ومنع دخول الطالبات من دونه، ما أزعج الأقلية المسيحية في مصر خوفا من أن تصبح بناتهم هدفا للانتقام نظرا إلى مساندة الأقباط لثورة 30 يونيو.

أثار هذا الأمر جدلا كبيرا، لكن المرأة القبطية تحدته كونه يمسها كأنثى ويمس طفلتها، ولم تسكت بل سلكت كل الطرق إعلامية ورسمية، وبالفعل وعلى إثر هذا التحرك أصدر مسؤولو التعليم قرارا بمنع إجبار الطالبات من الديانتين على ارتداء غطاء الرأس.

> القبطيات الجريئات لم يصمتن على القهر النفسي الذي مورس في حقهن عبر الختان، ووجهن ذلك الموروث الكارثي الذي يعد -في رأيهن- عودة إلى العصر الجاهلي، وقمن بنشر تجربتهن

وحاولت المرأة القبطية التخلص من سلطان الكنيسة الذي مازال حاضرا بقوة في التشريعات المتعلقة بالزواج والطلاق والإجهاض ويتحكم في بنية الأسرة المسيحية بصفة عامة.

حصار اللاءات

أعلنت الحرب على مجموعة من اللاءات التي حاصرتها منذ الصغر ومنها "لا طلاق إلا لعلة الزنا".. و"لا كهنوت للمرأة"، فالسيدة المسيحية إن لم توفق في زواجها لأي سبب ليس من حقها أن تتراجع، وتصطدم بقاعدة دينية جامدة لا يمكن تغييرها أو المساس بها إذ ليس عندهم طلاق في المسيحية ومع ذلك لم تيأس في عرض قضيتها وطرقت كل الأبواب حتى لا تظل حياتها حبيسة داخل جدران الكنيسة، وهي لا تعاني فقط ما يعد معتادا لأي امرأة مصرية في محاكم الأحوال الشخصية بل يضاف إلى هذا عناؤها وصمودها لسنوات طويلة كي تحصل من الكنيسة على بطلان الزواج.. (هذا إن حصلت عليه).

لم تستسلم ماريان أبانوب (أرثوذكسية)، للتصريحات المعادية للمرأة التي يطلقها البعض من الأقباط حيث تعودت على ذلك، فالمرأة ممنوعة تماما من دخول هيكل الكنيسة منذ وصولها سن البلوغ وكأنها غير نقية، ولا يكون الفصل بين الرجال والنساء أثناء القداس الإلهي فحسب ولكن أيضا في الاجتماعات والمناسبات.

وأوضحت لـ"العرب" أنه بينما فتحت الكنائس الغربية الباب أمام المرأة لتولي الرتب الكهنوتية حتى وصلت إلى رتبة "رئيس أساقفة" في الكنيسة الإنجليكانية، (وهو ما يعادل رتبة البابا تواضروس في الكنيسة الأرثوذكسية)، وصعدت النساء إلى رتبة شمّاسة في الكنيسة الكاثوليكية، وأصبحت "شيخة" في الكنيسة البروتستانتية وهي رتبة تعادل القس، فإن ذلك كله ممنوع في الأرثوذكسية.

وطالبت أبانوب بإعادة النظر في الرؤى الفقهية واللاهوتية القديمة ولم تبال بالاتهامات الموجهة إليها بأن مطالبها تعتبر تنكرا للدين وابتعادا عن القاعدة الإيمانية والعقائدية في المسيحية بأن لا كهنوت للمرأة، مقتنعة بأن ذلك ما هو إلا "ذكورية دينية" احتكرت الدين وانحرفت بتأويلاته.

كشف العذرية

يرى مراقبون للشأن القبطي أن تطلعات المرأة القبطية لا حدود لها، وهي دؤوبة ولا تيأس من المطالبة بحقها وعلى يقين بأنها ستنال هذا الحق ولو بعد حين، وما يرفع لديها سقف الطموحات أن السنودس الإنجيلي الوطني في سوريا ولبنان دعا إلى رسامة الواعظة "نجلا قصاب" كقسيسة الشهر الماضي لتكون ثاني امرأة تشغل منصب القس في 2017، والمرأة المصرية المسيحية ليست أقل شأنا ممن تمت رسامتهن.

تحد آخر واجهته ووقفت في وجه الكنيسة وهو أنه في البعض من المحافظات، خاصة في الصعيد ومحافظة البحر الأحمر (شرق مصر)، عندما تشب الفتيات المسيحيات عن الطوق وتقبلن على الزواج يتم إرغامهن على "كشوف العذرية" كشرط أساس من شروط إتمام الزواج في الكنيسة.

وأوضح بيتر جورج عضو حركة الحق في الحياة لـ"العرب" أن هذا الكشف يتم بصورة بدائية مهينة من جانب عدد من الأطباء المعتمدين لدى الإيبارشية، حيث يتحقق الطبيب بالنظر بعينيه للتأكد من وجود غشاء البكارة لكي يختم الأوراق الخاصة بإتمام الخطوبة، والتي من دونها ترفض الإيبارشية إتمام المراسم إذا كانت الفتاة غير بكر، وتقوم الكنيسة بإبلاغ المتقدم للزواج من الفتاة بنتيجة الفحص.

لم تسكت المرأة القبطية على هذا الانتهاك أيضا فتصدت له بكل قوتها، وقامت بوقفات احتجاجية وتظاهرات أمام الكنائس رافعة لافتات "لا لكشوف العذرية"، وهو ما جعل القائمين على رأس الكنيسة ينفون ويستنكرون بل ووصل الأمر إلى فتح التحقيق مع المتهمين في تلك الوقائع بصرف النظر عن مكانتهم في الكنسية.

ورفضت المرأة المسيحية أن تكون وقودا للفتنة أيضا، في قضايا التحول الديني للبعض من المسيحيات أو ارتباطهن بشباب مسلمين، والذي غالبا ما تكون نتيجته تجمهر مسيحيين زاعمين أن فتاتهم تعرضت للاختطاف وأجبرت على اعتناق الإسلام فتقع الاشتباكات بين الجانبين، وعلا صوتها وتحدثت بجرأة شديدة إلى وسائل الإعلام غير مكترثة بالنتائج.

لقد أدركت أن هذه القضية ليس سببها التحول الديني بقدر تعلقها بنظرة المجتمع للمرأة، فالأنثى المسيحية ضحية النظرة الذكورية السائدة، ولأن البعض اعتقد خطأ أنها ضعيفة قام بتحويل حياتها العاطفية إلى صراع ذي طابع طائفي.

واتهمت ناشطات قبطيات مسيحيين آخرين بأنهم يضخمون اهتمامهم بما يرونه

إعلاء السلطة الذكورية

تحدي الصمت

"وصمة عار" سوف تلاحقهم نتيجة خروج إناثهم عن طوعهم، ودللن على ذلك بأنه لا توجد إلى الآن أسرة مسيحية أكدت أن ابنتها اختطفت أو تم إجبارها على اعتناق الإسلام.

مسيحية ومسلمة

رفعت ثورة 1919 في مصر شعارا عظيما "يحيا الهلال مع الصليب"، تأكيدا على الوحدة الوطنية، لكن المرأة القبطية شعرت بأنه أصبح مجرد جملة مصكوكة تعطل مضمونها بعد أن شهد الواقع المصري تبدلات عميقة تجلّت في تشكّل ثقافة مغايرة طرحت رؤى جديدة انعكست على علاقة المسلمين بالمسيحيين.

وفي فترات معينة أخذت العلاقة بين المرأة المسيحية وصديقاتها المسلمات منحى شائكا شابه التحفز والتحفظ في أحيان كثيرة، لما يدور في ذهن كل منهما عن الأخرى بسبب خطاب منزلي عنصري تم غرسه في وجدان الأطفال منذ الصغر بأنهم الأفضل وأن الآخر المختلف في الديانة كافر، ومع تقدم العمر تكتمل النزعة العدائية بداخله.

عكست تصريحات كثيرة أدلت بها فتيات قبطيات لـ"العرب" معاناتهن المجتمعية كونهن مسيحيات، وأوضحن أن عقول البعض من المسلمات المنحدرات من أسر متشددة تتضمن أفكارا غريبة عنهن كمعتنقات للديانة المسيحية بأنهن كافرات ولن يدخلن الجنة، وتجذرت تلك الأفكار كحقيقة لا تقبل الجدال.

تمكنت مريم ميلاد (مترجمة من صعيد مصر) من تغيير تلك الصورة وأظهرت الجانب الإيجابي من شخصيتها فامتصت انفعالات الأخريات، وأوضحت لـ"العرب" أنها منذ الصغر وهي تتلقى الكثير من الاتهامات فكانت في كل مرة تهب مدافعة عما يتم تداوله عن الفتاة المسيحية، لكنها كانت تلتزم الصمت في حال شعرت بأن النقاش سيؤدي إلى صدام.

وعانت ميلاد في طفولتها من صديقات رفضن القدوم إلى منزلها بزعم أن رائحته كرائحة الزيت بسبب طريقة طهي المسيحيين، ومن ثم كن لا يأكلن من طعامها لأنه من لحم الخنزير المحرم ولا يشربن من نفس الكوب خوفا من أن تنقل لهن عدوى مجهولة لا يعرفن اسمها، وعندما كانت في المرحلة الثانوية حاولت بكل السبل إقناع زميلاتها المسلمات بأنها لا تُقبّل أو تحضن الشباب داخل الكنيسة كما يعتقدن.

وتعاملت ميلاد بذكاء شديد عندما قالت لها إحدى زميلاتها المسلمات إنها كمسيحية مختلفة عن باقي "المسيحيات المنحلات"، فلم تتجاوب مع هذا المدح ولم تنفعل بل أوضحت لها بهدوء أن الاحتشام هو الأصل في الدين المسيحي وليس التبرج، وفي الزمن الماضي كانت غالبية المسيحيات محجبات لعيشهن في الصعيد، وحتى الآن ترتدي الفتيات الحجاب داخل الكنيسة، حتى أن بعض الإيبارشيات تمنع الفتيات من التناول (أحد أسرار الكنيسة) وبعض الممارسات الكنسية إذا كن يرتدين السراويل الضيقة.

وتصرفت القبطية بذكاء عندما كانت صديقاتها المسلمات يحككن رؤوسهن عندما يمر عليهن قساوسة كناية عن عدم نظافتهم واعتقادا منهن بأنهم لا يستحمون فقامت هي الأخرى بحك رأسها عندما رأت شيخا مسلما ثم ضحكت، ومع الوقت امتنعت صديقاتها عن فعل ذلك.

لا للختان

لم تفرق العادات القبيحة التي توارثتها الأجيال، بين فتاة مسلمة أو قبطية، فقد خضعت المسيحيات في البعض من المحافظات المصرية لمشرط الختان، وصمتن لفترات طويلة، وعندما وجدن الفرصة للاعتراض سارعن إلى الدفاع عن حرمة أجسادهن.

وأشارت سامية تادرس (طبيبة أمراض نساء)، إلى أن الديانة المسيحية تحرم الختان، لكن المشكلة هي أن رجال الدين المسيحيين مختلفون في ما بينهم حول تحريمه، ففي الوقت الذي يعتبره البعض من الكهنة جريمة في حق الأنثى يعلن البعض الآخر تأييده له على اعتبار أنه من شروط العفة.

وترى تادرس الختان جريمة، انتشرت بين المسيحيات خاصة في الصعيد (جنوب مصر) دون مبالاة من أحد بمعاناة البنت الخاضعة له عندما تكبر هي والنساء الأخريات فيفقدن القدرة على الاستمتاع بالحياة وبذلك يُحكم على حياتهن الزوجية بالإعدام.

لم تصمت القبطيات الجريئات على هذا القهر النفسي الذي مورس في حقهن أملا في إنقاذ قريناتهن من آلامه وآثاره البشعة، ومواجهة ذلك الموروث الكارثي الذي يعد -في رأيهن- عودة إلى العصر الجاهلي، وقمن بنشر تجربتهن مع الختان على مواقع التواصل الاجتماعي غير آبهات بنظرات الغير، وكان لذلك مفعول السحر في تغيير المعتقدات المتوارثة منذ قرون إلى درجة أن الشباب في البعض من القرى باتوا يشترطون عند إقدامهم على الزواج أن تكون الفتاة غير مختنة.

وقامت بعضهن بتثقيف الفتيات وتوعيتهن بالآثار السلبية لختان الإناث وحضهن على الإبلاغ عن الطبيب المنفذ للعملية لإحداث ردع عام بالقرى والنجوع، ما أدى إلى إقلاع كل المسيحيات في الكثير من القرى خاصة في الصعيد عن هذه العادة.

> التخمين والاعتقادات التي تترسخ لدى البعض من المسلمين عن القبطيات والمسيحيين بصفة عامة هي نتيجة طبيعية للدور السلبي لوزارة الثقافة التي تهمش الأقباط

وهناك أفكار مغلوطة وافتراءات ينشرها أصحاب الفكر المتشدد عن المختلفين عنهم في الدين في الجانبين، وتؤكد المرأة المسيحية أنه لا يجب أن نسمح للعادات السيئة بأن تعم وتسود، فأصحاب الديانات منهم الصالح ومنهم الطالح وليس معنى أن يكون قد وقع حادث انحلال أخلاقي من أحد السلفيين أو من أحد القساوسة في الكنيسة مع امرأة ما أن كل السيدات عاهرات يمارسن الرذيلة مع الشيوخ والقساوسة.

وأكدت مارينا أسعد مدرسة رياضيات أن التربية هي أحد أسباب تلك الأفكار المنافية للحقيقة، سواء لدى المسلم أو المسيحي، والدليل على ذلك أن الوضع في جنوب البلاد في نشر تلك الأفكار أسوأ من شمالها حيث لم تلحظ أسعد بالقاهرة اختلافا في المعاملة ونادرا ما قابلتها آراء متطرفة، فلا فرق في العاصمة المصرية بين المسلمة والمسيحية، وأكدت أن أقرب صديقة إلى قلبها هي امرأة مسلمة إلى درجة أن أسعد تركت منزلها هي وزوجها ليسكنا مع صديقتها في نفس العقار.

وأفادت لـ"العرب" أن السلفية المتشددة تتمترس في العقلين معا المسلم والمسيحي، حيث يفرض الطرفان كلاهما تلك الأفكار على أبنائهما الذين لا يكون أمامهم سوى السمع والطاعة، ومن هنا ترسخت قناعات خاطئة لكل طرف عن الآخر، مثل أن المسيحيات يؤمنّ بثلاثة آلهة ويمارسن تقديم القرابين وعبادة الأوثان إلى جانب اتهامات مستفزة أخرى مثل عدم الاغتسال عقب قضاء الحاجة، وعدم السجود في الصلاة، والصوم المتصل، والصلاة على الموتى.

ويرى يونان مرقص مفكر قبطي أن التخمين والاعتقادات التي تترسخ لدى البعض من المسلمين عن القبطيات والمسيحيين بصفة عامة هي نتيجة طبيعية للدور السلبي لوزارة الثقافة التي تهمش الأقباط، فهناك غياب تام للبرامج التي تتعرض للعادات المسيحية وآدابها، وأضاف لـ"العرب" أن الإعلام سطحي ومغيب ولا يتحدث عن الثقافة المسيحية وتعاليمها وعادات أبنائها ولا يقدم القسس إلا في قداس عيد الميلاد.

ونصح بضرورة تبادل حوار صادق بين الطرفين، وأن يتحمل رجال الدين المسيحي والإسلامي المسؤولية في تعليم الفتيات تقبل تلك الأفكار والرد عليها بلباقة وأدب لمنع اللغط وتصحيح تلك المفاهيم الخاطئة قدر الإمكان.

توديع العزوبية.. تقليعات للتمرد على العادات المسموح بها

حفلات تجمع العروس بأصدقائها قبل التزامها بالحياة الزوجية

انتشرت حفلات "توديع العزوبية" بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، في المجتمعات العربية، وهي حفلات صاخبة يقيمها المقبلون على الزواج سواء من الشباب أو الفتيات توديعا لحياة العزوبية، حيث يدعون الأصدقاء والمقربين ويمارسون سلوكيات غير معتادة بالنسبة للحفلات العادية.

مي مجدي

❏ تحولت حفلات توديع العزوبية إلى عادة خاصة بالنسبة للعروس التي تقوم بها، وتعد لها قبل فترة وجيزة من حفل الزفاف، وربما تستمتع بها أكثر من حفل الزفاف لأنها تكون على مساحة أكبر من الحرية، ومن المتوقع أن تتحول هذه الحفلات خلال السنوات القليلة القادمة إلى ما يشبه التقليد المتبع في جميع الدول العربية حتى المحافظة منها قبل احتفالات الزواج.

ومع البحث، وُجد أن هذه الحفلات تعود إلى قديم الزمان وربما إلى عهد إسبرطة، أي ما يقرب من 650 سنة قبل الميلاد، وكانت الحفلة تتمثل في اجتماع الجنود لتناول العشاء والاحتفال بصديقهم الذي اتخذ قرار الزواج، لكن مع مرور الزمان تطور شكلها ومظاهر الاحتفال بها، وهي عادة ما يجهز لها أصدقاء العريس أو صديقات العروس، حيث تأخذ عنصر المفاجأة وتكون قبل فترة قصيرة من الزفاف، وقد تكون خارج المنزل في مطعم أو قاعة.

ويختلف شكلها ونوعها وفقا لطبيعة الشخص، فقد تتميز بالهدوء وقد تكون صاخبة، كما تختلف من دولة إلى أخرى، لكن في أغلب الدول العربية لا تأخذ عنصر المفاجأة لأن العريس أو العروس هما اللذان يقومان بتجهيزها وتنظيمها وإرسال الدعوات إلى الأصدقاء.

من الناحية الفعلية الاحتفال بالعريس والعروس قبل الزواج موجود من قديم الزمان، وإن اختلفت المسميات لكن المضمون واحد ويتمثل في ليلة الحناء التي تقوم فيها العروس برسم الحناء والاحتفال مع صديقاتها.

وفي مجتمعات عربية أخرى هناك احتفالات ثانوية تمهد لحفل الزفاف، لكن هذه الاحتفالات تتم وفقا للعادات والتقاليد والأعراف المتبعة وتكون صارمة على عكس ما هو معروف عن حفلات توديع العزوبية

> حفلات توديع العزوبية لم تكن العادة الأولى التي نستنسخها من الغرب ونجعلها جزءا من العادات والتقاليد الشرقية الخاصة بنا، لأن هناك الكثير من الأفكار في مجالات الموضة والتكنولوجيا وأنواع الطعام التي تم تبنيها من الغرب

حفلات بين المسموح والمحظور

التي قد تمارس فيها نشاطات لا تتماشى مع العادات الشرقية.

ففي المجتمعات العربية المحافظة مثل السعودية والإمارات تأخذ حفلات توديع العزوبية طابع الهدوء والبعد عن الصخب، حيث يتم استئجار صالة أو مكان معين لاحتفال العريس أو العروس في هدوء، ويتم الاحتفال والرقص والمرح وتناول الأطعمة لكن وفقا للأعراف.

وفي مجتمعات أخرى تكون أكثر انفتاحا فتأخذ هذه الحفلات طابع حفلات توديع العزوبية في الغرب فتكون صاخبة، ويتم توزيع الهدايا على الأصدقاء والاستعانة براقصات والقيام بنشاطات خارجة عن المألوف وتناول الخمور، والرقص الصاخب، وغيرها من العادات الغربية الوافدة على المجتمعات العربية.

وتشير الدكتورة سامية خضر، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس في مصر، إلى أن حفلات توديع العزوبية لم تكن العادة الأولى التي نستنسخها من الغرب ونجعلها جزءا من العادات والتقاليد الشرقية الخاصة بنا، لأن هناك الكثير من الأفكار في مجالات الموضة والتكنولوجيا وأنواع الطعام التي تم تبنيها من الغرب والتي تتنافى جميعها مع العادات والتقاليد التي نشأنا عليها.

وأرجعت السبب في ذلك إلى وسائل الإعلام التي مجّدت عادات الغرب وجعلتها مثلا يُحتذى في جميع المجالات، مشيرة إلى أن المجتمعات العربية مقلدة وغير مبدعة، ونستهلك ما ينتجه الآخرون لكي ننال صفات الحضارة والتقدم. ولفتت إلى أن حفلات توديع العزوبية كانت موجودة منذ قديم الزمان، حيث كان يتجمع أصدقاء العروس للاحتفال بها وعرض ملابسها بأسلوب ساخر ومبهج قبل حفل الزفاف والتزامها بالحياة الزوجية، وكأن حياتها سوف تصبح بعد ذلك لزوجها وستدخل قفص الزوجية ولن تستطيع الخروج منه مطلقا لأنها ستكون حبيسة المسؤوليات، وكذلك الأمر بالنسبة للعريس الذي يحتفل مع أصدقائه.

وأضافت خضر أنه لا يمكن فصل الاحتفال بتوديع العزوبية عن ظواهر ترتبط بالحياة الشخصية تتمثل في الاحتفال بعيد الحب، واستخدام مجموعة من الطقوس الخاصة به، حيث دخل البلاد العربية من خلال الورود والزهور الحمراء ليتحول إلى ملابس جريئة.

ونبهت إلى أن صفة الاستهلاك جزء من المجتمعات الشرقية حتى المحافظة منها فهي تتبع الأفكار الغربية لكن في الخفاء، ويرتبط هذا بالمستوى الأخلاقي أكثر من المعيشي، لافتة إلى أن هناك بعض حفلات توديع العزوبية التي يقوم فيها أصدقاء العروس بطباعة صورتها على ملابسهم وسط أجواء تتجاوز فيها الحدود الأخلاقية المسموح بها في المجتمعات الشرقية، لتتحول إلى ظاهرة مرضية تقبل كل فتاة مقبلة على الزواج للإعداد لها.

وتوضح أستاذة علم الاجتماع، أن مثل هذه الحفلات تمثل تقليدا أعمى للغرب ودليلا على التمرد على الأعراف الاجتماعية والأخلاق التي نشأت عليها المجتمعات العربية وقلة الوازع الديني. ويمكن للعروس أن تحتفل بتوديع العزوبية وسط أصدقائها لأن حفل الزفاف يفقد الحميمية وتكون العروس على طبيعتها أكثر مع صديقاتها، فلا مانع أن يراها الأصدقاء في شكل من التحرر والعفوية للمرة الأخيرة قبل الزواج لكن بشرط أن يكون ذلك وفقا للعادات والتقاليد، ولا يتعدى المعتقدات والمسموح به مجتمعيا.

> لا مانع للعروس من أن يراها الأصدقاء في شكل من التحرر والعفوية للمرة الأخيرة قبل الزواج لكن بشرط أن يكون ذلك وفقا للعادات والتقاليد

أما في ما يتعلق بالجانب المالي والتكاليف الباهظة لحفلات الزواج التي باتت من بين أهم أسباب عزوف الشباب عن الزواج يرى علماء اجتماع، أن حفلات توديع العزوبية التي تسللت مؤخرا إلى أغلب المجتمعات العربية غير صحية، وذلك بسبب التكلفة المالية الكبرى لهذه الحفلات، والتي قد تجبر بعض الفتيات اللاتي ينتمين إلى أسر محدودة الدخل على مجاراة صديقاتهن، مما يدخل أسرهن في حرج ويكلفنها ما لا طاقة لها به.

طبق اليوم

الفاصوليا الخضراء بشرائح اللحم المتبل

* المقادير:

- 500 غرام فاصوليا خضراء مقطعة
- 250 غراما من شرائح اللحم الرقيقة
- 3 فصوص ثوم مهروس.
- ربع كوب زبد سائلة.
- زيت نباتي.
- ربع كوب صلصة الصويا
- ملعقة صغيرة ثوم بودرة.

* طريقة الإعداد:

- يسخن الفرن على درجة حرارة 200 مئوية.
- توضع الفاصوليا المغسولة والمقطعة في طبق فرن مدهون بالزبدة على نار هادئة لمدة 10 دقائق وتقلب حتى تلين ويصبح لونها أخضر زاهيا.
- توضع ملعقة زبدة وملعقة زيت نباتي في وعاء للقلي حتى تسخن ثم توضع شرائح اللحم الرقيقة وتقلب حتى تبدأ في النضج
- يضاف الثوم المهروس ليعطي نكهة ويذوب مع اللحم.
- يوزع اللحم على سطح الفاصوليا.
- في طبق عميق توضع صلصة الصويا ومسحوق الثوم البودرة والزبدة السائلة وتخلط المكونات.
- يوزع الخليط فوق الفاصوليا ويغطى بورق قصدير خاص للطبخ ويوضع الطبق في الفرن لمدة 30 دقيقة.
- ينزع ورق القصدير ويعادي الطبق إلى الفرن لمدة 5 دقائق حتى يحمر الوجه .
- تقدم الفاصوليا دافئة مع الخبز الكامل والسلطة.

موضة

تصاميم مفعمة بالحياة والأنوثة

❏ اختارت المصممة اللبنانيّة داليدا عياش، زوجة الفنان اللبناني رامي عياش، الدار البيضاء في المغرب لتقديم آخر عروض أزيائها لربيع وصيف 2017.

ضمت المجموعة 30 فستانا وتميزت باعتمادها على ألوان الباستيل، والذهبي، والزهري، مع حضور للون الأسود في فساتين السهرة.

وأكد خبراء الموضة أن قصات الفساتين تميزت بأنوثة طاغية، وأناقة ناعمة، حيث اعتمدت المصممة في هذه المجموعة على أقمشة فخمة مثل الحرير والساتان، والدانتيل المزخرف.

كما أدخلت في تصاميمها المفعمة بالحياة والأنوثة أنواعا مختلفة من الأقمشة الجميلة والراقية، مثل الرزمير، الدنتيل المزخرف بالورود الملونة، الساتان، الشك الناعم وسواها من الأقمشة، والتي إن كانت تُعبر عن شيء فهي تُعبر عن شخصية المصممة نفسها.

وعرف العرض حضورا لافتا لعدد من الشخصيات والمهتمين بالأزياء والموضة بالمغرب. ويعتبر هذا العرض هو الأول من نوعه في المغرب، وذلك بمناسبة إطلاق داليدا عياش لعلامتها التجارية التي تحمل اسمها بالمغرب، وهي المحطة الثانية بعد بيروت، التي فتحت فيها أول متجر سنة 2014.

الأبوة وما أدراه ما الأبوة

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❏ تقودنا بعض المقارنات بين قصص واقعية إلى استنتاجات قد لا يتقبلها العقل والوجدان البشري. لفتت انتباهي حكاية أب رفض إيواء ابنه الذي بات يعيش في الشارع بعد أن توفيت والدته وأدت الظروف إلى خروجه من منزل عمه الذي رباه لسنوات بعد أن تخلى عنه والده للزواج بامرأة ثانية وبناء أسرة جديدة. كبر يتيم الأم وأدرك قيمة بيت العائلة وقيمة الأب والإخوة والأم الذين يجمعهم مسكن واحد. أراد العيش مع والده وإخوته غير أن الأب رفضه بتعلات شتى من بينها أنه عاجز عن تأمين لقمة العيش له ولأخواته.

وحضرت في ذهني في المقابل مشاهد من فيلم وثائقي يصور حياة حيوان الحمار الوحشي، وورد في الفيلم قصة للحمار الوحشي زعيم القطيع الذي اختار غريزيا التخلي عن زعامة القطيع عند ترحاله من منطقة إلى أخرى لأن أحد أبنائه توفيت أمه في الطريق إلى المكان الخصب الجديد. ورفض الصغير اتباع القطيع وبقي بجوار جثتها.

ظل الحمار الأب مترددا بين مواصلة الرحلة مع القطيع وبين البقاء مع الصغير وكان يتقدم ثم يعود أدراجه محاولا حثه على اتباعه وترك جثة والدته. أبى الصغير ذلك، فما كان من الحمار الزعيم والأب إلا البقاء مع صغيره اليتيم وترك القطيع والرحلة وبالتالي تخلى عن موقعه كقائد للمجموعة.

القصتان واقعيتان الأولى منقولة بحذافيرها عبر تلفزيون الواقع والثانية منقولة بكاميرات الأفلام الوثائقية ومركبة بطريقة سينمائية لكن صورها واقعية.

المقارنة جائزة بينهما ونحن هنا لا نقارن بين ما لا يقارن لأن نتائج المقارنة قد تجلب بعض الاستنكار لدى المعتدين بإنسانيتهم وبعلويتهم عن الحيوان.

صحيح أن الإنسان عاقل ويقال إن الحيوان ليس كذلك بل إنه يتصرف وفقا لغرائزه. لكن بحسب مجريات الحكايتين يبدو أن الإنسان وهذا الأب تحديدا ضرب بتخليه عن ابنه إنسانيته وقيمة وقداسة رابط الأبوة كأبرز سماتها في مقتل.

وفي المقابل ضرب الحمار الوحشي "الحيوان" مثالا في عظمة رابط الأبوة ولم يتخل عن صغيره اليتيم بل تخلى عن القطيع وعن مسيرته البطولية والمعارك الضارية التي خاضها من أجل قيادة القطيع.

الأب الإنسان تخلى ببساطة عن ابنه اليتيم المحتاج إليه وإلى حضن عائلة وإلى سقف بيت يأويه ويقيه شرور الشوارع ولا يبدو أن خياره كان فقط لإرضاء زوجته الثانية وليس للحفاظ على مكسب أو منصب كافح لأجله مثل الحمار الأب.

قد يلام من يقوم بهذه المقارنة على أنه قارن إنسانا بحيوان، لكن الثابت أن الأب الذي يتخلى عن ابنه رمى عرض الحائط بإنسانيته وبحيوانيته أيضا. كما شوه قداسة رابط الأبوة الذي لا تزيد عنه الأمومة في شيء. الأبوة وما أدراه ما الأبوة. عندما قرر الأب التخلي عن ابنه لم يدرك أبعاد خياره على ما يبدو بل حاصر نفسه بالحسابات المادية وقدم العديد من الحجج التي حاول من خلالها التأكيد على عجزه على التكفل بابنه وتحمل مسؤوليته كأب. هو لم يتفطن حين اختار إلى أنه أساء لجل الآباء وأهان الأبوة كمفهوم إنساني وكرابط غريزي مقدس وقوي لا يمكن التنصل منه ومن مسؤولياته بتلك السهولة.

قادتني حكايته والمقارنة التي جالت في خاطري إلى العديد من الأسئلة الوجودية عن واقع الناس اليوم، عن حياتنا وعن إنسانيتنا وما الذي أصابها؟ هل أصبحنا نستخلص العبر من الحيوانات وحياتهم؟ هل تفوقت وحشيتنا عن وحشية الغاب؟ ماذا أصاب الإنسان الذي فضله الله بالعقل عن باقي مخلوقاته؟

هذا الأب بقرار تخليه عن ابنه لم يسئ فقط للطفل بل ألحق العار بالأبوة وجل الروابط الإنسانية. لكن، وللأسف، ليس هذا الشخص المثال السيء الوحيد للآباء.

ورغم أن الغالبية العظمى من الآباء لا يسلكون طريق التخلي عن أبنائهم ولا يتنصلون من مسؤولياتهم تجاه من أنجبوهم، إلا أن هنالك من الآباء -مثلما هناك من الأمهات- من يتخلى عن ابنه أو يعيش معه دون الإيفاء بواجباته ومسؤولياته لا المادية ولا المعنوية ويكون حضوره مثل غيابه وأحيانا الأخير أفضل. وهناك من هم أكثر قسوة وتعنتا ونكرانا لإنسانيتهم ممن يختارون اليتم لأبنائهم رغم وجودهم على قيد الحياة.

المدرسة الإيطالية تقود كبرى الدوريات الأوروبية

فكر أنطونيو كونتي يهزم فلسفة مورينيو وغواردیولا

فرض العديد من المدربين الإيطاليين أنفسهم وبقوة في مختلف الدوريات الأوروبية العريقة على غرار الدوري الإنكليزي والدوري الألماني، وهو ما يؤكد أن مدربي إيطاليا لهم فكر تدريبي مميز ومختلف بعيدا عن الأساليب الدفاعية التي تعرف بها الكرة الإيطالية، ومن المتوقع أن يمنح ظهور أكثر من مدرب شاب الفرصة لإعادة كرة القدم الإيطالية إلى سابق توهجها.

مراد بالحاج عمارة
صحافي تونسي

❏ يقدم المدرب الإيطالي الطموح أنطونيو كونتي عروضا باهرة في قيادة فريق تشيلسي إلى صدارة الدوري الإنكليزي لكرة القدم في أول تجربة له خارج إيطاليا. ولقد فرض كونتي شخصيته بفكر وأسلوب ومدرسة مختلفة عن باقي المدربين في العالم. ففي أول موسم له في إنكلترا، أقوى الدوريات العالمية، يقدم كونتي أداء رائعا رفقة تشيلسي. وبالتالي فإن عام 2017 سيكون نقطة فارقة في مسيرته التدريبية إذا حقق لقب الدوري الإنكليزي وأعاد البلوز إلى دوري أبطال أوروبا.

ورغم وجود أكثر من فكر تدريبي في البريميرليغ فإن فكر كونتي كان الأبرز وحقق طفرة كبيرة قادته للتواجد مع البلوز في مكانة مختلفة وهو ما حدث من خلال تفوقه على المدربين مثل جوزيه مورينيو مع مان يونايتد وغواردیولا مع مانشستر سيتي إلى جانب التفوق على الأرجنتيني بوكتينيو مع توتنهام وأرسين فينغر مع أرسنال.

بسط كونتي طريقته وأسلوبه الخاص مع البلوز من خلال اللعب بطريقة مختلفة والاستفادة من القوة الهجومية وإغلاق المساحات الدفاعية، فاستفاد من تألق الإسباني دييغو كوستا وعالج الأخطاء الدفاعية التي ظهرت في بداية الموسم بالعناصر الموجودة وأعاد توظيف بعض اللاعبين بما يتناسب ويتوافق مع إمكانياتهم، فحقق كونتي مع تشيلسي سلسلة من الانتصارات المتتالية دفعته إلى المكانة التي يوجد فيها حاليا، بعد أن أصبح المرشح الأقوى والأبرز للفوز بلقب البريميرليغ.

إلى جانب كونتي كذلك تألق المدرب كارلو أنشيلوتي المدير الفني لبايرن ميونيخ، ورغم معاناته في بداية تجربته مع البافاري فإنه استطاع العودة سريعا ليتصدّر البوندسليغا وبات على مشارف التتويج بلقب الدوري، ورغم الانتقادات الكبيرة التي تعرض لها أنشيلوتي منذ توليه المسؤولية بسبب اختلاف فكره عن الإسباني بيب غواردیولا، وتواضع مستوى الفريق في دوري الأبطال، فإنه استطاع تصحيح الأخطاء وبدأ مرحلة العودة من جديد من خلال إعادة توظيف لاعبي الفريق وفقا لقدراتهم وإمكاناتهم، فاعتمد بشكل كبير على الطريقة المفضلة بالنسبة إليه.

عناصر الخبرة

وعمل أنشيلوتي على إعادة العديد من عناصر الخبرة إلى المشاركة على غرار كل من الهولندي روبن والفرنسي ريبيري مع تجهيز الألماني توماس مولر وإعادته إلى مستواه سريعا بعد فترة فشل خلالها في هز الشباك. ويأمل أنشيلوتي في أن يحقق مع بايرن نفس إنجازاته مع ريال مدريد.

من ناحية أخرى وتجسيدا لنجاح المدرب الإيطالي فإن يوفنتوس لا يزال يغرد وحيدا في الكالتشيو رغم محاولات ميلان وروما البقاء في المنافسة، ولكن تفوق أليغري مع اليوفي رغم رحيل عدد كبير من لاعبيه وخصوصا في وسط الملعب أبقى على فرصته وحظوظه وتفوقه مع السيدة العجوز. أليغري رغم تغيير فكره واللعب بأكثر من طريقة فإنه حافظ على سيطرته وهيمنته في

> عام 2017 من المؤكد أنه سيكون نقطة فارقة في مسيرة الإيطالي كونتي التدريبية إذا حقق لقب الدوري الإنكليزي وأعاد البلوز إلى دوري أبطال أوروبا

أرقام المهندس كونتي تثري تاريخ كتيبة البلوز

الكالتشيو، ولكن لا يزال الحلم الأهم بالنسبة إلى الجماهير الإيطالية هو كيفية العودة من جديد للتتويج بعرش القارة الأوروبية والفوز بلقب قاري.

انتشرت الكثير من الشائعات القوية التي تتحدث عن مستقبل مدربي الدوري الإيطالي رغم أن المعركة على اللقب لم تحسم، وكذلك الحال بالنسبة إلى المنافسة على المراكز المؤهلة للمسابقات الأوروبية.

وتحدثت بعض هذه الشائعات عن محاولات لانتقال ماسيميليانو أليغري مدرب يوفنتوس إلى الدوري الإنكليزي الممتاز أو حتى إلى برشلونة بطل إسبانيا في الموسم المقبل.

بدأ مدرب يوفنتوس أليغري يظهر وكأنه أصبح كبيرا على الدوري الإيطالي وتوقع البعض توليه تدريب أرسنال في حال رحيل مدربه الفرنسي أرسين فينغر. لكن أليغري نفسه قال إنه لا يوجد سبب قوي يجعله يرحل عن يوفنتوس الذي لا يزال ينافس على ثلاثة ألقاب هي دوري وكأس إيطاليا ودوري أبطال أوروبا.

وقال أليغري "أود الاستمرار لأنني على ما يرام هنا. لم أتحدث بعد إلى النادي. لا توجد الكثير من الأندية التي تضاهي يوفنتوس أو تتفوق عليه".

وتساءلت شائعات وأقاويل أخرى عن مدى إمكانية استمرار ستيفانو بيولي مع إنتر ميلان أو فرص سباليتي في البقاء مع روما الموسم المقبل، بينما تحدث البعض عن عودة روبرتو مانشيني وكلاوديو رانييري إلى الدوري الإيطالي. وأكبر الشكوك تحيط بمستقبل سباليتي بعد خروج روما من كأس إيطاليا على يدي الجار لاتسيو.

وقال سبالیتي بالفعل إنه سيعيد التفكير في مستقبله إن لم يحقق روما الفوز بأي لقب في الموسم الحالي، وهو يتأخر عن يوفنتوس المتصدر ومن ثم يحتاج إلى الكثير من الجهد لتحقيق هذا الهدف. وقال سبالیتي بعد مباراة الكأس "مستقبلي في يدي وليس في يد شخص آخر، والأمر كله يعتمد عليّ وحدي".

وأضاف سبالیتي "دوما نقول إنه يتعين علينا تحقيق الفوز وإننا أقوياء. لكن إن لم نحقق الفوز فلا بد أن يتحمل شخص ما المسؤولية". أما بيولي، فقد أنقذ إنتر ميلان من بداية مروعة للموسم بعد أن تولى المسؤولية خلفا لفرانك دي بور في أكتوبر الماضي ليصبح تاسع مدرب للفريق في آخر 6 أعوام. ونجح إنتر ميلان في تحقيق عدد من الانتصارات تقدم على إثرها في جدول الترتيب، لكن ضعفت آماله في التأهل لدوري أبطال أوروبا في الموسم المقبل.

وقالت وسائل إعلام إيطالية إن مالكي النادي الصينيين ربما يرغبون في التعاقد مع مدرب أكثر شهرة لقيادة الفريق في الموسم المقبل مثل دييغو سيميوني مدرب أتليتيكو مدريد الحالي أو خورخي سامباولي مدرب إشبيلية.

نقطة تحول

في هذا السياق وبعد تألق الكثير من المدربين في مختلف الدوريات الأوروبية فمن المتوقع أن يكون عام 2017 نقطة تحول كبيرة في مسيرة بعض المدربين بخوض تجربة جديدة بالرحيل عن أنديتهم الحالية أو بداية فترة مقبلة.

ومن أبرز المدربين الذين ستكون سنة 2017 نقطة تحول في مسيرتهم هو دون أدنى شك المدير الفني لفريق برشلونة الإسباني لويس أنريكي الذي ينتهي عقده رفقة الفريق الكاتالوني في يونيو المقبل. ولم يحدد لويس أنريكي مصيره بعد بالرحيل عن برشلونة أو الاستمرار رفقة الفريق.

وذكرت تقارير صحافية إسبانية أن لويس أنريكي سوف يكتفي بـ3 مواسم على ملعب "كامب نو". ولكن برشلونة يريد استمرار إنريكي مع الفريق من خلال تصريحات رئيس النادي جوسيب بارتوميو الذي قال إن الإدارة تريد لويس حتى لو لم يتوّج بأيّ لقب هذا الموسم.

وسيكون لويس أنريكي هدفا لفريق أرسنال الإنكليزي الذي يبحث عن مدرب خلفا لأرسين فينغر الذي ينتهي عقده في يونيو لتكون التجربة الأولى لمدرب سيلتا فيغو السابق في البريميرليغ ومنافسة صديقه السابق بيب غواردیولا مدرب مانشستر سيتي. لذلك فبرشلونة يحضر بديلا لأنريكي من النادي هو خوان كارلوس إنزو مساعده الذي تطرحه كافة التقارير كخليفة لإنريكي.

ولا بد من العودة للحديث عن احتمال رحيل الفرنسي أرسين فينغر عن قيادة أرسنال بعد سنوات طويلة وبالتحديد منذ 1996. ولم يجدد أرسنال عقد فينغر حتى الآن بالرغم من أن التقارير البريطانية كانت ذكرت بأن الموعد المحدد ليوقع أرسين العقد الجديد سيكون في أكتوبر القادم.

وحسب الصحافة البريطانية فإن فينغر سوف يتفاوض مع إدارة النادي اللندني في الفترة المقبلة وسيكون عام 2017 فاصلاً في مسيرته إذا رحل عن أرسنال أو قاده إلى التتويج بالدوري الإنكليزي. والكثير من التكهنات تشير إلى اعتزال فينغر التدريب بعد الرحيل عن أرسنال.

من جانبه لا يريد جوزيه مورينيو المدير الفني لمانشستر يونايتد العودة من جديد على غرار عام 2016 الذي عانى فيه من رحيله عن تشيلسي في ديسمبر من 2015 وجلوسه في البيت حتى تعيينه مدربا للشياطين الحمر.

وقدم مورينيو لمانشستر يونايتد بطموحات عالية لإعادة الفريق إلى دوري أبطال أوروبا واستعادة لقب الدوري الإنكليزي ولكن الفريق يعاني ولم يجد "سبيشال وان" التوليفية الجيدة حتى الآن.

ويأمل مورينيو في أن تكون سنة 2017 فارقة في مسيرته التدريبية إما بتحقيق المفاجأة بالفوز بالدوري الإنكليزي أو الدوري الأوروبي.

كذلك يمكن القول إن عام 2017 سيكون فاصلا في مسيرة الأرجنتيني دييغو سيميوني حامل لواء الرجل الأول لنادي أتليتيكو مدريد منذ ديسمبر 2011. فإذا حصد لقب دوري أبطال أوروبا فإنه سيرحل نحو الكالتشيو من بوابة إنتر أو دخول غمار البريميرليغ لأنه ضمن قائمة المرشحين لخلافة فينغر في أرسنال. وبالرغم من تصريحات سيميوني التي قال فيها إنه يريد اللعب في ملعب أتليتيكو مدريد مطلع الموسم المقبل فإن الفريق يعاني في الموسم الحالي بعدما تأخر عن ريال مدريد متصدر الليغا. ولم يخف سيميوني رغبته في قيادة إنتر الذي لعب ضمنه سابقا.

> رغم وجود أكثر من فكر تدريبي في البريميرليغ فإن فكر كونتي كان الأبرز وحقق طفرة كبيرة قادته للتواجد مع تشيلسي في مكانة مختلفة

وبعيدا عن الفكر الإيطالي ينتظر المدرب الفرنسي زين الدين زيدان صاحب لقب دوري أبطال أوروبا والسوبر الأوروبي في عام 2017 الكثير من الأحداث إذا حقق لقب الدوري الإسباني كمدرب يقود الفريق الملكي ليكون شبيها بما حققه مورينيو في 2012 ليثبت أقدامه في ملعب "سانتياغو برنابيو".

ويتصدر ريال مدريد الليغا رفقة غريمه برشلونة ولكن إذا خرج الفريق من الموسم دون أيّ لقب سيلحق الفرنسي بأستاذه كارلو أنشيلوني بقائمة الراحلين عن ريال مدريد لمبدأ رئيس النادي فلورنتينو بيريز الذي يعتبر أن موسما خاليا من الألقاب يساوي رحيل مدرب الفريق.

في الأخير لا بد من التأكيد على أن نجاح المدرب الإيطالي أنطونيو كونتي في التفوق على كبار الدوري الإنكليزي سيرسم ملامح مدرسة تكتيكية إيطالية قادمة بقوة وستفرض نفسها لتنتصر على الفكر التدريبي الإسباني والبرتغالي، وخاصة المدرسة الفرنسية والتي كانت مهيمنة على العديد من الدوريات الأوروبية وخاصة المنتخبات الأفريقية.

كونتي سيقود ثورة كبيرة في سوق المدرّبين الإيطاليين والأكيد أنه سيحقق طفرة نوعية ونجاحا باهرا للفكر الإيطالي في السنوات القادمة. فمدرّب البلوز يخطو بثبات نحو إنجاز تاريخي وهو التتويج بالدوري الإنكليزي رفقة تشيلسي ليحافظ على البصمة الإيطالية في إنكلترا، ولا شك أنه يسير على خطى صاحب المعجزة المدرب الإيطالي الآخر كلاوديو رانييري الذي نجح في قيادة ليستر سيتي للظفر بأول لقب في الدوري إنكليزي في تاريخه. فهل ينجح كونتي في تكرار التجربة والمحافظة على تفوّق الفكر الإيطالي في زخم الدوري الإنكليزي؟

مارسيلو ينقذ الريال من كمين فالنسيا ويعزز آمال الفريق في اللقب

غرناطة يخسر أمام سوسيداد ويلحق بأوساسونا إلى دوري الدرجة الثانية الإسباني

ارتدى البرازيلي مارسيلو عباءة الأبطال وأنقذ فريقه ريال مدريد من فخ التعادل، وقاده إلى فوز ثمين ومتأخر 2/1 على بلنسيا السبت في المرحلة الخامسة والثلاثين من الدوري الإسباني، ليقترب الفريق خطوة جديدة من منصة التتويج باللقب المحلي.

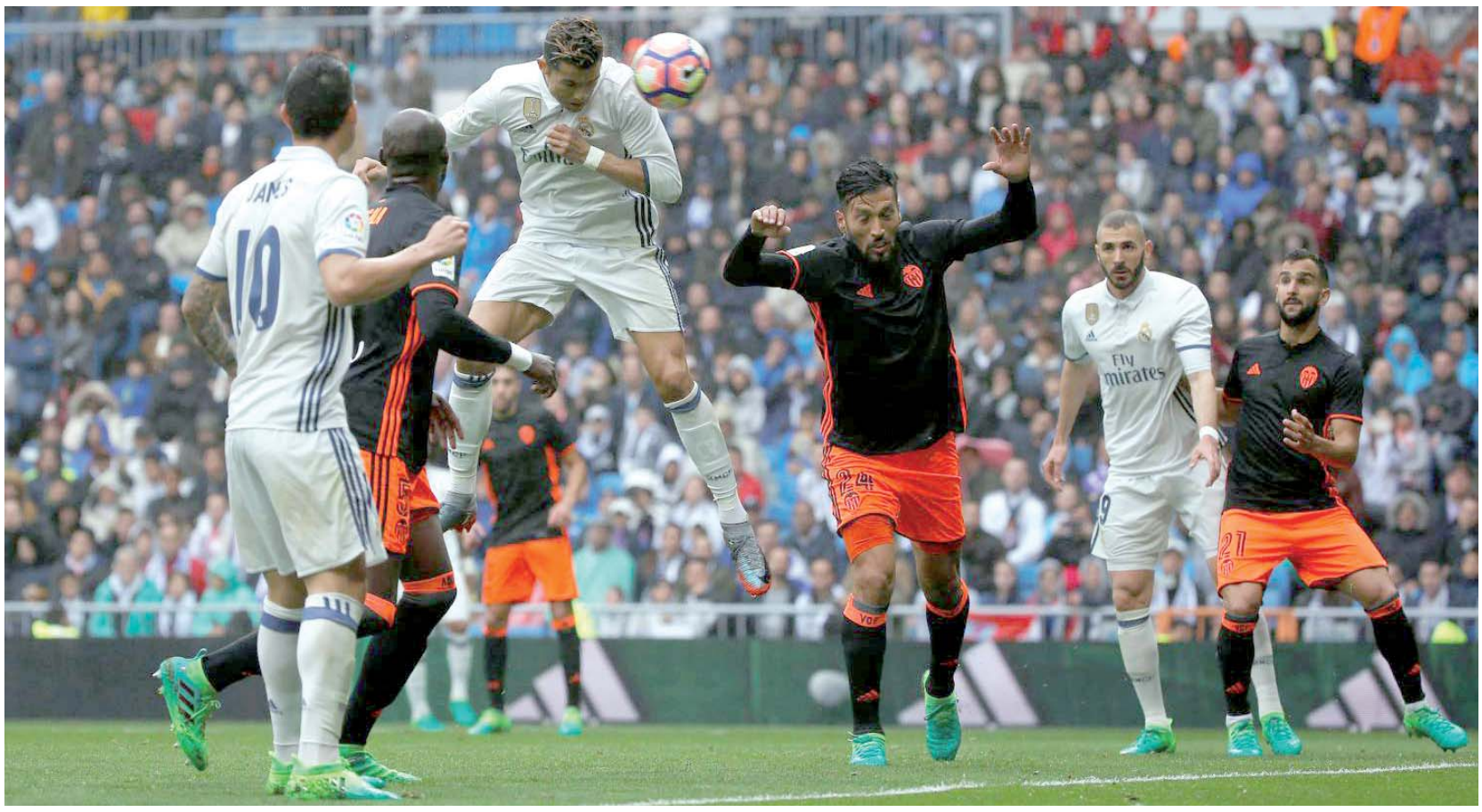

القادم أصعب

❑ **مدريد** – أكد ريال مدريد السبت على استاد "سانتياغو برنابيو" في العاصمة مدريد، استعادة اتزانه بعد سقوطه في لقاء الكلاسيكو أمام برشلونة وحقق الفريق انتصاره الثاني على التوالي بالتغلب على فالنسيا 2/1.

وثأر الريال لهزيمته أمام فالنسيا 1/2 في لقاء الدور الأول، كما تقدّم الفريق خطوة مهمة على طريق استعادة اللقب المحلي بعدما اجتاز عقبة صعبة في مسيرته بالبطولة.

ورفع الريال رصيده إلى 81 نقطة، وتتبقى له مباراة مؤجلة، وتجمد رصيد فالنسيا عند 40 نقطة في المركز الـ12 بعدما مني بالهزيمة الثالثة على التوالي.

وأنهى الريال الشوط الأول لصالحه بهدف نظيف سجله البرتغالي كريستيانو رونالدو في الدقيقة الـ27.

وفي الشوط الثاني، أهدر رونالدو ضربة جزاء لفريقه في الدقيقة 57 وكاد الفريق الملكي يدفع الثمن غاليا عندما سجل دانيال باريخو هدف التعادل لفالنسيا في الدقيقة 82 في مرمى فريقه السابق، ولكن مارسيلو أحرز هدف الفوز الثمين للريال في الدقيقة 86.

وقالت شبكة "سكاي سبورتس"، إن الهدف الذي سجله كريستيانو رونالدو السبت أمام خصمه فالنسيا في سانتياغو برنابيو لحساب الجولة 35 من الليغا الإسبانية، هو الهدف رقم 20 له في الليغا هذا الموسم، ليكون كريستيانو قد سجل 20 هدفا أو أكثر في 8 مواسم متتالية مع ريال مدريد في الليغا.

كما أكدت أن ريال مدريد هو ثاني فريق في الدوريات الأوروبية الخمسة الكبرى يصل إلى 150 هدفا في الموسم، وسبقه لذلك برشلونة الذي سجل 153 هدفا.

بينما قال حساب "ميستر شيب" الإسباني للإحصائيات أن ريال مدريد وصل إلى 25 هدفا بالرأس هذا الموسم في الليغا، وهي المرة الأولى التي يصل فيها فريق لهذا الرقم منذ موسم 97–96 عندما وصل ريال بيتيس لهذا الرقم.

وحقق رونالدو بهدفه رقما قياسيا جديدا، عندما أصبح أفضل هداف في تاريخ البطولات الأوروبية الكبرى رافعا رصيده إلى 367 هدفا، محطما رقم الإنكليزي جيمي غريفز (366 هدفا)، وأصبح رونالدو على بعد 4 أهداف من الوصول إلى حاجز 400 هدف مع ريال مدريد في جميع المسابقات.

وفي المقابل، فشل رونالدو في ترجمة ضربة الجزاء التي احتسبت لصالح فريقه أمام فالنسيا، في تسجيل الهدف الثاني في مرمى الخفافيش.

وتصدّى الحارس البرازيلي دييغو ألفيس لضربة الجزاء التي سددها كريستيانو رونالدو على يساره، مما أبقى النتيجة تقدم ريال مدريد (1/0) فقط. وقال حساب "ميستر شيب" الإسباني إن كريستيانو رونالدو أصبح أكثر لاعبي ريال مدريد عبر التاريخ فشلا في تسجيل ضربات الجزاء، إذ وصل إلى 10 ضربات جزاء فاشلة مع الفريق الملكي، متخطيا رقم هوغو سانشيز المكسيكي الذي فشل في تسجيل 9 ضربات جزاء مع ريال مدريد.

كما أشار ذات الحساب، إلى أن الحارس البرازيلي دييغو ألفيس تصدّى لضربة الجزاء الثالثة من أصل 4 ضربات جزاء سددها كريستيانو رونالدو عليه.

وأصبح حارس فالنسيا أكثر لاعب في تاريخ الليغا تصديا لضربات الجزاء في موسم واحد، حيث تصدى هذا الموسم لـ6 ضربات جزاء.

ولحق غرناطة بفريق أوساسونا إلى دوري الدرجة الثانية لكرة القدم في إسبانيا بهزيمته 1/2 أمام مضيفه ريال سوسيداد السبت أيضا.

وتجمّد رصيد غرناطة عند 20 نقطة في المركز الـ19 قبل الأخير بفارق عشر نقاط عن ليغانيس صاحب المركز الـ17، قبل آخر ثلاث مباريات من الموسم.

ويملك سبورتينغ خيخون، صاحب المركز 18 برصيد 24 نقطة، فرصة للنجاة من الهبوط حسابيا، إذ يتأخر بست نقاط عن ليغانيس صاحب المركز 17 الذي خاض مباراة أقل.

وفي المقابل، عزّز سوسيداد آماله في المشاركة بمسابقة الدوري الأوروبي الموسم المقبل بعدما حقق انتصاره الثالث على التوالي ورفع رصيده إلى 61 نقطة.

وأنهى سوسيداد الشوط الأول لصالحه بهدف نظيف سجله المكسيكي كارلوس فيلا في نهاية الشوط.

وفي الشوط الثاني، تعادل غرناطة بهدف سجله أدريان راموس في الدقيقة 65، لكن خوان ميغيل (خوانمي) سجل هدف الفوز لسوسيداد في الدقيقة 84 ودفع بغرناطة إلى الهبوط رسميا قبل المراحل الثلاث الأخيرة من الموسم.

ومُني غرناطة السبت بالهزيمة الخامسة على التوالي وهي التاسعة للفريق، مقبل تعادل واحد فقط في آخر عشر مباريات خاضها بالمسابقة ليهبط الفريق برفقة أوساسونا المتذيل، والذي هبط للدرجة الثانية قبل مباريات هذه المرحلة بعدما تجمد رصيده عند 18 نقطة.

كومبارس في مسرح الأحلام.. انتهى الدور

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❑ بلغة الزمن والتوقيت، بدأت عقارب الساعة تتسارع أمام أحد أساطير مانشستر يونايتد ونعني بذلك واين روني تمهيدا لرحيله عن معقل "الشياطين الحمر"، وبلغة المنطق والإحصائيات فإن مسيرة الفتى الذهبي بدأت للتو تدخل منعطفها الأخير قبل الوداع النهائي.

ربما، لم يعد هناك مجال للمقاومة والاستبسال للصمود وانتزاع اعتراف غير موجود من الجهاز الفني لمانشستر يونايتد بقيادة البرتغالي خوزيه مورينيو الذي يتأهب لإطلاق "رصاصة الرحمة" على روني، ودعوة الإدارة إلى فك ارتباطها باللاعب.

ربما، لو كان مدرب آخر لبقي روني محور الثقة والنجومية في الفريق، لكن قدوم مورينيو في بداية هذا الموسم الذي شارف على النهاية، ثم التعاقد مع زمرة من اللاعبين مثل إبراهيموفيتش وبوغبا أصاب هذا "الغولدن بوي" في مقتل وجعله خارج الحسابات على امتداد أغلب منافسات الموسم.

هل في الأمر عداوة سابقة بين مورينيو وروني؟ أم أن هذا الهدّاف التاريخي للمنتخب الإنكليزي شارف على النهاية والإفلاس الكروي بسبب تقدمه في السن؟

هي اعتبارات عديدة جعلته يخرج من الحسابات ويكون بمثابة "العجلة الخامسة" التي لم يعد لها أي مكان في "سيارة" اليونايتد التائقة للانتفاض والخروج إلى دائرة الضوء.

روني لم يكبر بعد، فهو لم يتجاوز الحادية والثلاثين عاما، والطريف في المسألة أن الفريق تعاقد في بداية الموسم مع الهداف زلاتان إبراهيموفيتش قادما من باريس سان جيرمان، رغم أنه بلغ من العمر عتيّا واحتفل بشمعته الخامسة والثلاثين هذا العام، والأهم من ذلك أن إدارة النادي "الأحمر" تريد تجديد عقد إبراهيموفيتش حتى بعد تعرضه لإصابة قوية وحادة أبعدته عن الميادين إلى نهاية الموسم.

والغريب أيضا أن أغلب النجوم من اللاعبين المتألقين حاليا في العالم بلغوا سن الثلاثين، فالبرتغالي رونالدو بلغ سن الثانية والثلاثين وميسي سيحتفل العام المقبل بعيد ميلاده الثلاثين والألماني روبن بلغ من العمر ثلاثة وثلاثين سنة.. والقائمة مازالت طويلة.

أما واين روني، ذلك النجم الرائع والهدّاف الأسطوري والمتمكن سواء مع مانشستر يونايتد أو مع المنتخب الإنكليزي، فإنه لم يعد مرغوبا فيه وقلت مشاركاته وأصبح بمثابة "الكومبارس الذي يتجوّل على عتبات ملعب "الأولد ترافورد" أو "مسرح الأحلام" مثلما يحلو للجميع تسميته دون أن يكون له دور مؤثر هذا الموسم، بعد أن كان البطل الأول ونجم كل السهرات التي سطعت خلالها نجمات اليونايتد.

هي مسيرة متواصلة لأكثر من 14 عاما عرف خلالها "الغولدن بوي" كل معاني النجاح والمجد مع الفريق، توج بكل الألقاب وتربع على العرش في الدوري الإنكليزي، كان يصنف أيام المدرب السابق لمانشستر السير أليكس فيرغسون بأنه اللاعب الأكثر أهمية وتأثيرا في الفريق، بل هو محرار قوة اليونايتد وقائده إلى القمة خلال سنوات التوهج.

كانت نجوميته في إنكلترا وأوروبا بأسرها تأسر الجميع بفضل قوته وسرعته وأهدافه المؤثرة، لكن تجري السنوات وتمر بنفس سرعته في الركض، لتعبث به وتحيله شيئا فشيئا إلى مدارج المتابعين والجماهير في مسرح الأحلام.

هل نلوم المدرب مورينيو على ذلك؟ أم أن كل اللوم يجب أن يوجه للظروف التي أدت إلى انحراف قطار الفريق عن مساره مباشرة بعد خروج المدرب التاريخي فيرغسون، وهو ما أدى إلى بحث إدارة النادي عن "حرس جديد" يعيد القطار إلى نهجه الصحيح؟ ربما تلقى مورينيو إشارات قوية من قبل مالكي النادي من أجل تغيير صورة "الشياطين الحمر" حتى وإن لزم الأمر "التخلّص" من رموز الجيل القديم، وفي مقدمتهم واين روني.

وبما أن مورينيو فهم الرسالة واستوعب معانيها، كان معنيا بتشكيل فريق جديد لا يرتكز بالمرة على "الغولدن بوي" الذي خانته السنوات ولم تنصفه تأثيرات الزمن، فبدا متثاقلا وبطيئا وافتقد سرعته المعهودة، الأمر الذي جعل الفرصة سانحة أمام مورينيو كي ينطلق في تنفيذ خطط مالكي فريق "الشياطين الحمر"، فبدأ حضور روني في المباريات الرسمية يقل جولة بعد جولة وبريقه يخفت من مباراة إلى أخرى حتى لا يشعر أحباء النادي بهذا التغيير الجذري في ترتيب نجوم "مسرح الأحلام".

فتحول روني ذلك الفتى الخارق والنجم الأوحد وصاحب أدوار البطولة إلى مجرد رقم للتكملة في حضرة إبراهيموفيتش وبوغبا واللاعبين الشبان مثل راشفورد ولينغارد.

اليوم يتعين على روني أن يبدأ في حزم حقائبه وأمتعته ويفكر في ولوج مسرح آخر حتى وإن كان أصغر من "مسرح الأحلام"، فالأماكن باتت محجوزة ولا مجال للرجوع إلى الخلف أو قبول دور "الكومبارس".

"مازلت صغيرا يا فتى"، هكذا تحدث فيرغسون مع أحد أهم صانعي الأفراح في مانشستر خلال السنوات الماضية، حاثا إياه على النهوض من جديد ولم لا البحث عن تحد جديد مباشرة بعد انتهاء موسمه الحالي مع مانشستر.

وبما أن روني قدم سنة 2003 إلى مانشستر يونايتد نجما مبهرا قادما من فريق إيفرتون، فإن فكرة العودة إلى البيت القديم بدأت تراود بشدة اللاعب الذي يبدو أنه فهم معاني الرسالة الموجهة إلى مورينيو من إدارة النادي.. فقدر البطل دوما هو النزول من خشبة المسرح عندما يضيق عليه، حتى وإن كان مسرحا مليئا بالأحلام.

فيتيل يحقق رقما قياسيا بمضمار سوتشي

❑ **سوتشي (روسيا)** – منح الألماني سيباستيان فيتيل فريقه فيراري السبت، أول انطلاقة من المركز الأول في سباقات بطولة العالم (الجائزة الكبرى) لسيارات فورمولا واحد منذ سبتمبر 2015 بتصدّره التجربة الرسمية لسباق جائزة روسيا الكبرى.

وحلّ فيتيل في المركز الأول خلال التجربة الرسمية التي أقيمت السبت على مضمار "سوتشي" ليكون أول المنطلقين في السباق الرسمي المقرر الأحد، فيما حلّ زميله الفنلندي كيمي رايكونن في المركز الثاني لينطلق معه من الصف الأول في سباق الأحد، لتكون المرة الأولى التي ينطلق فيها سائقا فيراري سويا من الصف الأول لأحد سباقات فورمولا واحد منذ 2008.

وهذه هي المرة الأولى التي ينطلق فيها أحد سائقي فيراري من المركز الأول بسباقات البطولة منذ سباق سنغافورة 2015. واستكمل فيراري هيمنته على التجارب التي أجريت الجمعة والسبت، حيث تصدّر سائقاه التجارب الحرة الثلاث التي أقيمت الجمعة والسبت، ثم تصدّر فيتيل التجربة الرسمية.

واحتل الفنلندي فالتيري بوتاس سائق مرسيدس والبريطاني لويس هاميلتون المركزين الثالث والرابع على التوالي في التجربة الرسمية السبت، لينطلقا الأحد من الصف الثاني.

وحقق فيتيل رقما قياسيا لزمن اللفة على مضمار "سوتشي أوتودروم" البالغ طوله 5.848 كيلومتر، حيث قطع المسافة في دقيقة واحدة و33:194 ثانية متفوقا بفارق 0:059 ثانية على زميله رايكونن، وهي المرة الـ47 التي ينطلق فيها فيتيل من المركز الأول في تاريخ مشاركاته بسباقات فورمولا واحد.

ويتصدر فيتيل الترتيب العام للبطولة حتى الآن برصيد 68 نقطة بعد فوزه بسباقي أستراليا والبحرين، فيما يحتل هاميلتون سائق مرسيدس المركز الثاني برصيد 61 نقطة بعد فوزه بسباق شنغهاي، كما يأتي بوتاس ثالثا برصيد 38 نقطة.

ورغم تحسّن سرعة سائقي مرسيدس في التجربة الحرة الثالثة السبت والتجربة الرسمية، كان الحسم في الصراع على مراكز الانطلاق الأولى من نصيب سائقي فيراري.

وفيما نال فيراري دفعة هائلة من خلال أداء رايكونن في تجارب السباق الروسي، منحت هذه التجارب فريق مرسيدس سببا جديدا ليشعر بالقلق في الموسم الحالي.

ثنائي فيراري أول المنطلقين

الكاريكاتير لغة موريتانية تكشف عن وجع الإنسان ومعاناة الفقراء

رسم فنان تشكيلي موريتاني واقع مجتمع بلده بالكاريكاتير حتى يصل إلى طموح المتلقي الذي يزداد يوما بعد يوم إقبالا على هذا النوع من الفن وعلى المواضيع التي يتم نقاشها.

صورة مصغرة عن المجتمع

❏ **نواكشوط** – نقل الفنان التشكيلي الموريتاني مولاي إدريس معاناة المنسيين في الريف وضواحي المدن والأحياء المنسية ورسم بفنه وجع الإنسان في بلاده.

واستطاع ترسيخ ثقافة الكاريكاتير في الصحافة المحلية، ليصبح ذلك الفن البصري رافدا صحافيا مهمّا يتحدث عن القضايا الوطنية بكل تفاصيلها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

بدأت علاقة إدريس بالفن التشكيلي في مراحل مبكرة من حياته، فحين كان طالبا في المرحلة الإعدادية استهوته المهنة (الفن التشكيلي) فبدأ بالرسم على الجدران ثم على الورق.

وتمكّن رغم الغياب التام لأيّ فضاءات للرسم في موريتانيا من ممارسة هوايته وتطويرها، ليتحوّل في فترة قصيرة نسبيا إلى واحد من كبار الفنانين التشكيليين في الوطن العربي.

ويرى أن أبرز العقبات التي واجهته هي الرفض الشديد وعدم القبول من المجتمع "خصوصا في ظل غياب ثقافة الصورة ودلالتها"، لكنه استطاع بمرور الوقت أن يُغيّر نظرة المجتمع للفن التشكيلي بصورة عامة.

ويضيف إدريس "بدأ المجتمع أخيرا، يعي دلالة الصورة ويفهم أن الفن التشكيلي هو معطى ثقافي مهم لمنظومتنا التعبيرية والثقافية". وتابع "ومع كثرة انتشار واستخدام الكاريكاتير والتفاعل معه من قبل النخب الثقافية، واستخدامه في القضايا الوطنية وما له من قدرة على اختصار الكثير من معاناة المواطن، بدأ الجمهور يستسيغ الفن التشكيلي وبدأ يأخذه كرافد وكوسيلة تعبير عن قضايا المجتمع المتعددة".

ويرى أن وسائل التعبير داخل المجتمع تغيّرت بشكل كبير، فـ"بعدما ظلت لفترة طويلة تعتمد على الناحية الشفهية، أصبحت تعتمد الآن على الصورة التي تختزل وتترجم المشهد وتوصل الأفكار".

ويؤكد إدريس على أنه استطاع نقل الثقافة الموريتانية للعالم عن طريق اللوحات الفنية والمشاركة في المهرجانات والمعارض الدولية، مشيرا إلى أن الكاريكاتير إذا لم يتناول الحياة اليومية للمواطن "يكون بلا معنى".

ويشرح "كما تعلمون الحياة اليومية للمواطن مرتبطة بالأبعاد الاقتصادية والسياسية والتعليمية والتربوية، والكاريكاتير يجب أن يُلمّ بكل ذلك، كما يجب أن يواكب حياة المواطن اليومية من تطوّرات ويحاول وضعها في صورة مختزلة وهذا ما نسعى إليه باستمرار".

شارك إدريس في العديد من المعارض الدولية، وفاز بجوائز كان آخرها عام 2013، حين شارك في مسابقة للرسوم الكاريكاتيرية بدولة قطر، وفاز بالمرتبة الأولى من خلال الكاريكاتير السياسي. ورغم انشغاله بهموم فقراء موريتانيا وأزماتهم المتعددة، ظلت القضية الفلسطينية حاضرة في رسوماته.

شواهد قبور ذكية ترتل القرآن وتروي الزهور

❏ **أنقرة** – تمكّنت الطالبتان التركيتان غول أورال وبهار أقتار من ابتكار جهاز إلكتروني يعتمد على تكنولوجيا خاصة، من أجل رؤية القبور، وترتيل القرآن الكريم للمتوفين، وغيرها من الوظائف، وكلها تتم بضغطة زر عن بعد.

وتوفر هذه الأجهزة التي أُطلق عليها اسم "شواهد قبور ذكية"، فرصة للمغتربين لرؤية قبور أقاربهم وأحبابهم، وقراءة القرآن لهم، بل ستمنحهم أيضا فرصة ريّ الزهور والنباتات المنتشرة حول القبر.

وتحت شعار "بالتكنولوجيا نُزال عوائق الحياة"، خطت الطالبتان أورال وأقتار، اللتان لا تزالان تدرسان في الصف الثالث الإعدادي في إحدى مدارس شانلي أورفه جنوب شرقي تركيا، أولى خطواتهما نحو تنفيذ المشروع، وتقديم خدمة جديدة من نوعها إلى المجتمع.

وقالت أورال "لاحظنا انزعاج الناس عند زيارتهم القبور، بسبب توالي الأطفال عليهم، وطلب المال، مقابل قراءة القرآن الكريم للمتوفى وريّ النباتات حول القبر".

وأضافت "من هنا بدأنا في التفكير في ابتكار أمر ما، يجعلنا نستغني عن كل ذلك، وبعد عدة تجارب، نجحنا في إنتاج جهازنا".

وأفادت إحدى الطالبتين "أولا يتم تركيب الجهاز أو إلصاقه على القبر، ويعمل بالطاقة الشمسية، وهو مزوّد بنظام تحكم عن بعد، إلى جانب كاميرا وتقنيات أخرى".

وأوضحت أورال أن صاحب الجهاز بإمكانه عن طريق موجه تحكم عن بعد (ريموت كونترول)، فتح الكاميرا ورؤية القبر، وتشغيل آيات القرآن الكريم.

ولفتت أيضا أنهما صممتا قسما في الجهاز لتخزين مياه الأمطار والثلوج، لاستخدامها وقت الحاجة في ريّ النباتات والزهور المنتشرة فوق القبر ومن حوله.

وقالت أقتار "رغبنا منذ أول يوم لنا في إنتاج هذا العمل إلى تيسير حياة الناس، وننتظر الدعم لتطويره وتعميم الفائدة قدر المستطاع".

وأضافت "بالفعل راجعنا عددا من المشايخ والعلماء في دُور الإفتاء وكليات الشريعة، وعلماؤنا الأفاضل أراحوا قلوبنا وأكدوا لنا عدم وجود حرمة تمنع إنتاجه، بل على العكس عبّروا عن إعجابهم بالمشروع".

وتابعت "غالبية زائري القبور ينزعجون من توالي أسئلة الأطفال في القبور حول قراءة القرآن ورعاية القبور مقابل المال، وهذا الأمر لا يناسب الحالة المعنوية للمكان وللزائرين أيضا".

وقال إسماعيل آشار مدير المدرسة "نولي أهمية كبيرة لهذه النوعية من المشاريع التي تعود بالخير على سائر أفراد المجتمع، وقد أطلقنا على عامنا الدراسي الجاري عام ابتكار المشاريع".

وأضاف "حصد هذا المشروع مركزا متقدّما في النسخة الثالثة لمهرجان تركيا الدولي للثقافة والعلوم بمدينة غازي عنتاب، فضلا عن جائزة أخرى نالها في مهرجان علمي آخر في ولاية ملاطية".

أبرمت مجموعة الرحابنة المتكونة من الفنانين أسامة وغدي ومروان الرحباني، اتفاقا يقضي بتقديمها لأعمالها الفنية المتنوعة التي تملكها سواء كانت أعمالا مسرحية أم أغنيات لإطراب المجتمع السعودي. وتعد هذه الخطوة الأولى في تاريخ المجموعة للعمل بالسعودية.

صباح العرب

شيماء رحومة

العربية خارطة كنز ضائع بين الدول

❏ الكثير من الشباب العربي يحمل حقائب سفر على ظهره بانتظار ريح قوية تعصف به إلى أرض أجنبية، غالبا ما يجهل تركيب أبسط مفرداتها حلما بحياة عربية أفضل.

تبا! كم هو عظيم الشاب العربي خمّن بالفطرة أنه يهرب إلى مناخ عربي أنسب ولكن خاضعا لإدارة العرق الغربي بهويّة عربية.

وللتوضيح حتى لا يختلط الأمر على البعض فإن كتاب "الفردوس معجم إنكليزي-عربي للكلمات الإنكليزية ذات الأصول العربية"، لأستاذ طب وجراحة عراقي بجامعات لندن يُدعى مهند الفلوجي، أظهر أن نحو 25 ألف كلمة من الإنكليزية جذورها عربية.

مع العلم أن عددا من الكتب والمعاجم أثبت أن العديد من الكلمات الفرنسية جذورها عربية أيضا.

هذه الجذور الضاربة في عمق تربة صالحة لاستقبال لغات أهل العجم تؤكد أن اللغة العربية أم اللغات والأصل الثابت الذي يؤتي أكله في كل حين، وتضع حدا للنقاش الأزلي أيهما جاء قبل الآخر اللغة العربية جاءت قبلا أم العرب أنفسهم؟ بل وتضيف لغزا جديدا هل للغرب أصول عربية أم أن تلاقح الحضارات ملأ الوعاء اللغوي للشعوب التي احتلته لسنين من ينبوع مفرداته العربية؟

للأمانة صرت كتونسية أمام معضلة، هل نحن عرب بلهجة غربية أم غرب في تربة عربية؟ إذ عادة ما نرجع بعض الكلمات التي ينطق بها أهالينا الساكنون ببعض الأرياف إلى دلالات غربية من قبيل "كات" (قط) وهي ذاتها المفردة الإنكليزية cat.

والحال أنه طالعنا بداية العام الحالي تقرير صادم يكشف حجم ومدى التداخل في الأصول والأعراق البشرية، وأن أغلب سكان أكبر الدول العربية ليسوا عربا. كما أثبتت الخارطة البشرية والتحليلات العلمية أن العرب في تونس بالذات لا يشكلون سوى 4 بالمئة فقط من السكان.

لكن المدهش حقا أن لغة الضاد كما تشتهر في أقطار العالم بأنها تسمية أطلقها العرب على لغتهم، لأن الضاد حرف يختص به العرب دون سواهم، تبين أنها ليست ميزة عربية صرفة لأن حرف الضاد نُقل من مناخه الأصلي المتصل بالمتنبي وابن منظور صاحب لسان العرب وغيرهما، وصار حرفا ممزوجا بإيقاعات صوتية دخيلة ضمّته إلى مخارج لغات كثيرة.

يبدو أن اللغة العربية باتت لا تواجه فقط طمسا معنويا عربيا بل تحدّ لإثبات نسب ضاع بين ثنايا طرقات كانت شاهدا على اختلاط الأعراق.

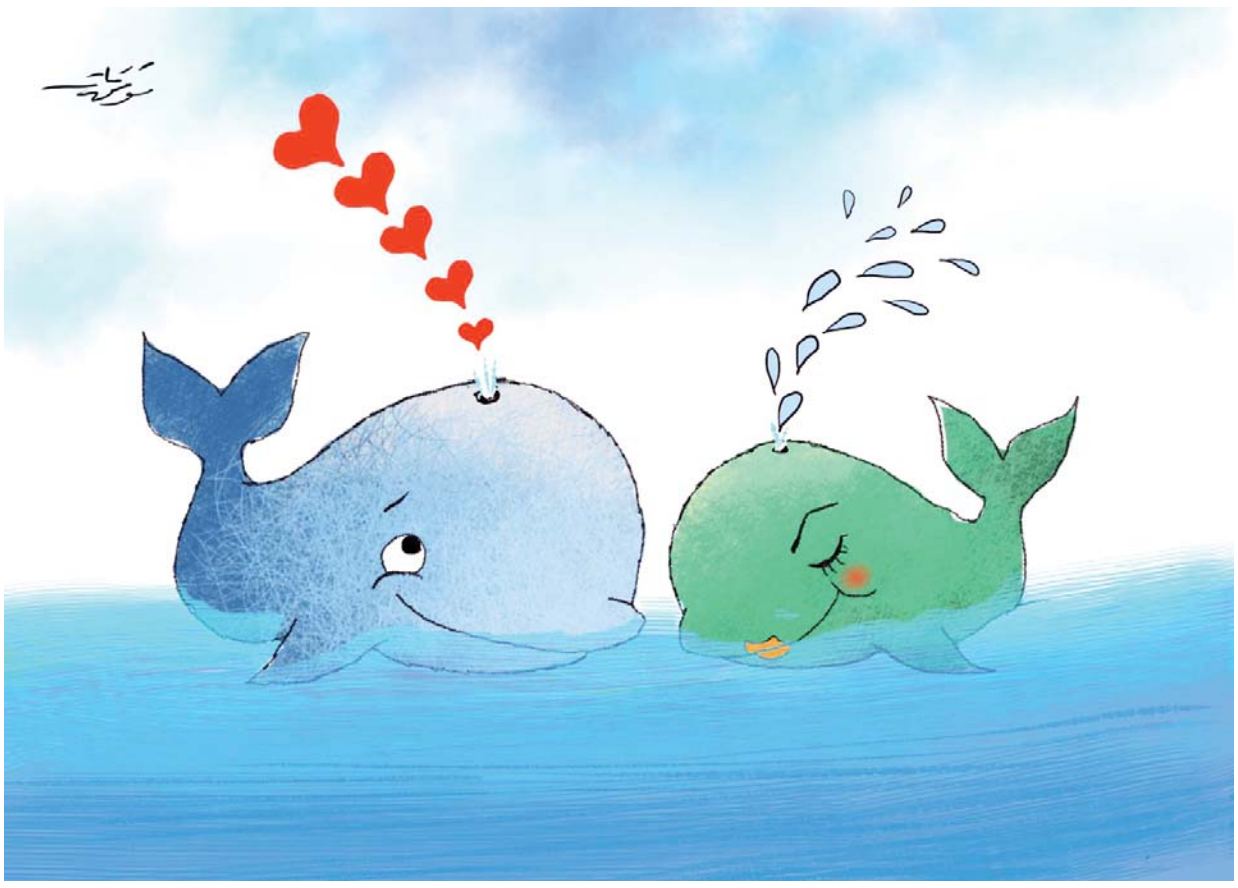

سترة الراحل باتريك سويزي بـ62 ألف دولار

❏ **لوس أنجلوس** – بيعت في مزاد بمدينة لوس أنجلوس مجموعة من المتعلقات الشخصية للممثل الأميركي الراحل باتريك سويزي، بعد نحو ثماني سنوات من وفاته.

وبيعت سترة جلدية سوداء، ارتداها الممثل في عام 1987 في فيلم "ديرتي دانسينغ" (الرقص القذر)، في المزاد بمبلغ 62 ألف دولار، وكان المبلغ التقديري لثمن السترة قبل البيع يبلغ 6 آلاف دولار فقط.

وبيع لوح لركوب الأمواج استعمله سويزي في فيلم "بوينت بريك" بأكثر من 60 ألف دولار، بينما بيعت سيارته الرياضية الخاصة، وهي من طراز "ديلوريان" موديل عام 1981 مقابل 81250 دولارا. كما بيع قميص مصنوع من الحرير وزوج حذاء رياضي ارتداه في فيلم "غوست" بمبلغ يقل بقليل عن 18 ألف دولار.

وتم عرض مجموعة المتعلقات الخاصة بالممثل في المزاد بمساعدة أرملته، ليزا نيمي سويزي، التي قالت إنها تبيع المتعلقات لأنها ترغب في أن يتقاسمها معها أشخاص يقدّرون قيمتها.

واكتسب الممثل الراحل شهرة عالمية بعد تجسيده لشخصية مدرب الرقص في فيلم "ديرتي دانسينغ"، كما رُشح لنيل جائزة غولدن غلوب عن دوره في فيلم "غوست". وتوفي في سبتمبر 2009، عن 57 عاما، جراء الإصابة بمرض سرطان البنكرياس.